وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان مشروع المذكرة :

الدور السوفياتي في الشرق الأوسط ما بين الفترة - 1945-1991م -

مشروع مكمل لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

– **إعداد الطالب:**

جمال بن الصادق

– **إشراف الأستاذة:**

د: غرداين مغنية

السنة الجامعية: 2016/ 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وتقديـر

وأخيرا أتت الفرصة لكي أشكر أستاذتي الفاضلة الدكتورة: ***غرداين مغنية*** ولهذا سأعبر بكل صدق وبكل صراحة أني لأعتبر نفسي من المحظوظين لأني كنت طالب لدى الأستاذة طيلة السنوات الثلاث الأخيرة وإني لأشهد لكي يا أستاذتي بصدقك وتفانيك في أداء واجبك وإني لأعترف بأنك صاحبة تفكير إيجابي ومميز من النادر مصادفته ولا أنسى أن أشكرك على نصائحك وتوجيهاتك..... طيلة فترة التدريس والإشراف وفي الأخير أرجو لكي المزيد من النجاح والتوفيق

كما لا أنسى أصدقائي الطلبة الذين أنا فخور بصداقتهم رفقاء الدرب الذين طالما ساندوني وشجعوني وأخص بالذكر الطالب **قنفود هشام** ، **لخنش وليد، والرفيق سبع كريم** بدون أن أنسى **الصديقة والزميلة أجقو نور** .**التي لن تكفيني الكلمات لشكرها**.....شكرا على دعمكم لي

وفي الأخير أتوجه بامتناني لأساتذة القسم كل أستاذ باسمه وكذا عمال مكتبة الكلية وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث

الإهداء

لا أجد على شفتي ما أهتف به أجمل من الحمد لله الذي أتاح الظهور لهذا العمل وشيء جميل أن يسعى الإنسان إلى النجاح فيحصل عليه والأجمل أن يشاركه مع أعز الناس وأن يشكر من كان سببا في ذلك

أهدي ثمرة جهدي إلى والدتي الغالية التي تظل دوما شعلة النور التي تأخذ من روحها وتمنح لروحي إلى من نطقت بها شفتاي أمي الغالية أطال لله في عمرها

إلى من تصبب جبينه عرقا ليوفر لي سبيل العيش الكريم إلى من علمني أن الحياة كفاح وإرادة وإن السعادة مصدرها النجاح والدي الغالي أطال لله في عمره

وإلى أقرب الناس عمي الغالي- **علي بن الصادق**- وإلى عائلته أهدي هذا العمل المتواضع ولا أنسى إخوتي وأخواتي كل باسمه: العباس ، الحسين ، أصيلة ، هاجر

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

فهرس الموضوعات.....1-4

مقدمة.....أ-و

الفصل الأول : الإطار ألمفاهيمي للدراسة

تمهيد.....13

المبحث الأول **: الإتحاد السوفياتي**.....14

المطلب الأول : معطيات عامة حول الإتحاد السوفياتي.....14

المطلب الثاني : نبذة تاريخية عن نشأة الإتحاد السوفياتي.....18

المطلب الثالث :النظام السياسي للإتحاد السوفياتي.....25

المطلب الرابع : النظام الاقتصادي للإتحاد السوفياتي.....28

المبحث الثاني : **معطيات عامة حول منطقة الشرق الأوسط**.....30

المطلب الأول : مفهوم مصطلح الشرق الأوسط.....30

المطلب الثاني : نبذة تاريخية حول منطقة الشرق الأوسط.....34

المطلب الثالث : الخلفية التاريخية حول الصراع الدولي على المنطقة.....38

المطلب الرابع : أهمية منطقة الشرق الأوسط.....40

المبحث الثالث : بدايات النفوذ السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط.....44

المطلب الأول : العلاقات السوفياتية العربية من 1917 إلى غاية 1945م.....44

المطلب الثاني : المصالح والأهداف السوفياتية في الشرق الأوسط.....50

المطلب الثالث : نشأة الأحزاب الشيوعية في المشرق العربي.....54

المطلب الرابع : الموقف السوفياتي اتجاه جامعة الدول العربية.....57

الخلاصة(الاستنتاج).....61

الفصل الثاني : الإستراتجية السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط

تمهيد.....63

المبحث الأول : العلاقات السوفياتية المصرية مابين الفترة 1952-1971م.....64

المطلب الأول : الموقف السوفياتي من ثورة جويلية 1952(ثورة الضباط الأحرار).....64

المطلب الثاني : صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية -1955م-.....69

المطلب الثالث : المساهمة السوفياتية في مشروع السد العالي.....73

المطلب الرابع : معاهدة الصداقة السوفياتية المصرية: 27 ماي1971م.....80

المبحث الثاني : الموقف السوفياتي من الأحلاف والمشاريع الغربية.....86

المطلب الأول : الموقف السوفياتي من إنشاء حلف بغداد.....86

المطلب الثاني : الموقف السوفياتي من مشروع إيزنهاور1957-1958م.....89

المطلب الثالث : الموقف السوفياتي من الأزمة السورية- التركية 1957م.....94

المطلب الرابع : الموقف السوفياتي من الأزمة اللبنانية عام 1958م.....101

المبحث الثالث : السوفيات والصراع العربي الإسرائيلي(1948م-1973م).....108

المطلب الأول : الموقف السوفياتي من حرب عام 1948م.....108

المطلب الثاني : الموقف السوفياتي من العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م.....111

المطلب الثالث : الموقف السوفياتي من عدوان جوان 1967م.....118

المطلب الرابع : الدور السوفياتي في حرب أكتوبر 1973م.....124

المطلب الخامس : الموقف السوفياتي من اتفاقية كامب ديفيد.....131

الخلاصة(الاستنتاج).....134

الفصل الثالث : السياسة السوفياتية اتجاه دول منطقة الهلال الخصيب سورية- فلسطين- العراق

تمهيد.....135

المبحث الأول : السياسة السوفياتية اتجاه سورية (1949- 1975).....136

المطلب الأول : الموقف السوفياتي من الانقلابات العسكرية في سوريا.....136

المطلب الثاني : الموقف السوفياتي من الوحدة السورية المصرية 1958م-1961م....143

المطلب الثالث : الموقف السوفياتي من الانفصال وفشل الوحدة.....149

المطلب الرابع : الموقف السوفياتي من التدخل السوري في الأزمة اللبنانية 1975م....152

المبحث الثاني : السياسة السوفياتية اتجاه القضية الفلسطينية.....158

المطلب الأول : السوفيات وقرار تقسيم فلسطين.....158

المطلب الثاني : الموقف السوفياتي من لجنة التوفيق الدولية 1948-1951م.....163

المطلب الرابع : الموقف السوفياتي من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.....165

المطلب الرابع : الموقف السوفياتي من منظمة التحرير الفلسطينية.....167

المبحث الثالث : العلاقات السوفياتية- العراقية (1941-1990م).....174

المطلب الأول : العلاقات السوفياتية حتى عام 1955م..... 174

المطلب الثاني : الموقف السوفياتي من ثورة 14 جويلية 1958م.....178

المطلب الثالث : معاهدة الصداقة السوفياتية العراقية 9 أفريل 1972م.....183

المطلب الرابع : الموقف السوفياتي من الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988م.....188

المطلب الخامس : الموقف السوفياتي من حرب الخليج الثانية 1990-1991م.....192

الاستنتاج.....196

الخاتمة.....197

الملاحق.....201

قائمة المصادر والمراجع.....227

المقدمة

مجموعة كبيرة من الاعتبارات السياسية والاقتصادية والعسكرية تحكمت بدور الإتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط، إبان مرحلة الحرب الباردة، في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية وانشطار العالم إلى معسكرين متقابلين يتنافسان على اقتسام العالم إلى مناطق نفوذ وبالرغم من قرب منطقة الشرق الأوسط، جغرافيا من الإتحاد السوفياتي واعتبارها إستراتجية له لأهميتها الاقتصادية والجغرافية والعسكرية حيث كان نفوذ هذا الأخير ضعيف فيها بالمقارنة بالدور البريطاني والفرنسي ولاحقا الأمريكي.

لكن مجموعة كبيرة من الأحداث ومقاربات موسكو لها، أثرت ايجابيا على تفعيل دورها في منطقة حساسة وهامة وكانت مصنفة رجعية ومتخلفة، بالنسبة للسوفيات من منظار تمسكها بالرأسمالية وقوة نفوذ الأديان والمتدينين فيها.

فنشأت الكيان الصهيوني عام 1948م وما سبقه من تدخلات وتأثيرات للحركة الصهيونية على الإتحاد السوفياتي وتداعيات هذا الحدث على القضية الفلسطينية، وما تمثله بالنسبة للعرب والمسلمين من أهمية كذلك الأمر فيما يتعلق بنضال شعوب المنطقة ضد ما تبقى من استعمار غربي، ساهم في تحويل الشرق الأوسط إلى أهم بؤرة توتر وصراع دوليين في العالم لما يختزنه من ثروات خاصة النفطية منها، وما رافق الأحداث الجسام من حروب وتوترات وتهديدات للأمن والسلام الدوليين عبر سباق تسلح متسارع وإنشاء القواعد العسكرية المتقابلة وما رافق ذلك من مواقف عبر الأمم المتحدة وسياسة الأحلاف والمعاهدات.

ومن خلال هذا الطرح قمنا بمحاولة لتشخيص الدور السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط وذلك من خلال دراستنا الموسومة بـ: ***الدور السوفياتي في الشرق الأوسط مابين الفترة 1945 إلى غاية 1991م***

وتتمثل **أهمية الموضوع**

محاولة فهم موقف القيادة السوفياتية من أبرز التطورات التي عرفتها المنطقة سواء على المستوى الداخلي لدول المنطقة، وكذا الأحداث التي كان لها بعد وصدى إقليمي والتي تستوجب تدخل سوفياتيا بالضرورة، ضف إلى ذلك تقصي الإستراتجية السوفياتية المتبعة للتصدي للنفوذ الغربي في المنطقة وكذا طبيعة العلاقات السوفياتية مع دول منطقة الشرق الأوسط وبالتحديد" مصر سوريا فلسطين العراق ".

- **أسباب اختيار الموضوع**

أولا الذاتية : محاولة الإلمام قدر الإمكان بأبرز التطورات التي عرفتها المنطقة وكذا اخذ فكرة عن طبيعة الصراع الدولي على منطقة الشرق الأوسط.

ثانيا الموضوعية :

- توضيح السياسة السوفياتية اتجاه منطقة الشرق الأوسط في إطار أهدافه العالمية
- عرض الإستراتجية السوفياتية لمواجهة النفوذ الغربي في المنطقة
- فهم طبيعة العلاقات السوفياتية العربية (مصر– سورية– العراق– فلسطين)

الهدف من الدراسة :

محاولة فهم السياسة الخارجية السوفياتية اتجاه منطقة الشرق الأوسط من المنظور السوفياتي و لقد عالجنا الموضوع من خلال طرح **الإشكال** التالي:

إلى أي مدى ساهمت مختلف التطورات السياسة والعسكرية التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط في تفعيل النفوذ السوفياتي وتكريسه في المنطقة ؟

التساؤلات الفرعية :

- ما طبيعة العلاقات السوفياتية العربية (مصر، سورية، العراق، فلسطين) ؟
- فيما تمثلت الإستراتجية السوفياتية لمواجهة النفوذ الغربي في منطقة الشرق الأوسط؟
- ما موقف الإتحاد السوفياتي من أبرز الأحلاف والمشاريع الغربية ؟
- ما هو الدور الذي لعبه الإتحاد السوفياتي في الصراع العربي الإسرائيلي وما موقفه من القضية الفلسطينية ؟

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية ارتأينا تقسيم البحث إلى ثلاثة **فصول** كل فصل يضم ثلاثة **مباحث**

الفصل الأول : ولقد بدأنا الفصل الأول بمبحث كإطار مفاهيمي للدراسة حيث يضم معطيات عامة حول الإتحاد السوفياتي، بدءا من الموقع الجغرافي وكذا نبذة تاريخية حول الثورة البلشفية وكذا النظام السياسي والاقتصادي للإتحاد السوفياتي أما المبحث الثاني خصصناه لتعريف بمنطقة الشرق الأوسط بدءا من المفهوم وكذا ذكر الخلفية تاريخية للصراع الدولي على المنطقة وبالأخص الأطماع الروسية بدون إغفال ذكر أهمية المنطقة من الناحية الجيوسياسية والاقتصادية بالدرجة الأولى أما المبحث الثالث فأدرجنا فيه بدايات العلاقات السوفياتية العربية وبدايات نشأة الأحزاب الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط، وأهمية هذه الأخيرة بالنسبة للإتحاد السوفياتي للنهي هذا الفصل بذكر الموقف السوفياتي من إنشاء جامعة الدول العربية.

الفصل الثاني : فلقد خصصناه لعرض الإستراتجية السوفياتية في الشرق الأوسط بدءا بعرض أهم المحطات التي عرفتها العلاقات السوفياتية المصرية، من صفقة الأسلحة سنة 1955م إلى غاية معاهدة الصداقة والتعاون السوفياتية المصرية سنة 1971م أما المبحث الثاني فقمنا بعرض السياسة الغربية اتجاه المنطقة والتي تجسدت في حلف بغداد

سنة 1955م وكذا مشروع إيزنهاور سنة 1957م والموقف السوفياتي من السياسة الغربية المنتهجة وتداعيات مشروع أيزنهاور على المنطقة، والتي تجسدت في الأزمة التركية السورية وكذا الأزمة اللبنانية سنة 1958م والموقف السوفياتي من الأزمتين أما المبحث الثالث فخصصناه لعرض الدور السوفياتي في الصراع العربي الإسرائيلي بدءا من حرب فلسطين سنة 1948م ودعمه اللامشروط للكيان الصهيوني ليعرف موقفه تغيرا اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي نتيجة التقارب السوفياتي العربي، والذي تجسد في الإنذار السوفياتي للدول المعتدية نتيجة للعدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م وكذا جهوده الدبلوماسية قبيل نكسة 1967م لتفادي أي تحرك عسكري في المنطقة وجهوده بعد النكسة بتأييد العرب، ومطالبة إسرائيل بانسحاب من الأراضي المحتلة و الرغبة في تحويل نجاح إسرائيل العسكري إلى إخفاق سياسي، من خلال المطالبة بتطبيق قرار مجلس الأمن رقم 242 لينتقل الدعم السوفياتي للدول المواجهة إلى مستوى أخر وهذه المرة عسكريا وسياسيا في الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة، سنة 1973م وفي الأخير موقفه من اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية " كامب ديفد " سنة 1978م.

الفصل الثالث : فخصصناه لعرض السياسة السوفياتية اتجاه دول الهلال الخصيب " سورية ،فلسطين، العراق " وتطرقنا للموقف السوفياتي من الانقلابات العسكرية التي عرفتها سورية سنة 1949م، وكذا الموقف السوفياتي من الوحدة المصرية السورية سنة 1958م وكذا الموقف من الانفصال وفشل الوحدة وكذا الموقف السوفياتي من التدخل السوري في الأزمة اللبنانية سنة 1975م، أما المبحث الثاني فخصصناه للموقف السوفياتي من القضية الفلسطينية بدءا من تأييده لقرار التقسيم رقم 181 واعترافه بالكيان الصهيوني والموقف السوفياتي من مشكلة اللاجئين وصولا إلى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني، أما المبحث الثالث فخصصناه لعرض

العلاقات السوفياتية العراقية وابرز المحطات التي عرفها البلدان وخصوصا معاهدة الصداقة السوفياتية العراقية وكذا الموقف السوفياتي من حرب الخليج الأولى والثانية.

منهج الدراسة :

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على **المنهج التاريخي، القائم على جمع المادة العلمية حسب التسلسل الزمني و المنهج الوصفي وذلك لوصف مجريات الأحداث كل حدث على حدة** وذلك من خلال رصد أبرز الأحداث التاريخية التي عرفتها المنطقة وترتيبها كرونولوجيا

دراسة المصادر

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها لإنجاز هذه الدراسة نذكر أهمها:

محمود مصطفى منصور : **الصراع الأمريكي السوفياتي على الشرق الأوسط** حيث يعطي هذا الكتاب صورة مفصلة عن أبرز التطورات الإقليمية في الشرق الأوسط من بداية الخمسينات إلى غاية 1971م مع تحليل مواقف المعسكرين إزاء هذه التطورات .

أديب صالح اللهيبي : **العلاقات السوفياتية السورية من 1946م إلى غاية 1967م** حيث يحتوي هذا المرجع على أبرز التطورات التي عرفتها الساحة السورية على المستوى السياسي والموقف السوفياتي منها.

ألكسي فاسليف، **روسيا في الشرقيين الأدنى والأوسط من الرسولية إلى البرغماتية** وهو أحد المصادر الأساسية التي تلخص السياسة السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط.

يوسف محمد الجبوري، **مصر والسوفيات من النكسة إلى العبور 1967-1973م** حيث يعتبر هذا المرجع ضروريا لعرض العلاقات لعرض العلاقات السوفياتية المصرية فيم يخص

الصراع العربي الإسرائيلي وكل التطورات التي رافقت مراحل الصراع والموقف السوفياتي منها.

محمد نصر مهنا، **مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي،1945م-1967م** و يتضمن هذا المرجع المواقف الدولية من مختلف التطورات التي عرفتها القضية الفلسطينية وكذا الصراع العربي الإسرائيلي وبالأخص الموقف السوفياتي من هذه التطورات

ولقد واجهنا في إنجاز هذه الدراسة جملة من الصعوبات التي يمكن تلخيصها كالأتي:

قلة المراجع الصريحة التي تتناول العلاقات السوفياتية العربية والدور السوفياتي في الشرق الأوسط وهذا ما انعكس سلبا على قدرتي على تحليل الأحداث وتفسيرها

وككل بحث فإن النقص والتقصير وارد رغم أني عملت كل ما في وسعي لإخراج هذا العمل في شكل متكامل إلى أني على يقين بأن اللجنة الموقرة والتي ستناقش عملي هي التي ستصوب لي وتوضح ما لم يظهر لي.

الفصل الأول : الإطار ألمفاهيمي للدراسة

المبحث الأول : معطيات عامة حول الإتحاد السوفياتي

المبحث الثاني : معطيات عامة حول منطقة الشرق الأوسط

المبحث الثالث : بدايات النفوذ السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط

تمهيد : لا يختلف المؤرخين والكتاب السياسيين على أن الثورة البلشفية التي حصلت في روسيا عام 1917م هي من أعظم الأحداث التي مرت في تاريخ البشرية ولا تقل أهمية عن الثورة الفرنسية التي أرست دعائم الحرية وحقوق الإنسان عام 1789م ،إنها فعلا الإعصار الأول في التاريخ الذي صنعته الجماهير الكادحة ،وبين تجربة 1905م الفاشلة وثورة العام 1917م،حصلت عدة مفارقات سياسية وتحولات وأحداث مهدت لنجاح البلاشفة في إحكام قبضتهم على الحكم في روسيا وبمجرد نجاح الثورة البلشفية وانطلاقا من المبادئ اللينينية أعلن الإتحاد السوفياتي تأييده لاستقلال الشعوب في مواجهة القوى الاستعمارية وكانت شعوب دول الشرق الأوسط كلها قد سقطت فريسة التقسيم الاستعماري بين المنتصرين الغربيين،وقد ارتبطت السياسة السوفياتية الجديدة بمحاولة تحيد دول الشرق الأوسط تجاهها وخاصة أنها كانت تخوض في أوائل العشرينات حربا أهلية تدعمها القوى الغربية عامة ضد النظام الجديد و كانت أهم مجالات الحرب الأهلية هي التي تدور في جنوب الإتحاد السوفياتي ملاصقة لمنطقة الشرق الأوسط وبعد انتهاء حرب التدخل ضد الإتحاد السوفياتي اتجه الأخير إلى تدعيم جبهته الداخلية واقتصادياته على الأسس الجديدة مما دعاه إلى توقف كامل إلى متابعة الجيوبوليتيكية القيصرية بالنسبة للشرق الأوسط ثم جاء التحالف السوفياتي الغربي خلال الحرب العالمية الثانية لمواجهة القوة العسكرية الألمانية وكانت أهم مظاهر هذا التحالف بالنسبة للشرق الأوسط تأمين طريق الاتصال الغربي السوفياتي عبر إيران وذلك بتقسيمها منطقتي احتلال، سوفياتية وبريطانية وتنحية الشاه وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظهرت منطقة الشرق الأوسط على مسرح النزاع الشرقي الغربي ويمكن القول أن ثمة مجموع من العوامل الرئيسة الثابتة والأهداف التقليدية الموروثة هي التي صاغت الإستراتجية السوفياتية منذ القرن التاسع عشر غير أن هذه العوامل أو الأهداف قد أعيد تطويعها في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بحيث تتلاءم مع الأوضاع السوفياتية الجديدة للإتحاد السوفياتي ما بعد الحرب العالمية الثانية في ظل الثنائية القطبية

المبحث الأول : الإتحاد السوفياتي

المطلب الأول : معطيات عامة حول الإتحاد السوفياتي

يمثل الإتحاد السوفياتي 16.5% من مساحة الأراضي اليابسة وتتمتع أراضيه بأبعاد قارة[1] حيث يمتد من بحر البلطيق إلى المحيط الهادي على طول 3000 ميل من الشمال إلى الجنوب، وحدوده الغربية تمتد من القطب الشمالي إلى البحر الأسود جنوبا[2] حيث نجد أن أقصى نقطة في شمال الإتحاد السوفياتي هي جزيرة رودولف أرخبيل أرض فرانسو جوزيف[3] وأقصى نقطة في جنوبه هي قرية نشليد وفتر تقع من مقربة من مدينة كوشكا التركمانية[4] وتبلغ مساحته 22.274.293 مليون كم^2 ويبلغ طول حدوده 60ألف كم[5]^2 وله حدود مع 12 دولة وهي النرويج،فلند،بولندا،تشيكوسلوفاكيا،هنغاريا،رومانيا،وتمتد حدوده الجنوبية من الغرب إلى الشرق حيث تلتقي مع كل تركيا وإيران أفغانستان الصين الشعبية،منغوليا، كوريا الشمالية[6].

2-المناخ:

يتنوع المناخ في الإتحاد السوفياتي نظرا لاتساع المساحة فهنالك نطاق صغير في جنوب القرم يتمثل في مناخ البحر الأبيض المتوسط، كذلك يوجد في شرق بحر قزوين مناخ رطب وشبه مداري أما القارية هي السمة الغالبة على هذه الرقعة الكبيرة، بسبب بعدها عن

---

(1) عبد الرحمن حمدة، **جغرافية أوروبا الشرقية والإتحاد السوفياتي**،دار الفكر للطباعة،دمشق،1984،ص31

(2) عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1990،ص31

(3) جزيرة رودولف: أرخبيل يقع في أقصى شمال روسيا والذي يقع في المحيط المتجمد الشمالي يتكون الأرخبيل من 191 جزيرة مغطاة بالجليد ولا يوجد سكان أصليون به ولكن تم تعميره بواسطة المستوطنين الروس.

(4) **الإتحاد السوفياتي اليوم وغدا**،دليل مصور،ص9

(5) نذير محب لله جزماتي :**الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة**،دار العرب للنشر،دمشق،2010،ص6

(6) عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق،ج1**،ص31

البحار وهي تزيد بالاتجاه من الغرب إلى الشرق والمطر صيفي والشتاء طويل والربيع والخريف قصيران[1] وبالتالي فإن الإتحاد السوفياتي يقسم إلى أربع نطاقات مناخية هي النطاق القطبي وكذا النطاق الشبه القطبي، ويشغل هذان النطاقان شريطين مسايرين لسواحل المحيط المتجمد ويمتد نطاق المناخ المعتدل على باقي أنحاء البلاد وأخيرا نطاق المناخات الشبه المدارية[2]هذه المساحة الشاسعة لها تأثيرات على المناخ في الإتحاد السوفياتي، إذ تنخفض درجة الحرارة إلى ناقص سبعين درجة في شمال شرق سيبيريا بينما تصل درجة الحرارة في الصيف إلى50 درجة في أواسط أسيا[3] وبالتالي فتماثل الفصول هو الطابع المميز للمناخات السوفياتية فنجد في كل مكان فصلين رئيسين، لأن الفترتين الانتقاليتين أي الربيع والخريف القصيرتين لا يمكن تمثيلهما بفصلي الربيع والخريف، إلا بصعوبة ويكون على العموم جاف ومشمس ويتحول كل شئ إلى جليد ومن ثمة يأتي الصيف على حين غرة فبعد أيام من الصقيع ترتفع درجة الحرارة إلى عشرين درجة مئوية فوق الصفر[4].

3-التضاريس:

يتألف الإتحاد السوفياتي من سهل منخفض المنسوب شمالا وهضاب وجبال أكثر ارتفاعا في الجنوب والسهل الروسي العظيم، يقع غرب جبال الأورال[5] أما سهل سيبيريا الغربي فيقع شرق هذه الجبال ويقع سهل طوران شرقي قزوين، ثم نجد هضبة سيبيريا الوسطى وتحيط

---

[1] محمد مدحت عبد الجليل، **جغرافية العالم الإقليمية**،مركز الأهرام للنشر،القاهر،1995ص205

[2] عادل عبد السلام،**جغرافية الإتحاد السوفياتي** ،متوفرة على الرابط : www.arab.ency.com أطلع عليه بتاريخ 15-01-2017 على الساعة 16:00 مساءا

[3] عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،**ج1**،ص31

[4] عبد الرحمن حمدة، **المرجع السابق** ،ص240

[5] جبال الاورال : تصل بين قارة أسيا وأوروبا وتقع في روسيا وكازاخستان وهي سلاسل جبلية تمتد لحوالي 2.400كم في الجزء الغربي في روسيا تمتد هذه الجبال جنوبا من دائرة القطب الشمالي حتى قرب حدود كازاخستان ويعتبرها الكثير من الجغرافيين ضمن الحدود الفاصلة بين قارتي أوروبا وأسيا أنظر مسعود الخوند ، **الموسوعة الجغرافية التاريخية**،**ج2**،دار رواد النهضة للنشر،بيروت،(س.ن)،**ص** 185

بالأراضي المنخفضة سلاسل ومرتفعات حدودية مع الدول المجاورة ومنها القوقاز وتيان شان ومرتفعات شرق سيبيريا، ومن أبرز السلاسل الجبلية سلاسل الكربات و القرم حيث تبلغ أعلى قمة فيها 1545م وفيها أعلى قمة في الإتحاد السوفياتي وهي قمة كومينيزم[1].

4-التركيبة السكانية :

التعداد الإجمالي لسكان الإتحاد السوفياتي حسب أخر إحصائية سوفياتية رسمية سنة 1989 بلغ تحديدا 286.717.000 مليون نسمة فالإتحاد السوفياتي يأتي بعدد سكانه بعد الصين الشعبية والهند، ويجدر الإشارة إلى أن المجتمع السوفياتي ذو تركيبة فوسيفيسائية تتعدد فيه القوميات حيث هنالك أكثر من خمسين قومية[2]، منها اثنان وعشرون قومية تعداد كل منها من 30مليون نسمة وثلاثون قومية، تعداد كل منها مابين 100ألف ومليون نسمة والباقي هي أقوام صغيرة[3] وتوزيع هذه القوميات متفاوت في الإتحاد السوفياتي فيتميز القسم الأوروبي بتفوق المجموعة السلافية، من روس و أوكرانيون وعدد قليل من أقليات وطنية وهي أقوام نفيت نحوى السفح الغربي لجبال الأورال أو نحوى نهر الغولف الأوسط[4].

أما فيما يخص اللغة والدين فنجد أن هنالك 120لغة محكية إلا أن اللغة الأوسع انتشارا هي اللغة الروسية بنسبة تفوق 50% من الشعب السوفياتي أما الديانة فتتمثل في المسيحية

---

(1) محمد مدحت جابر عبد الجليل، **المرجع السابق**،ص143

(2) القوميات في الإتحاد السوفياتي : حيث يأتي بعد الروس ،الأوزبك،البيلوروس،القازاخ،التتار،الأذريون ،الأرمن ،الجورجيون،المولداف،الطاجيك،الليتوان،التركمان أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،**ج1**،ص 38

(3) مسعود الخوند ، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**،**ج3**،دار رواد النهضة،بيروت (س.ن) ص125

(4) عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،**ج1**،،ص31

الأرثوذوكسية، ويعتبر الدين الإسلامي الثاني من حيث الانتشار وعاصمة الإتحاد السوفياتي هي موسكو[1] ومن أبرز مدنها لنينغراد وكييف[2].

[1] موسكو: تاريخيا ذكر المؤرخون الروس موسكو لأول مرة في 1147م ،الأمير سوزدال ويدعى دولغور أقام على أرضها أول كرملين من الخشب في 1156م ،غزاها أمير ريازان ودمرها في 1176م ولاقت المصير نفسه على يد مغول باتوخان في 1237م أصبحت عاصمة إمارة إبان حكم دانيال نيفيسكي في 1263م وحصل إبنه إيفان الأول من خان الأوزبك على لقب الأمير الأكبر وحق جباية الضرائب من الإمارات الروسية لمصلحة إمارته التي سميت إمارة موسكوفيا حتى القرن السابع عشر وعاصمتها موسكو وفي أواخر القرن الرابع عشر اصطفت المدن المجاورة وراء راية مسكوفيا للقتال ضد النير المغولي وانتصر الروس تحت قيادة ديميتري دونسكوي في معركة كورليكوفو في 1380م لكن في 1882م أعاد المغول سيطرتهم على موسكوفيا وأعادو إقتطاعها إلى أمراء من بينهم فاسلي الأول وفاسلي الثاني وفي عهد إيفان الثالث الكبير (1462-1505م) اعتبر الروس عاصمتهم موسكو بمثابة روما الثالثة بعد سقوط القسطنطينية وخاصة بعد إنشاء بطريركية موسكو في 1589م وبالأخص عندما تمكن البولنديون من احتلالها في 1611م ولكن سرعان ما تمكنت موسكو من تحرير نفسها بفعل الثورات وانتفاضات أبنائها وردت البولنديين عنها في 1612م وفي 1715م بطرس الأكبر عاصمته إلى سان بطرسبرغ و استمرت موسكو عاصمة دينية للإمبراطورية الروسية ومكان تنصيب القياصرة على العرش ،تراجع عنها القائد الروسي كوتوزوف تكتيكيا فدخلتها جيوش نابليون الأول في 14 جويلية 1812موبعد ساعات فقط اندلعت النيران في جميع أنحاء موسكو بناء على أوامر حاكمها العسكري الروسي روستوفين فتراجعت عنها الجيوش الفرنسية بعد خمس أيام فقط من احتلالها ،شهد الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بداية بزوغ الحركة العمالية متنامية و الأفكار الماركسية في موسكو كما بدأت تظهر الحلقات الماركسية بين أواسط العمال وفي 23 أوت 1939م وقع في موسكو الحلف الألماني –السوفياتي ونظر للحصار الألماني المفروض على موسكو في الحرب العالمية الثانية قام الجيش السوفياتي في 6 ديسمبر 1941م بهجوم مضاد وسحق الفرق الألمانية أنظر مسعود الخوند،**الموسوعة الجغرافية التاريخية ج8**،هايناد للنشر،بيروت،(س.ن)،ص281-283

[2] عبد الوهاب الكيالي ،**المرجع السابق ، ج 1**،ص31

المطلب الثاني : نبذة تاريخية عن نشأة الإتحاد السوفياتي

1-بدايات الحركة الشيوعية: انفجرت في فرنسا منذ 1830م سلسلة من الحركات والثورات الشيوعية وقد قامت عدة جمعيات ثورية سرية، تهدف إلى قلب الحكم الملكي واستبداله بحكم جمهوري، وكانت هذه الجمعيات متباينة الرأي فيما بينها فمنها من يرى في النظام الجمهوري وسيلة لتحسين أحوال الطبقة العاملة، ولتحقيق العدالة الاجتماعية ومنها من يرى ضرورة نسف النظام الاقتصادي الذي يقوم عليه المجتمع لأنه الأساس وهؤلاء هم الشيوعيين[1].

والشيوعية مجموعة أفكار وعقائد اشتراكية ثورية ماركسية تنادي بضرورة وحتمية الإطاحة بالنظام الرأسمالي وإقامة مجتمع المساواة، والعدل في إطار أممي ومركزي وعلى أساس الملكية العامة لوسائل الإنتاج[2] وقد قامت الجمعيات الثورية السرية في تلك الفترة بعرض الأسس النظرية في الحزب الشيوعي:[3]

- ✓ نضال الطبقات وتضارب المصالح بين العمال وأرباب العمل
- ✓ توسيع طبقات العمال وضرورة جعل الثورة اجتماعية

ولقد صدر نص البيان الشيوعي سنة 1848م الذي يؤكد على ضرورة إتحاد كادحي العالم ويؤكد البيان أيضا، أن الثورة القادمة تكون أخر انقلاب ينتهي عنده النضال الطبقي

---

[1] موسى مخول ، **موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين –أوروبا** – ط2،بيسان للنشر والتوزيع، بيروت،2008 ،ص61

[2] عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية ج3**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،ص534

[3] موسى مخول، **المرجع السابق** ،ص62

في المجتمع فتزول الطبقية، البورجوازية وتنتصر الأكثرية على الأقلية ويرى ماركس[1] أن الإشتراكية تحل في البلدان المتقدمة أولا [2].

2-الثورة البلشفية: قبيل الثورة

كانت روسيا قبل عام 1917م تتألف من سلسلة من الإقطاعيات الصغيرة التي توحدت تدريجيا تحت قيادة[3] بطرس الأكبر[4]، وكانت الدولة الروسية القيصرية من أكبر دول العالم حيث ضمت حوالي ستين شعبا من أوكرانيين و بيلوروس ،الأرمن وشعوب أخرى في دولة واحدة لتنظم بعدها في القرن التاسع عشر، شعوب أسيا الوسطى لكن هذه القوميات كانت مضطهدة من قبل الحكام[5] القياصرة[6] وكانت القيصرية في روسيا رمزا للظلم فقد قامت ضدها المظاهرات التي أعلن فيها المتظاهرون عن سخطهم واستيائهم، بسبب سياسة القياصرة

---

[1] كارل ماركس 1818-1883م : فيلسوف اشتراكي ألماني كانت له وللماركسية تأثيرهما الفائق على حركات التحرر وثورات النصف الثاني من القرن التاسع العشر وكذا القرن العشرين ومن أبرز هذه الثورات ثورة أكتوبر الإشتراكية في روسيا .أنظر مسعود الخوند، **الموسوعة الجغرافية التاريخية** ، **ج1**، مؤسسة هاينا د للنشر،بيروت(س.ن) ص ص87-88

[2] موسى مخول: **المرجع السابق** ،ص66

[3] عبد الوهاب الكيالي : **المرجع السابق**، ،**ج1**،ص31

[4] بطرس الأكبر1672-1725: قيصر روسيا ومطلق اندفاعها نحوى التحديث وأعتلى العرش بحركة انقلابية ولقد أولى مسألة تحديث البلاد والقوات مسلحة اهتماما كبيرا فزار هولندا وإنجلترا استقدم الخبراء والفنين لتعليم الروس فنون الصناعات الحربية المختلفة وأدخل نظاما لتجنيد وأنشأت قوة بحرية تفوقت بسرعة على القوة السويدية المسيطرة على بحر البلطيق خاض حربا ناجحة ضد السويد ولكنه كاد يهلك في حرب له ضد العثمانيين ويعتبر من الشخصيات الرئيسة في التاريخ الروسي وبادئ نهضتها الصناعية أنظر عبد الوهاب الكيالي ،**الموسوعة السياسية** ،**ج1**، المؤسسة العربية لدراسات والنشر بيروت،1990، ص546

[5] شميدت تارنوفيكي وديبريخن، **موجز تاريخ الإتحاد السوفياتي** ،ترجمة دار التقدم ،موسكو،1986،ص105

[6] القياصرة: لقب الأباطرة الروس وتعود أصل التسمية الى أسرة قديمة من أشراف روسيا كما أن القيصرية هي الحكم الروسي قبل الثورة وهي ذات مدلول سياسي رجعي أنظر عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية ج4**،المؤسسة العربية للدراسات للنشر، بيروت ،(س.ن) ص836

فقامت الشعوب الموحدة في وجه النظام وأنشأت أحزاب قومية[1] وفي ظل ظروف الحرب العالمية الأولى بعد أن تبين أن روسيا، غير قادرة على إكمال الحرب في ظل نقص المؤن والأسلحة ولقد كانت تداعيات الحرب جسيمة على روسيا، فلقد خرب الاقتصاد وعطلت المصانع حيث كان ظاهرا على شعوب روسيا التمرد فلقد شكلت سوفياتيات[2] نواب العمال في 1905[3].

ومن الأحزاب التي ظهرت حزب الكاديت أي الدستور الديمقراطي وجماعة المتنفذين في المجتمع، وهم رجال دولة وتجار أصحاب بنوك مقربون من الحركة الماسونية[4] والحزب الاشتراكي الديمقراطي والحزب الماركسي، ولقد انقسم إلى قسمين جراء الاختلافات

---

[1] موريس كروزيه، **تاريخ الحضارات العام العهد المعاصر** ،ترجمة يوسف أسعد داغر ،ط2 ،ج7،بيروت ،منشورات عويدات ،1987، ص247

[2] مفرده سوفيات وتعني مجلس وقد كونت سلطة الثورة من مجالس العمال والفلاحين والجنود ثم شاع استخدام هذا اللفظ عندما تكونت سلطة الثورة على أساس قاعدة ديمقراطية مؤلفة من مجالس العمال والفلاحين والجنود وقد أصبح لفظ السوفيات يدل على أسلوب من أساليب الديمقراطية الإشتراكية فقد قال لنيين إن السوفيت قد حقق نمطا جديدا من النظم السياسية .أنظر عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق** ،**ج3**،ص320

[3] شميدت تارنوفيكي، **المرجع السابق**،ص108

[4] الماسونية أو البناءون الأحرار: طبقا لأدبياتها فإنها حركة فكرية تسعى إلى استقطاب ذوي النفوس الحرة والأخلاق الحسنة ممن يرغبون بالعمل من أجل خير الناس وتسعى لأن تكون حركة شمولية تتجاوز القوميات والأديان والحدود السياسية وقد نجحت في ذلك إلى حد كبير إلا أن نشاطها اتسم بالسرية والغموض وأحيطت بالأساطير حول قدراتها ومكانة الأعضاء المنضوين سرا تحت لوائها إن الأصل التاريخي للحركة يعود إلى حركة البنائين الأحرار الذين بدأو منذ القرن الثالث عشر يشكلون طائفة حرة ومستقلة ومغلقة و قد أخذت الماسونية الحديثة كثيرا من مفاهيمها وتنظيمها الداخلي وطقوسها عنهم و الماسونيون يصفون أنفسهم بأنهم أبناء النور يؤدون القسم على الأنوار الثلاثة وهي الفرجار و المثلث وكتاب الشريعة المقدس لكنهم يختلفون من ناحية الإيمان بالديانة المسيحية فالبناؤن الأحرار كانوا يؤمنون بها أما الماسونيون فإنهم يؤمنون بمبدأ(منظم السديم) حيث يمثل أعلى تطمح للإنسانية إلى بلوغه انظر عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**،**ج5** ،المؤسسة العربية لدراسات والنشر،بيروت ،1990، ص657

الإيديولوجية[1] بين أعضائه حيث نجد القسم الأول وهو حزب البلاشفة أي الأكثرية والقسم الثاني حزب المناشفة أي الأقلية، والحزب الاشتراكي الثوري وهو حزب فلاحي ثوري ينادي بإلغاء الملكية الخاصة لأراضي[2].

3-ثورة مارس 1917:

لقد مضى على حكم نيكولاي الثاني[3] اثنان وعشرون سنة وهو في سدة الحكم ليشهد ثورة عارمة انتشرت في أرجاء روسيا، لتبدأ الأحداث بالتسارع حيث بدت حكومة بتروغراد و شرطتها عاجزة عن ضمان الأمن العام فيما كانت النزاعات المسلحة، والاضطرابات تعم المدن حيث توقف 200ألف عامل، عن العمل ونزلوا للشوارع [4] ولقد انتشرت الاضطرابات في موسكو وأغلقت معظم المؤسسات في بتروغراد وتوقف نقل القمح نحوى موسكو[(5)] .

وفي الثامن من مارس انطلقت المرحلة الأولى من الثورة في بتروغراد بسبب نقص التموين فغادر العمال المصانع وتظاهروا في الشوارع، احتجاجا على فساد الإدارة ثم ما لبث المتظاهرون أن هاجموا السجون وأطلقوا سراح السجناء السياسيين مما أدى إلى استقالة الوزارة فتشكلت لجنة تنفيذية من الأحرار والبرجوازيين، ومنظمة مجلس العمال والجنود وبعد إعدام القيصر وعائلته(رومانوف) وتقرر في 14 مارس 1917م تشكيل حكومة مؤقتة

---

(1) الإيديولوجية : مصطلح لاتيني الأصل أستخدم لأول مرة من طرف الفيلسوف دي تراسي في مطلع القرن التاسع عشر بمعنى علم الأفكار واستعمل كارل ماركس نفس التعبير بمعنى مجموعة أفكار التي تسود مجتمعاتنا أنظر عبد الوهاب الكيالي، ج1 المرجع السابق ص 421

(2) ناصر زيدان ،**دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا** ، الدار العربية للعلوم ،بيروت ،2013،ص 79

(3) نيكولاي الثاني : حكم روسيا مابين 1894الى غاية 1917 من عائلة رومانوف أقدم العائلات الملكية التي حكمت لمدة 300عام أعدم مع عائلته وطبيبه الخاص وعدد من حاشيته أنظر ناصر زيدان : المرجع السابق ، ص81

(4) جورج صوريا وأكرم ديري ، **300يوم من الثورة الروسية** ،ترجمة هيثم الأيوبي ،الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ،1972 ص19

(5) ناصر زيدان ،**المرجع السابق** ،ص23

دخلها الأحرار الاشتراكيون[1] هذا الأخير وفور وصوله إلى بتروغراد وجد أن الثورة قد استفحل أمرها، فوقع صك بالتخلي عن العرش تاركا اختيار النظام الروسي للجمعية التأسيسية وتم إعطاء جميع الصلاحيات للحكومة المؤقتة، التي تشكلت وهكذا أصبحت روسيا جمهورية في أربعة أيام[2] ولقد كان الاشتراكيون ثلاث كتل وهي[5] :

- ✓ الكتلة الإشتراكية الثورية
- ✓ الكتلة المعتدلة
- ✓ كتلة المانشفيك والتي تسعى إلى الاستيلاء على السلطة بالقوة[3] ولقد صارت السلطة في أيدي مجلس الدوما،[4] والأمير لفوف كرئيس لمجلس الوزراء في تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة الأمير

وفي الثالث من أفريل وصل لنيين[6] قادما من منفاه في سويسرا ومنذ ذلك الحين بدأ الحزب البلشفي في تطبيق خطته[7] الرامية إلى الانتقال بالثورة، القائمة من مرحلتها البورجوازية

---

[1] موسى مخول: **المرجع السابق**،ص69

[2] **نفسه**،ص68

[5] مسعود الخوند، **المرجع السابق** ،ج**1** ص50

[3] **نفسه:** ص69

[4] الدوما : هو المجلس التشريعي في روسيا في أواخر الحكم القيصري وكان يتألف من أعضاء معينين وأعضاء منتخبين لمدة خمس سنوات أفتتح لأول مرة في 6 أوت 1905 على إثر هزيمة روسا في حربها مع اليابان وكان يضم 442 عضو ولقد استمر وجود المجلس حتى 7 نوفمبر 1917 حين استولى البلاشفة عن الحكم وغيرو النظام أنظر عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج**2**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1990 ص726

[6] لنيين 1870–1924 : قائد الثورة السوفياتية ومؤسس الإتحاد السوفياتي ولقد أضاف إلى الدراسات الماركسية دراسات هامة عن الاحتكار والاستعمار والقومية حتى أصبحت النظرية الماركسية تسمى من مبعده بالنظرية الماركسية اللينينية أنظر عبد الوهاب الكيالي : **الموسوعة السياسية**،ج**5** المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،(س.ن) ص616

[7] ليون تروتسكي : **تاريخ الثورة الروسية، ج1**،(د.ن)،(س.ن) ص186

الديمقراطية، حيث دعا لنيين إلى إقامة سلطة العمال والفلاحين، بالثورة الإشتراكية بعد عجز الحكومة المؤقتة عن تحمل الأعباء الاجتماعية والاقتصادية المتفاقمة في البلاد[1].

إذ وبعد زوال الملكية أصبح النظام ثنائي بين حكومة مؤقتة شرعية برجوازية، شكلت من الدوما برئاسة الأمير لفوف دون التمتع بأي سلطة ، ومجلس السوفيات المؤلف من مندوبي العمال والجنود يترأسه كرنسكي[2]، ولقد ساهمت مواقف الحكومة حزب البولشفيك في استمالت الشعب لبرنامجه الإصلاحي، (السلم، الحريات،القومية،تأميم الأرض والمصارف ، الرقابة العمالية على الإنتاج)[3] وبعد فشل انقلاب 21 أوت 1917[4]أعلن كرنسكي عن تشكيل حكومة باسم الجمهورية الروسية[5] وفي ظل انضمام عمال وجنود بتروغراد إلى جانب البلاشفة، أعلن لنيين قيام الثورة[6] وبالتالي بدأت المرحلة الثانية من الثورة، بعد أن قام الحزب البلشفي بزعامة لنيين بانقلاب على الحكومة المؤقتة ونجح الانقلاب دون مقاومة واحتلت جميع المراكز الإستراتجية، في المدينة وحوصر قصر الشتاء ومقر الحكومة المؤقتة[7] .واكتظت بتروغراد بفصائل الحرس الأحمر[8] وفي اليوم الثامن

---

[1] إدوارد هالت، **ثورة البلاشفة**، ترجمة عبد الكريم أحمد ،ج2 ، الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف،ص38

[2] كرنسكي إلكسندر فيودوروفيتش (1970-1881): سياسي روسي ولد في سميريسك وعمل في حقل المحاماة قبل أن ينخرط في حياة بلاده السياسية اجتذبته الماركسية في إحدى صورها (التحريفية) فأنضم إلى الحزب الاشتراكي الثوري وانتخب عضوا في مجلس الدوما في عام 1912 أصبح وزيرا للعدل في أول حكومة تألفت بعد الإطاحة بالقيصرية أسندت إليه وزارة الحربية وبناء على مبادرة منه قامت الجيوش الروسية بقيادة بروسيلوف بهجوم أخير في غاليسيا وهو هجوم عرف باسم هجوم كرنسكي ولكن المحاولة باءت بالفشل وبعد الهزيمة خلف كرنسكي الأمير لفوف على رأس الحكومة وبغية التصدي لضغوط البلاشفة المتعاظمة اعتمد على عناصر مضادة للثورة بذل كرنسكي المستحيل لاستعادة العاصمة من أيدي البلاشفة مستعينا بكراسنوف واضطر للهرب والتجأ للو. م. أ. أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق**،ج5،ص 329

[3] موريس كروزيه، **المرجع السابق**،ص248

[4] أنظر مسعود الخوند، **المرجع السابق**، ص38

[5] **نفسه**: ص38

[6] ليون تروتسكي ،**تاريخ الثورة الروسية** ،ج2،(د.ن)،(س.ن) ص201

[7] موسى مخول، **المرجع السابق** ،ص68

من أكتوبر تشكلت حكومة جديدة ولقد ترأس الحكومة الجديدة كل من لنيين و تروتسكي[1] وستالين[2] ولقد تمكن البلاشفة في مؤتمر السوفيات، من السيطرة على الرأي العام وذلك من خلال برنامجهم والمتمثل في توفير الغذاء للجميع وإبرام صلح عاجل مع ألمانيا وتوزيع الأراضي على الفلاحين، ولقد أعلنت الحكومة عزمها في الانسحاب من الحرب في مواجهة ألمانيا ولقد تم تعين الضابط كريلينكو للدخول في مفاوضات والتي نتج عنها هدنة في 15 ديسمبر 1917م والتي كانت مقدمة لمعاهدة صلح بريست ليتوفسك، وأبرمت هذه المعاهدة في 3 مارس 1918م فتنازلت روسيا بموجبها لألمانيا عن فلند ،إستوانيا[3].

ولقد أعلن عن قيام النظام السوفياتي الذي استمد قوته من مجالس السوفيات التي تضم العمال والفلاحين، كما أعلن عن تأسيس أول دولة اشتراكية بتاريخ العاشر من جوان 1918[4] .

---

[8] الحرس الأحمر : هي كتائب العمال المسلحة التي كونتها البيترو ليتاريا الروسية أثناء إعداد وتنفيذ الثورة الإشتراكية وكان الحرس الأحمر قد شكل لأول مرة في روسيا خلال ثورة 1905 أنظر عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية ،ج2** ،المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،بيروت،1990، ص217

[1] تروتسكي ليف دافيدوفيتش1879-1940: مفكر ثوري أممي وقائد سياسي شيوعي ورجل دولة سوفياتي قبض عليه سنة 1898 ونفي إلى سيبيريا ومن ثمة هرب والتحق بلينين سنة 1902 نظم أول سوفيات أثناء الثورة أول وزير خارجية لإتحاد السوفياتي والرجل الثاني بعد لنيين بعد صراع مع ستالين الذي كان يتمحور حول شعار الإشتراكية في بلد واحد الذي تبناه ستالين وبين شعار الثورة العالمية الذي تمسك به تروتسكي نفي إلى المكسيك واغتيل هناك أنظر مسعود الخوند، **الموسوعة الجغرافية التاريخية،ج1**، ،دار رواد النهضة للنشر ،بيروت (س.ن) ص74

[2] جوزيف ستالين 1879-1953 : زعيم شيوعي بارز حكم الإتحاد السوفياتي حكما مطلقا من 1928 إلى غاية 1953 نشأ في ظل لنيين واستلم قيادة الحزب والدولة من بعده ففتك بمعارضيه ودعم أسس الدولة السوفياتية وفق نظرية الإشتراكية في بلد واحد وقاد بلاده إلى الانتصار في الحرب العالمية الثانية وتقاسم مناطق النفوذ في العالم مع الولايات المتحدة من خلال مؤتمر يالطا محولا الإتحاد السوفياتي إلى الدولة العظمى الثانية في العالم .أنظر **مسعود الخوند: المرجع السابق،ج1**،ص 78

[3] موسى مخول، **المرجع السابق** ، ص 70

[4] عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق** ،ج1،ص31

المطلب الثالث : النظام السياسي

إن الأساس النظري التقليدي الذي يقوم عليه النظام في الإتحاد السوفياتي هو أن الأحزاب تمثل طبقات اجتماعية مختلفة، ومن ثمة فهي تتبنى مصالح مختلفة إيديولوجيات متباينة[1] إن تعدد الأحزاب واختلافها هو نتيجة تعدد طبقات المجتمع فإذا أزيل التعدد والاختلاف الطبقي ،بمعنى إذا أزيل المجتمع الطبقي نفسه زالت الحاجة إلى تعدد الأحزاب وإذا أصبح المجتمع طبقة واحدة، انتفت الحاجة إلى وجود أكثر من حزب واحد يمثل هذه الطبقة أو المجتمع[2].

ولقد عرفت روسيا السوفياتية أربع دساتير دستور 1918،1924،1936،1977م وجميع الدساتير السوفياتية تبدأ بإعلانات الحقوق التي تستوحي فكرتها من الإعلانات الليبرالية الكلاسيكية، ولكن محتواها مختلف حيث يأخذ تحديد المبادئ الإشتراكية المتعلقة بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وإنهاء الاستغلال الرأسمالي وإلغاء الطبقات[3]، ويظم الإتحاد السوفياتي 15 جمهورية فيدرالية وكل جمهورية متحدة هي دولة سوفياتية اشتراكية ذات سيادة لها أرضها الخاصة، التي لا يمكن حسب دستور الإتحاد السوفياتي أن يجرى عليها تعديل دون موافقتها ولكل جمهورية جنسيتها ودستورها الذي تسنه وتمارس الجمهورية المتحدة الرقابة على العمل بدستورها، وتحدد على نحو مستقل [4].

---

[1] صالح جواد كاظم، علي غالب العاني ،**الأنظمة السياسية** ،مطبعة دار الحكمة ،بغداد ،1991 ص126

[2] **نفسه**،ص127

[3] موريس دوفريجيه ، **المؤسسات السياسية والقانون الدستوري : الأنظمة السياسية الكبرى** ،ترجمة جورج سعد ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت ،ص436

[4] عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق،ج 1**،ص 37

مؤسسات الجمهوريات الفيدرالية :

الأجهزة السياسة الفيدرالية وهي أربعة :

1. **مجلس السوفيات الأعلى:** يعتبر مجلس السوفيات الأعلى بموجب دستور 1936م برلمان ككل البرلمانات الاتحادية في العالم ويتألف من مجلسين، كلاهما يتجدد كل أربع سنوات[1] فالأول هو مجلس سوفيات القوميات حيث يمثل الدول الأعضاء ويضم 32 عضوا أو نائبا لكل جمهورية فدرالية كما نجد إحدى عشر نائب لكل جمهورية مستقلة وخمس نواب لكل منطقة مستقلة، أي ما مجموعه 750 نائب أما فيما يخص صلاحياته فإنه يعتبر السلطة الرئيسة في الإتحاد السوفياتي، وله جميع السلطات وبالتالي يمكنه اتخاذ القرارات في جميع الحقول حيث يصوت على الموازنة ويقر القرارات التي يتخذها البريزيديوم[2] أما المجلس الثاني فهو مجلس الإتحاد ويضم 776 عضو[3].
2. **مجلس البريزيديوم** : يتألف من تسعة وثلاثين عضو وهو الجهاز الدستوري الأكثر أهمية حيث يمارس مع التنسيق مع مجلس السوفيات الأعلى سلطة الدولة، بمعنى اتخاذ القرارات السياسية تشريعية كانت أم حكومية[4] ونظريا يعتبر البريزيديوم في مجموعه وبموجب الدستور رئيس الدولة، ولكن في الواقع يمارس رئيس هذا الجهاز الصلاحيات التمثيلية فقط، فيحين يعتبر رئيس مجلس الوزراء الرقم واحد في السلطة التنفيذية[5].

---

[1] موسى مخول ، **المرجع السابق** ،ص 86

[2] موريس دوفرجيه ، **المرجع السابق** ،ص ص443،444

[3] عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق**،ج1 ،ص34

[4] موسى مخول ، **المرجع السابق**،ص 87

[5] موريس دوفرجيه، **المرجع السابق**،ص 447

3. **مجلس الوزراء** : يسمى مجلس الوزراء منذ 1946 حيث كان يسمى قبل هذا التاريخ بمجلس مفوضي الشعب، وهو الجهاز الأعلى في إدارة الدولة حيث يضمن تطبيق القرارات التي يتخذها السوفيات الأعلى البريزيديوم[1].
4. **الحزب الشيوعي** : يعتبر القوة القائدة والموجهة للمجتمع السوفياتي ونواة نظامه السياسي ومؤسسات الدولة والمنظمات الاجتماعية، كما يحدد الحزب الشيوعي المسلح بالتعليم الماركسي اللينيني، الأفق العام لتطور المجتمع وخط السياسة الداخلية والخارجية في إطار دستور الإتحاد السوفياتي[2].

---

[1] موريس دوفرجيه: **المرجع السابق** ،ص447

[2] عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق،ج1**، ،ص 35

المطلب الرابع : النظام الاقتصادي

إن النظام الاقتصادي في الإتحاد السوفياتي قائم على التخطيط والذي يعتبر السبيل الوحيد، الذي يضمن استخدام ثروات البلاد ومواردها القومية وتوزيعها توزيعا عادلا ويمكن القول أن التخطيط المركزي والشامل، إجباري فالدولة تخطط في كل ما يعود إليها فتقوم بوضع خطة شاملة، للإنتاج والاستهلاك وتحديد أجور العمل والأسعار[1].

1- ***الجانب الصناعي***

حيث تخضع **المشاريع الصناعية** في الإتحاد السوفياتي لمبدأين:

الأول مبدأ الإنتاجية : حيث يتعين إتباع الخطة التي تحدد كمية ونوعية المنتوجات الاستهلاكية، والتجهيزية المفروضة، على كل فرع من فروع الإنتاج وعلى كل دائرة إقليمية وطريقة توزيعها والنسبة الممكن تصديرها[2].

أما المبدأ الثاني فهو وحدة الإدارة في المشروع الصناعي فهو لصالح المدير الذي يعتبر المسئول الأول عن حسن عمل المشروع، ويعتبر المدير موظفا خارج الملاك ولا يتمتع بالضمانات الممنوحة للموظفين إلا أن القانون الإداري السوفياتي يعترف له بنظام خاص بالإضافة إلى الدعم الذي يتمتع به من قبل النقابات والحزب[3].

2-الجانب الزراعي : على إثر الثورة تقاسم الفلاحون الأراضي بمساعدة لجان الفلاحين الفقراء التي أوجدها النظام، والخطوط الأولى للتأمينات وكانت الكولخوزات بمعنى المزارع

---

[1] محمد مدحت جابر ، **المرجع السابق** ، ص 270

[2] موسى مخول ، **المرجع السابق** ،ص98

[3] **نفسه** ، ص 98

الجماعية والتي تتكون من مجموع ملكيات الفلاحين، المقيمين في قرية واحدة أو منطقة واحدة حيث يقومون بزراعتها بشكل جماعي وكان ذلك بعد القضاء على كبار الملاكين المزارعين، وأصبح يطلق عليهم الكولاك[1] ويتم توزيع مدخول الكولوخوز وفق للإنتاجية ونوع العمل الذي يؤديه العضو، مع العلم أن الإدارة تحدد حصة معينة لإنتاج كل عضو وتدفع علاوات على الإنتاج الزائد كما تكبد العضو غرامات مالية عن الإنتاج الذي يقل عن الكمية المحددة[2].

كما يوجد في الإتحاد السوفياتي ما يسمى بالسوفخور(التعاونيات الفلاحية) وهي كلمة روسية تطلق على المزرعة التي تمتلكها الدولة والتي تعتبر كأنموذج على التقدم الزراعي[3].

---

[1] الكولاك: كلمة روسية تعني القبضة وتطلق على طبقة المزارعين المترفين الذين يمتلكون الأرض بقبضتهم ذلك أن القطاع الزراعي في روسيا القيصرية كان ملكا لثلاث طبقات : طبقة الملاك العقارين التي كانت تملك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ففي أواخر عهد القيصر نيكولاي الثاني كان حوالي 30ألف فقط من ملاك العقارين يملكون حوالي عشرة ملايين هكتار بينما كان عشر ملايين مزارع يملكون 75 مليون هكتار ويسمى هذا القسم الأخير من الأراضي با(المير) ويملك الكولاك أي المزارعون المتوسطون والمترفون الذين يمثلون أقلية ضمن طبقة المزارعين أكثر من نصف الأراضي المذكورة أي حوالي 40مليون هكتار أنظر عبد الوهاب الكيالي : **الموسوعة السياسية ،ج5**، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت(س.ن)ص239

[2] محمد مدحت جابر، **المرجع السابق** ،ص 272

[3] موسى مخول، **المرجع السابق**، ص82

المبحث الثاني : معطيات عامة حول منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول : مفهوم مصطلح الشرق الأوسط

على الرغم من أن البدايات الأولى لمفهوم الشرق الأوسط قد كانت عن طريق البرتغاليين إلا أن ذيوعه قد جاء نتاج الفكر الغربي الاستعماري، كما أنه ارتبط بتطور الفكر الاستراتجي الإنجليزي، وقد كان أول من استخدم مصطلح الشرق الأوسط، من قبل الكاتب الأمريكي ألفريد ماهان[1] المتخصص في الإستراتجية البحرية وقد كان هذا عام 1905[2] .

ولقد جاء استخدام ماهان للمصطلح إثر مناقشة الإستراتجية البحرية البريطانية في مواجهة النشاط الروسي في إيران والمشروع الألماني، الذي كان يهدف إلى إنشاء خط لسكة الحديد (برلين بغداد) وقد استخدمت هذه العبارة للدلالة على المنطقة التي يقع مركزها في الخليج العربي[3] ولقد كتب فالنتاين شيرول، أحد مراسلي التايمز مجموعة مقالات تتعرض إلى المسألة الشرق الأوسطية والتي تم إصدارها في شكل كتاب، عام 1903 بحيث ركز

---

(1) ألفريد ثاير ماهان 1840 – 1914 كان ضابط عَلَم في البحرية الأمريكية ووجيوستراتيجي، وكان أيضًا مؤرخًا، وقد أُطلق عليه لقب "الاستراتيجي الأمريكي الأكثر أهمية في القرن التاسع عشر الميلادي وكان مفهومه عن "قوة البحر" مبنيًا على فكرة أن الدول صاحبة القوة البحرية الأعظم سيكون لها التأثير الأكبر في جميع أنحاء العالم؛ ومن المعروف أن هذا المفهوم قُدِمَّ من خلال كتاب تاريخي وهو *تأثير قوة البحر على التاريخ*، وقد كان لهذا المفهوم انعكاسه الهائل في صياغة الفكر الإستراتيجي للقوى البحرية في العالم، وخاصة في الولايات المتحدة وألمانيا واليابان وكذلك بريطانيا؛ ممَّا أدى في نهاية الأمر إلى تنافس الدول الأوروبية على الأسلحة البحرية وذلك في تسعينيات القرن التاسع عشر الميلادي ، والتي شملت أيضًا الولايات المتحدة. وما تزال أفكاره مسيطرة على مبادئ البحرية الأمريكية. متوفر على الرابط https://ar.wikipedia.org اطلع عليه بتاريخ 1-03-2017 على الساعة 16.00

(2) محمد علي حوات ،**مفهوم الشرق الأوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي** ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،2002،ص14

(3) ممدوح مصطفى منصور ، **الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط** ،مكتبة مدبولي،القاهرة ،(س.ن)،ص39

هذا الأخير على المقومات الإستراتجية، التي تتمتع بها المنطقة والتي تعتبر بالنسبة لبريطانيا ذات أهمية بالغة في تأمين الدفاع عن مستعمراتها في الهند[1].

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى[2] وبالضبط في مارس 1921م أشرف ونستون تشرشل[3]

وزير المستعمرات البريطاني، على إنشاء ما يعرف بإدارة **الشرق الأوسط** بهدف الإشراف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق، ليتبعها فيما بعد إنشاء القيادة **الشرق الأوسطية** للقوات الجوية الملكية، والتي كان مقرها في العراق ومع قيادة القوات البريطانية في مصر

---

[1] محمد علي حوات، **المرجع السابق** ،ص ص 14،15

[2] الحرب العالمية الأولى 1914-1918 : هي الصراع الذي عصف بالعالم بدأ من العام 1914 وانتهاء بالعام 1918 والذي نتج عن المنافسة بين الدول الاستعمارية الكبرى ولقد أدت الحرب إلى تغيرات جذرية في العالم وإلى توازن غير مستقر اختل من جديد على نطاق واسع بعد واحد وعشرين عام حين نشبت الحرب العالمية الثانية و الأسباب الكامنة وراء اندلاع الحرب العالمية الأولى كثيرة ومتشعبة ويمكن أيجاز أبرزها على النحو التالي :

1. المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوروبية
2. توازن القوى الغير المستقر وسيطرة ألمانيا على الألزاس واللورين
3. سباق التسلح بين القوى الأوروبية والذي تنامى بفعل الحروب الصغرى التي نشبت في القارة الأوروبية
4. نمو الروح القومية وخاصة في إمبراطورية النمسا ولقد جاء اغتيال ولي عهد النمسا ليقوض التوازن الأوروبي الدقيق .أنظر عبد الوهاب الكيالي : **الموسوعة السياسية، ج2** المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1990ص198

[3]ونستون تشرشل 1874-1965 : سياسي ورجل دولة بريطاني مخضرم ينتمي إلى أسرة مارلبور البريطانية العريقة المحافظة سياسيا بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان عام 1895 وعمل كمراسل حربي أنتخب عن حزب المحافظين في البرلمان وعين وزيرا للتجارة ثم وزيرا للداخلية وكذا وزيرا للبحرية عام 1911 ولكنه استقال لفشله في غزو الدردنيل عام 1915م إبان الحرب العالمية الأولى وتقلد عدة وزارات أهمها وزارة المستعمرات وفي الثلاثينيات كان أبرز ما فعله هو تحذيره للشعوب الغربية ولاسيما بريطانيا من سياسية هتلر النازية وعند نشوب الحرب العالمية الثانية عين وزيرا للحربية ثم رئيسا للوزارة وأثناء الحرب اكتسب شهرة كبيرة لدوره في قيادة بريطانيا أثناء الحرب وقد حرص على استمرار تماسك الحلفاء وبعد هزيمة هتلر فشل حزبه الانتخابات العامة وسط دهشة شديدة عرف عنه نزعته الأرستقراطية والاستعمارية المتطرفة أشهر مؤلفاته تاريخ الشعوب الناطق بالغة الإنجليزية ومذكراته عن الحرب العالمية الثانية أنظر عبد الوهاب الكيالي ،**الموسوعة السياسية** ،**ج2**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1990 ص ص741،742

وعلى إثر هذه الإجراءات، انتشر استخدام مصطلح الشرق الأوسط[1] وجاءت الحرب العالمية الثانية[2] لتؤكد هذا المفهوم، حيث أنشأ مركز تموين **الشرق الأوسط** وقيادة **الشرق الأوسط** التي كانت تشرف، على مساحة تزداد وتقل تبعا لتطورات الحرب[3] ولقد تنوعت الآراء حول تحديد الدول التي تدخل في إقليم الشرق الأوسط، ويمكن تميز بين ما تتفق حوله كافة الاجتهادات والآراء على أنها تشكل منطقة القلب ودول خارج الإطار ومن ثمة فهنالك دول هامشية تختلف الآراء حول دمجها ضمن منطقة الشرق الأوسط[4].

فالرأي الأول يرى أن منطقة الشرق الأوسط تضم كل من دول **الهلال الخصيب** العربية أي سوريا ، لبنان ، العراق ، مصر ،فلسطين ويطلق عليها المجال الحيوي للشرق الأوسط وتعرف بدول القلب (وهذا الرأي هو الذي أخذنا به في دراستنا) وهنالك من يضيف إلى الدول السابقة دول أخرى والمتمثلة في السعودية ،إيران ، تركيا وهنالك رأي ثالث يضيف

---

[1] سعيد اللنداوي ،**الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب** ، ط3 نهضة مصر للطباعة وانشر ، القاهرة ،2007،ص22

[2] الحرب العالمية الثانية 1939-1945م : هي النزاع المسلح الذي عصف بالعالم بدءا من العام 1939م وانتهاء بالعام 1945 حيث انقسمت دول العالم إلى معسكرين حمل الأول اسم الحلفاء في حين حمل الثاني اسم المحور ولقد نشبت الحرب نتيجة عدة أسباب أبرزها صعود الفاشية في ألمانيا وإيطاليا وغيرها من الدول وأدت عند انتهائها إلى تبدلات جذرية في أنحاء مختلفة من العالم وتعود جذور الحرب إلى الحرب العالمية الأولى والتي انتهت بفرض شروط استسلام متشددة على القوى المهزومة وفي طليعتها ألمانيا ولقد بدأت الحرب في الأول من سبتمبر 1939 حين غزت ألمانيا بولونيا فقامت كل من فرنسا وبريطانيا بإعلان الحرب على ألمانيا وتلاها أعضاء الكومنولث البريطاني وفي أواخر 1940 انضمت هنغاريا ورومانيا وبلغاريا إلى المحور كما شهد العام 1941م تحولا هاما وهو دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بعد الهجوم الياباني المفاجئ على قاعدة بيل هاربور بتاريخ 7-12-1941م- ومع هزيمة الألمان في معركة ستالينغراد بالإضافة إلى هزيمة رومل في شمال إفريقيا والإنزال النورماندي رجحت الكفة للحلفاء وانتهت الحرب بهزيمة ألمانية واستسلام ياباني أنظر **عبد الوهاب الكيالي : المرجع السابق ،ج2**،ص ص 203-205

[3] ممدوح مصطفى منصور : المرجع السابق ص 40

[4] محمود حسين علي العفيفي : **مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي**، أطروحة ماجستير (كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأزهر، غزة ،) متوفرة على الرابطwww.ALAZHAR.EDUتاريخ الإطلاع يوم 20-01-2017 على الساعة 13:00 زوالا ص 87

مجموعة الدول الهامشية والتي تختلف الآراء حول انتسابها للمنطقة كاليمين ، قطر ،ودول أسيوية مثل باكستان[1] وهنالك من يرى أن التميز بين دول القلب ودول الهامش لا ينبغي أن يكون على أساس مجرد التجاور الجغرافي، وإنما على أساس التفاعلات التي تتم بين الدول ومن هنا نجد أن دول القلب مصر(منطقة سيناء)، سوريا ، العراق، فلسطين، لبنان، هي التي تمثل محور التفاعلات السياسية، في منطقة الشرق الأوسط وبالتالي سنلتزم بصفة أساسية في هذه الدراسة بالتعريف الأكثر قبولا، لدى المهتمين بشئون المنطقة وهو الذي يشتمل على دول القلب والتي لا خلاف حول اعتبارها ضمن منطقة الشرق الأوسط[2].

[1] محمود حسين علي العفيفي،**المرجع السابق** ص 87

[2] ممدوح مصطفى منصور ، **المرجع السابق** ،ص ص44،45

المطلب الثاني : نبذة تاريخية حول منطقة الشرق الأوسط

منذ أوائل التاريخ القديم كان الشرق الأوسط مكان لنشأة سلطة أو عدة سلطات سياسية مركزية قومية تحتكر، وتستقطب الطرق البرية والبحرية والتجارية، التي تنصب إليها من أجزاء العالم، المعروف في أسيا وإفريقيا و أوروبا وبذلك كان الشرق الأوسط البؤرة التي تجتذب التجارة العالمية بمواصفاتها في تلك الفترة المتقدمة[1].

فكانت مصر الفرعونية تستأثر باحتكار الطرق البرية في داخلية إفريقيا والطريق الملاحي في البحر الأحمر وجزء من المحيط الهندي، وكانت بابل[2]وأشور[3]من أوائل الإمبراطوريات التي احتكرت التجارة البرية الأسيوية ،من الخليج حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي[4].

---

[1] محمد رياض، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكيا** ،دار الهنداوي للنشر ، القاهرة ، 2014،ص233

[2] حضارة بابل: نسبة إلى مدينة بابل المشتقة من كلمتين (باب) و(أيلوه) بمعنى باب الإله وهم شعب سامي قدم من شبه الجزيرة العربية وسلالة بابل الأولى أصلها من الحموريين السامين انتصرت على سائر الأمراء وضمت مدنهم في مملكة موحدة حكمت الشرق الأوسط بأسره وعرفت بالمملكة البابلية وكانت بداية حكم هذه السلالة في أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد و استقرو في بابل استمرت دولتهم في حكم العراق 300 عام باسم سلالة بابل الأولى حكم في خلالها أحدى عشر ملكا أشتهر من بينهم سادسهم الملك حمورابي صاحب الشريعة البابلية الشهيرة وقد بلغت المملكة أوج عظمتها في عهده وكان أول ملوك هذه السلالة الملك (سموا بوم) أخذت الدولة البابلية تسير نحو الاضمحلال والزوال في زمن الملك الحادي عشر (شمود يتانا) حين هجم الحثيون الجبليون على بلاد بابل فاستباحو المدينة ونهبوها وكان ذلك سنة 1595 ق.م ثم زحف الكاشيون على بابل واحتلوها تقع مدينة بابل حاليا على بعد أقل من مئة كلم من بغداد.أنظر عبد الوهاب الكيالي : **المرجع السابق** ،**ج1** ،ص ص452،453

[3] الأشوريون : الأشوريون منسوبون إلى منطقة أشور وهي المنطقة التي يحدها نهر دجلة من الشرق وتشرف على الصحراء في الجنوب والغرب واسم أشور منسوب إلى الإله الأشوري (آشور) فسميت العاصمة الأولى باسمه يذهب المؤرخون إلى أن الأشوريون هم من الأقوام السامين الذين كانوا في جزيرة العرب ثم طلعو في حدود الألف الثالثة ق.م إلى هذه البلاد التي نسبت إليهم بنت الدولة الأشورية وجودها على أساس عسكري كذالك راجت تجارتها واتصلت بشعوب وأمم كثيرة .أنظر عبد الوهاب الكيالي : **المرجع السابق** ،**ج1**،ص205

[4] محمد رياض، **المرجع السابق**، ص233

وجاءت من بعدها الإمبراطورية الفارسية[1] لتمتد على سطح أراضي واسعة كادت أن تشمل كل منطقة الشرق الأوسط[2]ومنذ نشأة الحضارة الرومانية[3] وامتدادها في غرب العالم المعروف زادت العلاقات التجارية، عبر اليابس الأوروأسياوي من الصين برا إلى الشرق الأوسط و أوروبا[4] وحينما أصبحت الحضارة الإسلامية، من أكبر الحضارات في العالم عاد الشرق الأوسط يستقطب طرق العالم القديم التجارية، وقامت بغداد والقاهرة بالدور الذي قامت

---

[1] الحضارة الفارسية : الفرس قوم من أصل هندي أوروبي هاجرو في أواخر الألف الثانية قبل الميلاد من روسيا الجنوبية والقفقاس وأستقرو لمدة من الزمن في فرسو جنوبي بحيرة فان في تركيا وفي القرن الثامن قبل الميلاد قدموا إلى إيران بعد أن استولى الملك الأشوري شلمنصر الثالث على فرسوا وأخضعها وفي مطلع القرن السابع قبل الميلاد استولو على فرسوماش شمال شرقي سوزا ومن ثمة إستولو على المنطقة التي باتت تعرف باسم فارس في أواخر القرن السابع قبل الميلاد خضعوا لسيطرة الميديين في عام 553 ق.م ثارو بقيادة قورش الثاني الكبير الذي باشر ببناء الإمبراطورية الفارسية ولقد امتدت حتى حدود الهند وشملت أسيا الصغرى ومنطقة مابين النهرين كما ضمت مصر أيضا في وقت لاحق ثم كانت مرحلة الأفول والاحتلال بعد أن هزم الفرس أمام لإسكندر المقدوني ولقد عرفت ذروة جديدة من النهوض في عهد الساسانيين كما نشط الفرس ثقافيا في عهد الدولة العربية الإسلامية بعد أن هزمو عسكريا ولكنهم عملو من الناحية السياسية على تقويض أركان الخلافة الإسلامية متوسلين بالدرجة الأولى الشعوبية.أنظر عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية،ج4**،المؤسسة العربية لدراسات والنشر،بيروت (س،ن)ص498

[2] محمد حسين: **تاريخ الشرق الأوسط القديم والجديد في موازين العرب واليهود والقوى العظمى** ،دار الراية للنشر ،عمان ،2011،ص15

[3] الحضارة الرومانية : لفظة الرومان تعني في الأصل سكان مدينة روما ولما أصبحت روما عاصمة الدولة صارت هذه اللفظة تعني سكان الدولة كلهم إن الذين لعب دورا تأسيسيا في حياة روما هم الأتروسيكيون بعد انتصار الرومان (سكان روما) على الأتروسكيين استقرى رأي النبلاء على إتباع النظام الجمهوري ولما استتب الأمر لرومان إنصرفو إلى التوسع والفتوح فخاض حروب مع الشعوب الإيطالية المجاورة وكان كل نصر يقود روما إلى فتح أخر وبعد انهيار قرطاجة تقدم الرومان نحوى إسبانيا مرورا بجنوب غاله ولقد برز اسم يوليوس قيصر الذي أخضع غاله واستمرت الفتوحات حتى بلغت موريتانيا في الغرب وفي الشرق دولة مقدونية واليونان كما شكل السلافين في الشمال خطرا على الإمبراطورية والفرس في الشرق ومنذ القرن السادس بدأ الوهن يدب في عروق الإمبراطورية فانتزع العرب بعد معركة اليرموك معظم سوريا وفلسطين وعندما إشتدى ساعد العثمانيين هاجم القسطنطينية عام 1453م فسقطت وبسقوطها تنتهي العصور الوسيطة لتبدأ النهضة في أوروبا أنظر عبد الوهاب الكيالي: **المرجع السابق،ج2** ص ص853،854

[4] محمد رياض، **المرجع السابق** ،ص245

به بعد بضعة قرون كل من إسبانيا والبرتغال وإنجلترا ، ففي بغداد والقاهرة كانت تنصب تجارة العالم من الصين واندونيسيا والهند بواسطة البحر، وتأتي التجارة برا من وسط أسيا[1].

أما المرحلة الثانية فتبدأ من أواخر القرن الخامس عشر، فقد تميزت بالركود وذلك راجع لعدة أسباب أهمها: اكتشاف الطريق البحري حول إفريقيا من أوروبا إلى الهند، بالإضافة إلى أن العثمانيون[2] لم يولو اهتماما بموضوع تجارة المحيط الهندي، وذلك بسبب النزاع العثماني الصفوي[3].

---

[1] محمد رياض ، **المرجع السابق** ، ص245

[2] الإمبراطورية العثمانية1299م-1922 : إمبراطورية إسلامية عظمى تكونت بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر على يد الأتراك العثمانيين والعثمانيون قبائل تركية هاجرت من موطنها الأصلي في بلاد المغول إلى أسيا الوسطى حيث اختلطوا بالقبائل الإيرانية ثم نزلو إقليم أسيا الصغرى فتعايشوا مع أبناء عمومتهم السلاجقة ثم حلو محلهم في حكمهم والسيطرة عليه وأقدم أمرائهم هو عثمان غازي بن أرطغرل وأواخر سلاطينهم هو السلطان عبد المجيد الثاني بن عبد العزيز لقد بدأت الإمبراطورية العثمانية تتسع على حساب الدولة البيزنطية وتبرز كسلطة إسلامية تقيم إمبراطوريتها في أوروبا وفي عام 1453 سقطت القسطنطينية في يد السلطان الفاتح محمد الثاني بن مراد الثاني فأحدث فتحها دويا هائلا في الدوائر الإسلامية وفي عهد السلطان العثماني التاسع سليم الأول تحول التوسع العثماني باتجاه الوطن العربي فاستثمر مكانتهم المعنوية كحماة للإسلام وفي عهد السلطان العاشر سليمان الأول القانوني بدأت موجة الفتوحات العثمانية وسعت حدود الدولة في أوروبا ولكن أخذ التدهور السياسي والضعف الخلقي يسريان في جسم الدولة وكان طبيعيا أن تقف أوروبا من الدولة العثمانية موقف العداء وبروح صليبية ومن أجل المد الاستعماري الذي كانت بصدد القيام به بعد ثورتها الصناعية وتطورها الرأسمالي وكانت الحرب العالمية الأولى فصل الختام في حياة هذه الإمبراطورية أنظر عبد الوهاب الكيالي :**الموسوعة السياسية** ، **ج3**، المؤسسة العربية لدراسات والنشر،بيروت،(س.ن)ص ص 219،220

[3] النزاع العثماني الصفوي1623-1639 : أخر صراع من سلسلة الصراعات التي نشبت بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في الشرق الأدنى من أجل السيطرة على بلاد مابين النهرين بعد النجاح المبدئي الصفوي في إعادة السيطرة على بغداد ومعظم العراق بعد أن فقدت لعدة سنوات ، وصلت الحرب إلى طريق مسدود فالصفويون كانوا غير قادرين على مواصلة الضغط على الدولة العثمانية وكان العثمانيون أنفسهم مشغولين أنفسهم بالحروب في أوروبا والاضطرابات الداخلية وفي نهاية المطاف كان العثمانيون قادرين على استرداد بغداد وتوقيع معاهدة زهاب وانتهت الحرب بالنصر العثماني مع ضم بلاد مابين النهرين للمزيد أنظر محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة الصفوية**،دار النفائس،بيروت،2009،ص ص215-245

وكذا اهتمامهم بالفتوحات في البلقان والبحر الأسود وشمال إفريقيا، ولهذا فلقد سقط الشرق الأوسط في ركود طويل نتيجة لفقدان أهميته المركزية، في طرق التجارة العالمية[1] ليظل الركود مسيطرا على الشرق الأوسط حتى دقت أبوابه فرنسا الجديدة، بعد ثورتها في أواخر القرن الثامن عشر،من خلال حملتها على مصر عام 1798م فإن هذه الحملة يمكن أن تؤرخ لبداية ظهور الأهمية الجيوسياسية للشرق الأوسط،على مسرح الصراع الدولي، ومنذ ذلك التاريخ تفاعلت وتنافست وتصادمت عدة قوى ذاتية في الشرق الأوسط،وعدة قوى أوروبية فالقوى الذاتية تتمثل في الدولة العثمانية،مصر،إيران وصراع كل منهما مع الأخر،أما القوى الأوروبية المتصارعة على الشرق الأوسط فنجد بريطانيا كقوة بحرية وفرنسا كقوة برية ذات جبهة عريضة متداخلة تداخلا مباشرا مع الشرق الأوسط[2].

---

[1] محمد رياض : **المرجع السابق** ، ص247

[2] **نفسه**،ص250

المطلب الثالث: الخلفية التاريخية للصراع الدولي على المنطقة

على امتداد قرابة قرنين من الزمان كانت منطقة الشرق الأوسط محط أنظار القياصرة الروس، ومن بعدهم زعماء البلاشفة في روسيا السوفياتية[1] ففي العهد القيصري كان من الطبيعي أن تتجه روسيا إلى المياه الدافئة، القريبة من البحر الأسود وخاصة أنها قريبة مكانيا من قلب الإمبراطورية الروسية[2] ولهذا فلقد بدأت روسيا سلسلة من الحروب مع الدولة العثمانية، التي كانت تمتلك كل سواحل البحر الأسود ولقد ظلت منطقة القرم تحت الحكم العثماني، حتى معارك 1774م-1783م والتي انتهت بسقوط كل ساحل البحر الأسود في أيدي الروس[3].

ولكن كل هذا لم يشمل جوهر المشكلة الروسية فهي بالرغم من امتلاكها جبهة بحرية طويلة إلا أن البحر الأسود ظل حبيس المضايق العثمانية، ومن ثمة كانت مشكلة المضايق الشغل الشاغل ليجيوبوليتيكيا[4]الروسية خلال أحداث القرن التاسع عشر، فالمضايق تمثل

المدخل البحري الشمالي الأخطر لجوانب الشرق الأوسط، وذلك بحكم جبهة التماس والجوار البري والبحري، الشاسع لروسيا بالنسبة لكافة مناطق الشرق الأوسط[5].

---

[1] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق** ، ص89

[2] محمد رياض **المرجع السابق**،ص 251

[3] **نفسه**،ص 251

[4] الجيوبوليتيك : مجال دراسة تأثير البيئة الطبيعية والعوامل الجغرافية على الخصائص والظواهر والمؤثرات والتطورات السياسية للشعوب والدول ،وعلى تفاعلها وعلاقتها بعضها مع بعض ومن الطبيعي أن يكون تفاعل العامل الجغرافي مع العامل السياسي في حياة المجتمعات البشرية موضع دراسة أهل العلم والفكر منذ القدم ،ولكن الجغرافيا السياسية كفرع من فروع المعرفة تعتبر علما جديدا متفرعا عن الجغرافيا وعاملا هاما من عوامل دراسة الإستراتجية السياسية والإستراتجية العسكرية منذ نهاية القرن التاسع عشر أنظر عبد الوهاب الكيالي :المرجع السابق،ج2،ص 70

[5] محمد رياض، **المرجع السابق**، ص 247

ولهذا فإن النزاع حول المضايق العثمانية، كان نزاعا بين روسيا كقوة قارية نامية وبريطانيا كقوة بحرية مرنة الحركة[1]ويعتبر الغزو الروسي لمملكة لأرمينيا[2]عام 1800م بمثابة أولى المحاولات لمد نفوذها نحوى الجنوب، وفي عام 1828م وقع الروس والإيرانيون معاهدة تركمانكاي[3] والتي سلم الإيرانيون بمقتضاها، سيطرة روسيا على مجموعة من الأقاليم غير أنه حينما بدأ الروس يتطلعون لمد نفوذهم إلى أفغانستان، تصدت بريطانيا لمحاولاتهم التوسعية على اعتبار أن أفغانستان كانت تشكل خط الدفاع الأول، عن المصالح البريطانية في الهند[4].

وفي عام 1907 اتفقت الحكومة البريطانية والروسية على تقسيم إيران، إلى ثلاث مناطق نفوذ وبعد نجاح الثورة البلشفية عام 1917م، وانطلاقا من المبادئ اللينينية أعلن الإتحاد السوفياتي تأييده لاستقلال الشعوب، في مواجهة القوى الاستعمارية وكانت شعوب دول

---

[1] محمود رياض ،**المرجع السابق**،ص251

[2] مملكة أرمينيا : مملكة قديمة تقع جنوب غربي أسيا ولم تكن لها حدود تاريخية ثابتة وقد امتدت هذه المملكة في قمة توسعها من جنوب وغرب جبال القوقاز إلى قسم من سوريا وبلاد مابين النهرين جنوبا ومن البحر الأسود في الغرب إلى البحر الأبيض المتوسط في الجنوب الغربي وإلى بحر قزوين في الشرق إلا أن أرمينيا التاريخية الواسعة التي بناها ديكران الكبير في الفترة مابين 95و 56 ق.م لم تعمر طويلا فسقطت في يد الرومان وظلت بعد ذلك موضع صراعات الإمبراطوريات التي تعاقبت على حكم المنطقة حتى عام 1920م حين تأسست جمهورية أرمينيا السوفياتية على جزء من أراضي أرمينيا التاريخية وفيما بعد ضمت تركيا القسم المتبقي منها أنظر عبد الوهاب الكيالي : **المرجع السابق،ج1**، ص 151

[3] معاهدة تركمانكاي: عندما كانت إيران تحت حكم الأسرة القاجرية (1925-1779) كانت موضع تنافس بين القوى الغربية الكبرى وقد بدأ التدخل الأوروبي في إيران أثناء حكم صفي علي شاه (1834-1797) فقد تورط في اتفاقات دبلوماسية وعسكرية مع البلدان الأوروبية الاستعمارية بدل إقامة علاقات اقتصادية متكافئة تفيد اقتصاد البلاد وكانت بريطانيا رائدة في هذا التدخل إذ خشيت أن تفقد نفوذها في شمال غرب الهند بعد بروز (زمان شاه) في أفغانستان وبعد أن ارتابت من مطامع نابليون التوسعية في أسيا فعمدت على إخراج الفرنسيين من إيران وفي عام 1813م عقدت اتفاقية (غولستان) بين إيران وروسيا وفي عام 1828 عقدت اتفاقية (تركمانكاي) وبموجب هاتين الاتفاقيتين أصبحت القوقاس ملكا لروسيا ودخل العديد من الروس إيران. أنظر عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق،ج1** ، ص424

[4] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق** ، ص80

الشرق الأوسط كلها قد سقطت فريسة للتقسيم الاستعماري وقد ارتبطت السياسة السوفياتية بمحاولة تحيد دول المنطقة اتجاهها[1].

المطلب الرابع: أهمية منطقة الشرق الأوسط

تنفرد منطقة الشرق الأوسط بأهمية قصوى، في حسابات الدول العظمى لما لها من أهمية إستراتجية، في المشهد السياسي الإقليمي ولما تتمتع به من غنى في مواردها الطبيعية وفي مقدمتها النفط والغاز.

1-الأهمية الإستراتجية:

تعد منطقة الشرق الأوسط من المناطق ذات الحساسية الشديدة، للمتغيرات المهمة سواء كانت متعلقة بصعود وهبوط القوى العظمى، أو تلك المرتبطة بالاقتصاد والتكنولوجيا،حيث اكتسبت المنطقة أهمية كبرى في منظور المصالح الأمريكية والأوروبية، بسبب موقعها القريب من الإتحاد السوفياتي، ولامتلاكها للعديد من الموارد الاقتصادية خصوصا النفط والأيدي العاملة والطاقة الشمسية والغاز، إلى جانب توفرها على مختلف المعادن الضرورية في العديد من الصناعات، وبذلك تحول الشرق الأوسط، إلى مسرح إستراتيجي مهم للقوى الصناعية الكبرى لأنه يؤمن في السلم والحرب تدفق النفط والموارد الأولية، كما أن ممراته المائية وأجوائه تضمن السيطرة على العالم، وهذا ما جعل القوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، تربط أمنها القومي بأمن الشرق الأوسط الذي يمس مصالحها القومية[2].

---

[1] محمد رياض ، المرجع السابق،ص ص 253-254

[2] نبيل سرور، **الصراع على النفط والغاز وأهمية الشرق الأوسط**،مجلة الدفاع الوطني اللبناني ،العدد96،أفريل 2016 متوفر على الرابطwww.lebarmy.gov أطلع عليه بتاريخ 07-03-2017 على الساعة 13:00 زوالا

2-الأهمية الجيوسياسية:

ونقصد بها أهمية الموقع الجغرافي لتلك المنطقة بالنسبة للمناطق الأخرى للعالم، فإذا أردنا أن نفسر أهمية منطقة الشرق الأوسط حسب المنظور الجيوسياسي، لوجدنا أن المنطقة تقع في أقرب مكان إلى قلب الأرض، وإنه يشكل جزء من المحيط الأرضي الذي يحيط بقلب الأرض، كما أن المنطقة تقع عند ملتقى القارات الكبرى للعالم القديم ضف إلى ذلك أنه يشرف على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات (بحر قزوين،البحر الأسود،الأبيض المتوسط) وكذا العديد من الأنهار (نهر النيل ،دجلة والفرات ،نهر الأردن) وبالتالي وفرة المياه اللازمة للزراعة والري، كما يتحكم موقع الشرق الأوسط في مجموعة من أهم مواقع المرور الدولية (قناة السويس، مضايق البوسفور والدردنيل)[1].

كما أنه يتيح توزيع مناطق الإنتاج في وقت السلم، كما يتيح نشر القواعد العسكرية في أوقات الحروب كما يتسم مناخه بالاعتدال، على مدار العام بمعنى صلاحية أراضيه للزراعة طوال العام بالإضافة إلى وفرة الموارد الطبيعية، والثروات المعدنية مما يعني وفرة عوامل الإنتاج[2].

3-الأهمية الاقتصادية:

إذا نظرنا للشرق الأوسط من حيث توزيع المصادر الاقتصادية،نجده إقليما جغرافيا نفطيا بشكل عام وهذا ما جعل المنطقة تحتل الصدارة بين المناطق، الأكثر تأثرا بالتنافس الاستعماري وقد تحول النفط إلى أداة إستراتجية بالتزامن مع تنامي الحاجة إلى مصادر الطاقة و على هذا النحو اكتسب الشرق الأوسط، وضعية إستراتجية مهمة ومتفردة لا باعتبارها خطا لنقل المصادر الطبيعية فحسب، بل أيضا باعتباره مخزنا لهذه المصادر

---

[1] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**، ص ص45-50

[2] **نفسه**،ص59

كما أن امتلاك الشرق الأوسط لنصيب ضخم من احتياطي النفط في العالم كان وسيظل له تأثيره المهم في البنية الإستراتجية للمنطقة، حيث صار للنفط دور محدد في ساحة التقاء الخطط الجيوسياسية والخطط الاقتصادية باعتبارها ميدانين مهمين للصدام في مجال السياسة العالمية في العصر الحديث وبالتالي أصبحت المنطقة تمتاز بخصائص جيواقتصادية وخاصة في المجال الطاقوي (البترول- الغاز الطبيعي)[1].

أ-**البترول:** لقد تضاعف اهتمام القوى العظمى بمنطقة الشرق الأوسط منذ اكتشاف البترول لأول مرة عام 1908م بإيران، مما كان سببا في ارتفاع وتيرة التنافس والصراع بين تلك القوى العظمى من أجل السيطرة على أبار النفط، الموجودة في المنطقة وقد ازداد اهتمام القوى الكبرى لنفط الشرق الأوسط، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كنتيجة لمشروع مارشال[2] من أجل إعادة إعمار أوروبا[3].

ب -**الغاز الطبيعي:** ويعد أيضا من أهم مصادر الطاقة فلقد بلغ احتياطي الغاز الموجود في المنطقة عام 1983م بحوالي اثنان وعشرون تريليون متر مكعب[2]

---

[1] أحمد داود أغلو،**موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**، ترجمة محمد جابر ثلجي،الدار العربية للعلوم والنشر،بيروت،2010،ص ص366-368

[2] مشروع مارشال: هو المشروع الاقتصادي لإعادة تعمير أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الذي وضعة الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة أركان الجيش الأمريكي ووزير الخارجية الأمريكي حيث أعلن عنه بنفسه في 5 جوان 1947م في خطاب أمام جامعة هارفارد وكانت الهيئة التي أقامتها حكومات غرب أوروبا للإشراف على إنفاق أكثر من 12 مليار دولار أمريكي قد سميت منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي وقد ساهمت هذه الأموال في إعادة إعمار وتشغيل الاقتصاد والمصانع الأوروبية متوفر على الرابط http://www.aljazeera.net . أطلع عليه بتاريخ 15 مارس 2017م على الساعة 18:00 مساءا

[3] علي فايز يوسف : **توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003-2011** مذكرة ماجستير (جامعة الشرق الأوسط،كلية الآداب والعلوم السياسية،2011)ص 42

[2] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**، ص99

ج-الأرصدة النقدية : بمعنى العائدات البترولية فلقد عرفت أسعار البترول ارتفاعا هائلا بعد الحضر البترولي إبان حرب أكتوبر سنة 1973م[3] ،حيث قفز سعر البترول من ثلاث دولارات إلى أربعين دولار مما أدى إلى تضخم ثروات الدول البترولية والتي يقع معظمها في منطقة الشرق الأوسط[4].

[3] حرب أكتوبر 1973 -الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة- وهي الحرب التي شنتها مصر وسوريا وانضم إليها العراق وغيره من الأقطار العربية ضد إسرائيل في السادس من أكتوبر 1973 بهدف خرق الجمود المهيمن على المنطقة منذ حرب نكبة 1967 ولقد انتهت الحرب بانتصارات عسكرية عربية ومحاولات إسرائيلية لتحقيق انتصارات موازية تؤدي إلى تعديل نتيجتها النهائية كما رافقها حضر نفطي كان له الأثر الكبير على الوضع الدولي غير أن النتائج السياسية المترتبة عنها لم توازي نتائجها على الصعيد العسكري .أنظر عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية،ج2**، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،بيروت(س.ن)ص208

[4] ممدوح مصطفى منصور ، **المرجع السابق**،ص100

المبحث الثالث : بدايات النفوذ السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول : العلاقات السوفياتية العربية من 1917 إلى غاية 1945م

تمثلت السياسة السوفياتية الجديدة في رفض المخططات الاستعمارية، حيث كشف الزعماء البلاشفة، ما يسمى بمراسيم السلام، والتي تضمنت فضح الاتفاقيات السرية ومن بينها اتفاقية سايكس بيكو[1] التي أبرمتها حكومات الدول الاستعمارية الأوروبية والتي كانت حكومة روسيا القيصرية قد وافقت عليها، مقابل حصولها على المضايق العثمانية بعد هزيمة هذه الأخيرة[2] كما حاول السوفيات التقرب من سعد زغلول[3].

---

[1] اتفاقية سايكس بيكو1916 : تفاهم سري استعماري بين بريطانيا وفرنسا متمم لاتفاق رئيسي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا لتقسيم السلطنة العثمانية والاستيلاء على المشرق العربي في أعقاب دخول الأتراك الحرب إلى جانب ألمانيا وقد توصلت فرنسا وبريطانيا إلى الاتفاق النهائي بشأن التفاهم السري بعد أن عينت الحكومة الفرنسية الميسو جورج بيكو قنصلها العام في بيروت ومكلفا بمفاوضة الحكومة البريطانية بشأن مستقبل الولايات العربية في السلطنة العثمانية مع مندوب الحكومة البريطانية السير مارك سايكس عضو مجلس العموم البريطاني والمهتم بالشؤون العربية وخلال سنة وفي تاريخ 16 ماي 1916 تم توقيع الإتفاقيى سرا في القاهرة بهدف تبادل إحدى عشر رسالة تحددت بموجبها بنود الاتفاقية والتي سميت باسم المتفاوضين وكان ساسيكس وبيكو قد زارا روسيا القيصرية في مارس من العام نفسه وقد اتفقا مع وزير الخارجية الروسي زازانوف وأتفقوا أن تحصل روسيا على تبريزوند وأرظروم وبحيرة فان والاستيلاء على البحر الأسود أما الخطوط العامة للاتفاقية فقد تضمنت(إلى جانب الاعتراف باستقلال شبه الجزيرة العربية) تقسيم العراق وسوريا باستثناء فلسطين إلى أربع مناطق أنظر عبد الوهاب الكيالي ،**الموسوعة السياسية،ج3**،المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،بيروت،(س.ن) ص ص120،121

[2] ممدوح مصطفى منصور ، المرجع السابق ،ص91

[3] سعد زغلول 1860–1928: سياسي وطني وزعيم الثورة الوطنية الديمقراطية بمصر ولد عام 1860بقرية ابيانة مركز فوه شمالي الدلتا التحق بالأزهر عين محررا في جريدة الوقائع ثم معاونا بوزارة الداخلية ولقد ساهم في الثورة العرابية عين قاضيا عام 1892 عارض سياسة الإنجليز وأسلوبهم في التعليم ساهم في إنشاء الجامعة المصرية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى طالب برفع الحماية البريطانية ترأس حزب الوفد وتزعم ثورة 1919 نفي عدة مرات ليطلق سراحه سنة 1922 وأنتخب رئيسا لمجلس النواب الائتلافي حتى وفاته في 23 أوت 1927م كان بالنسبة للمصرين رمزا للجهاد وللبعث القومي .أنظر عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق،ج3**،ص ص162–163

حيث عرضت عليه حكومة البلاشفة المساعدة في ثورة 1919[1] كما حاول السوفيات التقرب من مصر بعد تمكنها من تحقيق تسوية سياسية مع بريطانيا، حيث أصبحت مصر تتمتع باستقلال شكلي، في تلك الفترة كما أكدت بريطانيا على أحقيتها في التدخل في الشؤون الداخلية لمصر حسب ما يتماشى مع مصالحها وكان هذا عام 1922[2].

إلا أن حكومة مصر المستقلة لم تعترف بالتمثيل القنصلي السوفياتي الذي كان قائما في مصر منذ أن كانت تابعة لدولة العثمانية ،كما قطعت العلاقات التجارية بين البلدين وكان هذا نتيجة معارضة بريطانيا للتغلغل الشيوعي[3].

---

[1] الثورة المصرية 1919: ثورة سياسية مصرية هدفها المطالبة بالاستقلال عن بريطانيا وجلاء قواتها المحتلة بدأت بمقابلة سعد زغلول وعلي الشعراوي وعبد العزيز فهمي المندوب السامي البريطاني عقب هدنة الحرب العالمية الأولى لسماح لهم بالسفر لعرض مطالب مصر على الحكومة البريطانية وكان هذا الطلب قوبل بالرفض فقام زغلول بتشكيل حزب الوفد المصري عن طريق ما عرف بحركة التوكيلات التي قامت بدور التعبئة السياسية للمطالب الوطنية وكرد فعل قامت السلطات البريطانية باعتقال زغلول وبعض رفاقه ونفيهم إلى مالطة في8 مارس 1919م فعمت في اليوم التالي المظاهرات والإضرابات وتعاقبت وشملت مصرا حضرا وريفا وقطعت الطرق والسكك الحديدية وسقط الشهداء والجرحى فاضطرت بريطانيا لسحب مندوبها السامي وتعين اللورد الينبي بدله ليفرج عن الزعماء المنفيين فسافرو إلى باريس لعرض قضية مصر على مؤتمر السلام فلما أوصدت بريطانيا المؤتمر أمامهم توجهوا للندن لمفاوضة ملز الوزير الذي جاء إلى مصر على رأس لجنة لدراسة أسباب الثورة فقوبل بمقاطعة مطبقة من الشعب وفشلت المفاوضات بلندن سنة 1920 ونفي سعد من جديد وما لبثت أن أصدرت بريطانيا تصريح في 28 فيفري 1922م الذي يعترف باستقلال مصر وإلغاء الحماية البريطانية مع تحفظات سياسية تبرر بقائها العسكري وتبع ذلك صدور دستور 1923م الذي صاغ نظام الحكم في مصر على صورة برلمانية نيابية وعودة سعد زغلول.أنظر عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسيةج2**،،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت(س.ن) ص925،926

[2] أديب صالح اللهيبي،**العلاقات السورية السوفياتية (1946-1967) دراسة تاريخية سياسية** ،دار غيداء للنشر ،عمان ،2011،ص 20

[3] ممدوح مصطفى منصور، المرجع السابق،ص 91

كما بعث لنيين رسالة تأييد إلى إبراهيم هنانو[1] الذي كان يقود حركة المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في شمال سوريا سنة 1921[2].

وفي سنة 1922 تم تعديل اسم الحزب الاشتراكي المصري ليصبح الحزب الشيوعي المصري[3] وفي سنة 1924 أقيمت العلاقات الدبلوماسية، بين الإتحاد السوفياتي ومملكة الحجاز، التي كان قد أقامها الشريف حسين بن علي[4] وكان كريم حكيموف[5] قد أصبح

---

[1] إبراهيم هنانو 1869-1935م: سياسي ومجاهد عربي سوري ولد في كفر حارم غربي حلب تنقل في بعض المدن التركية أنتخب في مجلس العموم في حلب وبدخول الجيش الفرنسي إلى حلب أنتخب في المؤتمر السوري في دمشق وكان عضوا في جمعية الفتاة السرية قام بتأليف فرق عسكرية تشاغل الفرنسيين الذين إحتلو مدينة أنطاكيا بعد نكبة ميسلون واحتلال الفرنسيين لدمشق رابط في بلاد بيلان شمالي حلب مع مجموعة من المتطوعين الوطنين فقاتل الفرنسيين فظفر وألف حكومة وطنية ولقب بالمتوكل على الله وكثرت جموعه واتسع نطاق نفوذه خاض سبعة وعشرين معركة لم يصب فيها بهزيمة ولما كان متوجها للأمير عبد الله إعترضته قوة كبيرة من الجيش الفرنسي في منطقة شرقي سلمية على مقربة من حماه فقاتلهم ونجا وبعض من كان معهم فلما بلغ عاصمة الأردن لم يجد فيها ما أمل وأعتقله البريطانيون في القدس وسلموه للفرنسيين وحوكم في حلب محاكمة شغلت سوريا عدة شهور انتهت باعتبار ثورته ثورة سياسية مشروعة ومن ثمة تحول إلى الميدان السياسي وكان شعاره لا اعتراف بالدولة المنتدبة ولا تعاون معها أنظر عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية،ج1**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،(س.ن)ص20

[2] أديب صالح اللهيبي ،**المرجع السابق**،ص20

[3] الحزب الشيوعي المصري: تأسس أول حزب شيوعي مصري كانقسام على الحزب الاشتراكي الذي كان من قادته عبد الله عنان وسلامة موسى عام 1922 في مدينة الإسكندرية على يد جوزيف روزنتال وحسني العرابي وأنطوان مارون وبحضور عدد من موفدي الكومنترن أمثال أفغيدور و ناداب وغيرهم من الشيوعيين اليهود وكان قد مهد لهذا الحزب العديد من الحلقات والخلايا الإشتراكية التي كانت قد بدأت تنتشر في كبريات المدن المصرية منذ عام 1918 انظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج2**،ص458

[4] حسين بن علي 1854-1931: ملك الحجاز ومؤسس الأسرة الهاشمية المالكة في العراق سابقا وفي الأردن وأخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين وهو والد الملك فيصل والملك عبد الله والملك علي ولد في إستانبول منفى والده وانتقل إلى مكة حيث تفقه ونظم الشعر توترت علاقته تدريجيا بالدولة العثمانية أعلن الشريف ما عرف بالثورة العربية الكبرى ووجه ابنه الأمير فيصل إلى سوريا فدخلها فاتحا مع الجيوش البريطانية ولكن البريطانيين حنثو بوعودهم كما استولى على الحجاز ولكنه سرعان انهزمت جيوشه أمام أتباع ابن سعود انتقل بعد تنازله إلى العقبة ثم نقلته بريطانيا إلى قبرص ثم عاد إلى عمان ووافته المنية بعد ستة أشهر أنظر عبد الوهاب الكيالي ،**المرجع السابق،ج2**،ص ص552-553

[5] كريم حكيموف 1892م- 1938: أول سفير للإتحاد السوفياتي إلى المملكة العربية السعودية في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي وكان صديقا حميما للملك عبد العزيز بن سعود، قام كريم حكيموف بتسليم أوراق الاعتماد إلى ملك الحجاز

أول قنصل سوفياتي لدى مملكة الحجاز، وإثر استلام ابن سعود مقاليد الحكم في الحجاز وذلك بتاريخ 17 ديسمبر 1925م واتخذ لنفسه لقب ملك الحجاز وفي 16 فيفري 1926م وجه حكيموف المندوب الدبلوماسي السوفياتي، في جدة رسالة تضمنت الاعتراف بلقبه وبالمملكة الجديدة[1] وقد أقام السوفيات علاقات ودية مع الحجاز وتم إرسال بعثتين تجاريتين إلى الحجاز[2] وتعد اليمن الدولة العربية الثانية، التي تقيم علاقات دبلوماسية مع الإتحاد السوفياتي ففي ماي 1928م وصل إلى اليمن أستاخوف كممثل دبلوماسي للإتحاد السوفياتي، وتم توقيع معاهدة أولية للصداقة وذلك في 12 جويلية 1928م وسارت العلاقات بين الطرفين، إلى الأمام إذ تم في الأول من نوفمبر 1928م توقيع معاهدة في صنعاء تضمنت الاعتراف باستقلال اليمن[3].

ولم تتوقف الرغبة عند الملوك في إبرام الاتفاقيات مع الإتحاد السوفياتي بل نجد الرغبة لدى المنظمات الشعبية، ولقد تشكلت هيئات عربية تدعو إلى التعاون مع الإتحاد السوفياتي ومنها لجنة توحيد العرب، والتي تشكلت في دمشق ودعت إلى ضرورة الحصول على السلاح من الإتحاد السوفياتي، لتعزيز المقاومة ضد المحتل الأجنبي[4].

=لكونه قنصلا عاما ووكيلا دبلوماسيا للإتحاد السوفياتي في المملكة وقام حكيموف بأداء العمرة مما سمح له في كسب الثقة لدى النخبة السياسية السعودية وقام حكيموف بتوريد السكر والطحين من ميناء أوديسا السوفياتي إلى جدة وفي أعوام 1929-1932 كان يشغل منصب الممثل المفوض للإتحاد السوفياتي في المملكة اليمنية وفي جويلية 1937م متوفر على الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki أطلع عليه بتاريخ 20أفريل 2017م على الساعة 18:00 سا مساءا

[1] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص21

[2] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**، ص92

[3] أديب صالح اللهيبي ،**المرجع السابق** ،ص 21

[4] **نفسه**، ص22

ولقد تركز نشاط السوفيات في هذه الفترة على دعم الأحزاب والجماعات الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط، وكانت البعثات الدبلوماسية السوفياتية تقوم بدور الوسيط بهدف التنسيق بين الأحزاب الشيوعية في الدول العربية وبين الحركة الشيوعية[1].

ولقد كان للحرب العالمية الثانية دور كبير، في إحداث نقلة نوعية في العلاقات السوفياتية العربية فعندما تحالف السوفيات إلى جانب الحلفاء لإيقاف زحف هتلر[2] أدى هذا الموقف إلى رفع الحضر، والمراقبة على البعثات الدبلوماسية السوفياتية في العواصم العربية فشهدت القاهرة ،بغداد وبيروت مابين 1942-1943م وصول عدد من المثقفين السوفيات فنجد رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس[3]، يعرب عن رغبته في إقامة بلاده علاقات دبلوماسية مع الإتحاد السوفياتي ولقد قابل السوفيات العرض المصري بكل ود ونشأت العلاقات مابين البلدين في 26 أوت1943[4].

إن استمرار التحالف البريطاني السوفياتي، أثناء الحرب العالمية الثانية دفع الحكومة البريطانية إلى الإيعاز إلى حكومة العراق، لإقامة علاقات دبلوماسية مع الإتحاد

---

[1] ممدوح مصطفى،**المرجع السابق**،ص95

[2] أدولف هتلر 20أفريل 1989-30أفريل 1945 : رئيس ألمانيا النازية الفوهرر زعيم الرايخ الثالث ،قائد حزب العمال الوطني الاشتراكي وزعيم ألمانيا النازية من الفترة 1933-1945م في الفترة المذكورة كان يشغل منصب مستشار ألمانيا ورئيس الحكومة والدولة كان هتلر خطيبا مفوها وذا جاذبية وحضور شخصي قويين ويوصف الرجل كأحد الشخصيات الأكثر تأثيرا في القرن العشرين ويعزى له الفضل في انتشال ألمانيا من ديون الحرب العالمية الأولى وتشيد الآلة العسكرية الألمانية التي قهرت أوروبا فقادت سياسة هتلر التوسعية العالم إلى الحرب العالمية الثانية ودمار أوروبا بعد أن أشعل فتيلها بغزوه لبولندا وبسقوط العاصمة برلين في نهاية الحرب العالمية الثانية أقدم هتلر على الانتحار في ملجأه المحصن ببرلين أنظر عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية،ج7**،المؤسسة العربية لدراسات والنشر،بيروت (س.ن)ص ص63 -65

[3] مصطفى النحاس 1876-1965: زعيم سياسي مصري ترأس حزب الوفد المصري بعد وفاة سعد زغلول عام 1927وبقي في رئاسة الحزب حتى قيام ثورة 23 جويلية 1952م وكان حزبه يمثل الأغلبية تولى رئاسة الوزارة المصرية مرات عديدة ثم اعتزل السياسة بعد ثورة 1952م بعد أن لقي من قادة الثورة حملة عداء عنيفة أنظر عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية،ج6**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1990،ص ص222-223

[4] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص ص 23-24

السوفياتي، وتمت الموافقة العراقية على هذا الطلب بتاريخ 23 أوت 1943م أما فيما يخص العلاقات السوفياتية السورية فلقد كان السوفيات من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال سوريا وأمام هذه التطور الهام طلبت الحكومة السورية من وزير خارجيتها ببعث رسالة إلى الإتحاد السوفياتي يقترح فيها إقامة علاقات دبلوماسية مابين البلدين[1].

[1] أديب صالح اللهيبي،**المرجع السابق**،ص25

المطلب الثاني: المصالح والأهداف السوفياتية في الشرق الأوسط

1-**الإستراتجية:** أدى الجوار الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط من الإتحاد السوفياتي إلى جعل هذه المنطقة بالغة الأهمية بالنسبة للإستراتجية السوفياتية، حيث يشكل الشرق الأوسط من الناحية العسكرية المنطقة الرخوة في الجسد السوفياتي فعلى امتداد تاريخه الطويل نجد أن غالبية محاولات الغزو التي تعرض إليها الإتحاد السوفياتي كانت عن طريق هذه المنطقة، فضلا عن مخاطر تسرب الأفكار الإسلامية المناوئة للشيوعية عبر دول الشرق الأوسط إلى الجمهوريات السوفياتية التي تقطنها قوميات مسلمة[1].

ويمكننا أن نوجز أهم الأهداف الإستراتجية فيما يلي:

أ-**الوصول إلى المياه الدافئة** وفك الحصار الغربي للمضايق ذات الأهمية الإستراتجية في المنطقة، فمن المعروف أن الإتحاد السوفياتي على الرغم من اتساع رقعته الجغرافية يفتقر إلى المنافذ المطلة، على البحار الصالحة للملاحة على مدار العام ولذا فقد كانت العقبة الإستراتجية التقليدية التي تواجه المخططين السوفيات هي كيفية الوصول إلى البحار المفتوحة[2].

ب- **تأمين وجود عسكري سوفياتي دائم في المنطقة:** ففي ظل عدم إمكانية ضمان اجتياز الأسطول السوفياتي لتلك المضايق البحرية وخاصة في أوقات الأزمات الدولية، حيث أن تركيا دولة عضو في حلف شمال الأطلسي[3] فضلا عما تتمتع به الولايات

---

[1] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص95

[2] **نفسه**،ص96

[3] منظمة معاهدة شمالي الأطلسي: حلف سياسي عسكري غربي رئيسي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية أنشئ بموجب معاهدة عرفت بهذا الاسم في أفريل 1949م بمدينة واشنطن يتكون الحلف من الولايات المتحدة الأمريكية،بريطانيا ،فرنسا،كندا ،إيطاليا ،بلجيكا،هولندا ،لكسمبورغ،البرتغال ،الدانمرك،تركيا ،اليونان مقر الحلف حاليا في بروكسل وتعود جذور

المتحدة الأمريكية من نفوذ كبير، في كل من مصر والصومال فقد كان على السوفيات في تلك الظروف، الإبقاء على وجود عسكري دائم لهم بالمناطق المحيطة بالشرق الأوسط[1].

ج-تحطيم الحزام الذي الغربي الذي أقامته الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة[2]حول حدود الإتحاد السوفياتي، وفي هذا الإطار سعى السوفيات إلى إبعاد مصادر التهديد الغربي من خلال إقامة مناطق نفوذ، سوفياتية على امتداد حدودهم أو على الأقل ضمان عدم إقامة قواعد عسكرية معادية بالقرب من الحدود السوفياتية[3].

الحلف إلى الحرب العالمية الثانية وبرز إلى حيز الوجود على إثر اشتداد وطأة الهرب الباردة ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية في التصدي للنفوذ السوفياتي أنظر عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية،ج5**،ص 357

[1] ممدوح مصطفى منصور،**المرجع السابق** 97

[2] الحرب الباردة: الحرب الياردة هي صراع تمتنع خلاله الأطراف المتنازعة عن اللجوء إلى السلاح الواحدة ضد الأخرى فالحرب الباردة هي سياسة القيام بإبقاء الشقاق في العالم بكل الوسائل غير المستخدمة في الحرب الفعلية مع عدم تورط الدول الكبرى في صراع مع بعضها البعض فالتعايش السلمي في الواقع إلا تواجد أني لدولتين أو نظامين يرغب كل منهما في القضاء على الأخر مع إدراكه استحالت ذلك ولقد بلغت الحرب الباردة بين الغرب والشرق ذروتها بعد الحرب العالمية الثانية بعد انهيار التحالف الأمريكي السوفياتي أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق، ج2**،ص168

[3] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص99

2-الأهداف الاقتصادية

تتلخص الأهداف الاقتصادية السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط في تلك الفترة

أولا: ضمان مصادر جديدة للطاقة ممثلة في بترول الشرق الأوسط فعلى الرغم من أن الإتحاد السوفياتي يتمتع بقدر كبير من الاكتفاء الذاتي، من مصادر الطاقة إلا أنه كان ينظر إلى نفط المنطقة في إطار ما يعرف **بإستراتجية الحرمان** بمعنى حرمان الدول الرأسمالية من المصدر الرئيسي للطاقة، وقد جاء في أحد تعليقات البرافد[1] السوفياتية عام 1975م أن أزمة الطاقة التي يتعرض لها العالم الرأسمالي، في النصف الأول من السبعينات قد عمقت بشكل حاد دور المواد الخام في الاقتصاد العالمي، كما صبغت المواد الخام بصبغة سياسية دولية خطيرة[2].

3-الأهداف السياسية:

ومن الناحية السياسية كان الإتحاد السوفياتي يرمي إلى تحقيق وجود سياسي من خلال تدعيم العلاقات الدبلوماسية مع دول المنطقة، من خلال المشاركة في مجريات الأحداث لعدم تمكين الغرب من الإنفراد بالهيمنة على المنطقة والتأكيد على الدور السوفياتي كدولة عظمى قادرة على مواجهة النفوذ الأمريكي والغربي في المنطقة، بالإضافة إلى إقامة نظم حكم مستقرة موالية له في المنطقة ولاسيما الدول المتاخمة للحدود السوفياتية بهدف توسيع دائرة نفوذه في المنطقة، وذلك من خلال تقديم الدعم السياسي والعسكري للدول

---

[1] البرافد : هي الصحيفة اليومية الرسمية للحزب الشيوعي السوفياتي وبالتالي هي أهم صحيفة في البلاد حيث كانت توزع بأكثر من خمسة ملاين نسخة يوميا ومركز تحريرها موسكو ولكنها تطبع في أكثر من إثنا عشر مدينة سوفياتية في وقت واحد وتمثل البرافد الخط الرسمي للقيادة السوفياتية وتعتبر بمثابة أداة توجيه يومي للحزب الذي يقود الدولة في مختلف الميادين ويتمتع رئيس تحريرها بمكانة عالية في الحزب وتاريخ البرافد يعود إلى عام 1908 وكلمة البرافد معناها الحقيقة أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،**ج1**،ص507

[2] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص 95

الحليفة وكذا دعم حركات التحرر الوطني، وتأييد الحقوق الشرعية للشعوب التي تكافح في سبيل تقرير مصيرها ضد الدول الاستعمارية ولعل أبرز الأمثلة على ذلك الدعم السوفياتي لمنظمة التحرير الفلسطينية[1]بالإضافة إلى خلق محاور سياسية، ذات اتجاهات مناوئة للولايات المتحدة الأمريكية بهدف تهديد أمن ومصالح دول العالم الغربي[2].

---

[1] منظمة التحرير الفلسطينية: بمبادرة من وفد الجمهورية العربية المتحدة قرر مجلس جامعة الدول العربية في 9 مارس 1959م أن يعقد اجتماع على مستوى عال بهدف دراسة موضوع إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه شعبا واحد لا مجرد لاجئين بالإضافة إلى طرح موضوع إنشاء جيش فلسطيني في الدول العربية وعلى الرغم من أن الكيان الفلسطيني بقي معلقا بسب الخلافات حول الفكرة نفسها ولكن حينما بدأت إسرائيل بتحويل مياه نهر الأردن دعا الرئيس عبد الناصر إلى مؤتمر قمة عربي يعقد في القاهرة بتاريخ 13 جانفي 1964م عرف بمؤتمر القمة العربي الأول وتم التأكيد فيه على ضرورة إبراز الكيان الفلسطيني ردا على التحدي الصهيوني ولقد كلف المؤتمر أحمد الشقيري بالاتصال بالشعب الفلسطيني والدول العربية لإنشاء كيان فلسطيني وذلك لتمكين الشعب الفلسطيني من تحرير أرضه وقد أسفرت هذه المجهودات عن تشكيل أول كيان فلسطيني عرف باسم منظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ 24 ماي 1964م أنظر عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسة،ج6**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت(س،)ص ص344 -346

[2] ممدوح مصطفى منصور،**المرجع السابق**،ص111

المطلب الثالث: نشأة الأحزاب الشيوعية في الشرق الأوسط

تأسست معظم الأحزاب الشيوعية العربية في مطلع العشرينيات حيث بدأت أولى المحاولات لتأسيس الأحزاب الشيوعية في المنطقة بعد تأسيس الأممية الإشتراكية الثالثة[1]ولقد ظهر أول نشاط لهذه الأممية باتجاه الشرق، في أعقاب مؤتمرها الثاني الذي عقد في موسكو مابين 19 جويلية و2أوت 1920م ولقد قررت الأممية الثالثة في مجال نشاطها نشر مبادئ الشيوعية من خلال الدعوة إلى عقد مؤتمر لشعوب الشرق في سبتمبر 1920[2].

ومن أبرز الأحزاب التي ظهرت في هذه الفترة الحزب الشيوعي الفلسطيني[3] الذي تأسس سنة 1922م بعد انشقاقه عن الحزب الشيوعي اليهودي، ولقد أيد الحزب الحركة الوطنية

---

[1] الأممية الإشتراكية الثالثة: أي الأممية الشيوعية وتسمى أيضا (الكومنترن) وكان الهدف من إنشائها أن تكون أداة للثورة ليس بيد الطبقة العاملة فحسب بل أيضا بيد كل عمال العالم المستغلين ولقد جاءت في مرحلة كانت الإمبريالية تمر فيها بأزمة كانت هذه الأممية نتيجة مباشرة للحرب بعد أن كشفت الأممية الثانية ضعفها ولقد عبر عن ذلك لنيين بقوله إن الأممية الثالثة قد أفلست وجاءت ثورة أكتوبر1917م لتدفع عملية إنشاء هذه الأممية وقد تم إنشائها عام 1919م وفي مؤتمرها الثاني وضعت الأممية شروط الانتساب إليها ومابين عام 1921-1928م مرت الأممية بمرحلة استقرار في دعمها الأحزاب الشيوعية وما بعد عام 1928م تميزت سياسة الأممية بالتردد نتيجة سياسة الطبقة ضد الطبقة التي انتهجها المؤتمر السادس وفي ماي 1943م تم إلغاء الأممية الثالثة التي كانت تعتبر مركزا لقيادة الحركة العمالية وتم إنشاء الكومنفورم بهدف تنظيم وتبادل الخبرات بين الأحزاب السياسية ليتم حل مكتب الكومنفورم وتكوين لجنة ثقافية في براغ قصد مناقشة مختلف الأفكار الإشتراكية باسم مسائل السلم والاشتراكية وكانت تصدر بتسعة لغات من بينها العربية أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج1**،ص ص 327-228

[2] عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية،ج2**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1990،ص258

[3] الحزب الشيوعي الفلسطيني : في مارس 1919م تأسس في فلسطين حزب العمال الإشتراكية من أعضاء يهود أغلبهم من الشيوعيين والباقي من يسار(بوعالي تسيون) والاسم العبري لهذا الحزب كان (مفلاغات) وأشتهر باسم موبسي غير أن الحزب الشيوعي الفلسطيني لم يولد بإسمه وفكره وبرنامجه السياسي إلا في خريف 1922م بغرض الاختيار بين الاندماج في الحركة الشيوعية العالمية أو بين الاندماج في المؤتمر الصهيوني وانتهى المؤتمر إلى انقسام أعضائه وبالتالي ظهر الحزب الشيوعي الفلسطيني وفي سنة 1924 ارتفع لأول مرة شعار تعريب الحزب ومنذ العام 1932م تولى منصب الأمين

العربية باعتبارها حركة مقاومة ضد الاستعمار البريطاني ولقد أدان الحركة الصهيونية[1]. ولقد اشترطت الأممية الشيوعية على الحزب النشاط في الأوساط العربية لكسب أكبر عدد ممكن من العرب، ولقد أرسل الحزب أول مجموعة من الشيوعيين العرب إلى جامعة **كادحي الشرق** بموسكو وتم تكليف محمد نجاتي صدقي[2] لقيادة الحزب[3] .

ولقد تأسس أول حزب شيوعي في مصر سنة 1922م في مدينة الإسكندرية على يد جوزيف روزنتال[4] وبحضور عدد من موفدي الكومنترن، ولقد مهد لقيام هذا الحزب العديد من الحلاقات والخلايا الإشتراكية التي كانت قد بدأت تنتشر في مختلف المدن المصرية منذ عام 1918[5].

وبتاريخ 24 أكتوبر1924م تم تأسيس حزب الشعب اللبناني كواجهة للحزب الشيوعي الفلسطيني ليتم الاتفاق على تغير اسم الحزب، إلى الحزب الشيوعي اللبناني السوري وأصدر الحزب جريدة (الإنسانية) الناطقة باسمه وفي هذه المرحلة ظهرت جماعة شيوعية في دمشق

العام للحزب عربي فلسطيني وهو رضوان الحلو كان تلقى الماركسية في مدرسة كادحي الشرق أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق**،**ج2**،ص ص410-411

[1] الحركة الصهيونية: دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية إجلائية مرتبطة نشأة وواقعا ومصيرا بالإمبريالية العالمية تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم و إقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية أنظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،ج3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،1990،ص 659

[2] محمد نجاتي صدقي1905-1979 : كاتب وناشط وطني فلسطيني وأحد ناشطي الحركة الشيوعية في الوطن العربي في بداياتها أشتهر صدقي بأسفاره المتعددة في خدمة الكومنترن وبنقاشاته مع خالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري كما قام بترجمة مجموعة من المؤلفات الروسية إلى العربية. متوفر على الرابط: www.wikipedia.org أطلع عليه بتاريخ 03-03-2017 على الساعة 16:00 مساءا

[3] علي مفلح محافظة، **العرب والعالم المعاصر**،دار الشروق للنشر،القاهرة ،2009،ص ص185 -189

[4] جوزيف روزنتال: يهودي من أصل إيطالي ولد في فلسطين انتقل إلى مصر في عام 1899 في البداية اشترك في المجال العمالي والنقابي وعمل مستشارا لبلدية الإسكندرية وهو صاحب فكرة تكوين إتحاد نقابي عمالي يوجه جميع النقابات القائمة في مصر وأحد قادة ومؤسسي الحزب الشيوعي : متوفر على الرابطwww.wikipedia.org
أطلع عليه بتاريخ 30-03-2017 على الساعة 16:00 مساءا

[5] عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية**،**ج2**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1990،ص458

وانضم خالد بكداش[1] إلى هذه الجماعة سنة 1930م ولقد أصدر الحزب عدة صحف أبرزها (الفجر الأحمر،العمال،المطرقة والمنجل) ولما أصدر المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان قرار بحل الأحزاب السياسية، رفض الحزب الشيوعي قرار الحل وذلك بعد إعلان الحرب العالمية الثانية وبعد التحالف السوفياتي مع الحلفاء، سمح للحزب بأداء نشاطه وفي سنة 1943م اتخذ الحزب قرار تقسيم الحزب إلى حزب شيوعي سوري وأخر لبناني[2].

ولقد نشأة الحركة الشيوعية المنظمة في العراق وهي نشأة متأخرة قياسا بالحركات الشيوعية العربية الأخرى عام 1934م حين اجتمع ممثلو العديد من الحلقات الماركسية في بغداد بتاريخ 31مارس 1934م وأعلنوا عن تشكيل لجنة مكافحة الاستعمار، ليتم تغير اسم اللجنة فيما بعد إلى الحزب الشيوعي العراقي وأصدرت جريدة سرية باسم كفاح الشعب في جويلية 1935م[3].

---

[1] خالد بكداش 1912- 1995م :سياسي شيوعي سوري ولد بدمشق من عائلة كردية انتسب إلى الحزب الشيوعي عام 1930م فتزعمه في سوريا ولبنان اشترك كرئيس للوفود العربية في المؤتمر السابع للأممية الشيوعية الذي عقد في موسكو عام 1935م أنتخب نائبا عن دمشق عام 1954م تعرض للنقد الشديد من داخل حزبه بسبب فرديته وتسلطه ومعارضته للقومية العربية وهو عضو في القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية منذ تأسيسها عام 1972 ونائب في مجلس الشعب السوري .أنظر عبد الوهاب الكيالي ،**المرجع السابق**،**ج2**،ص601

[2] علي مفلح محافظة،**المرجع السابق**،ص193

[3] عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،**ج2**،ص401

المطلب الرابع: الموقف السوفياتي اتجاه جامعة الدول العربية

على الرغم من أن الدعوة إلى الوحدة العربية كانت مطروحة منذ عدة حقب إلا أن فكرة إقامة تنظيم عربي واحد يشمل حكومات البلاد العربية، لم تتبلور إلا خلال الحرب العالمية الثانية فلقد سعت الدول الاستعمارية وبالأخص بريطانيا إلى التخفيف من حدة العداء لها فأعلنت عن عطفها على فكرة استقلال بعض الأقطار العربية، وترحيبها بأي عمل في اتجاه الوحدة العربية وفي هذا الإطار قام نوري السعيد[1] بتقديم مذكرة للسلطات البريطانية والتي كانت تجسد مشروعا وحدويا غير أن هذا المشروع قوبل بالرفض من طرف بريطانيا[2].

بالإضافة إلى الجهود المصرية من خلال ترأسها لمجموعة من الاجتماعات الثنائية والجماعية والتي توجت في الأخير، ببروتوكول الإسكندرية[3] والذي يعتبر حجر الأساس لميثاق جامعة الدول العربية الذي صودق عليه في 22 مارس 1945م[4].

---

[1] نوري السعيد 1888–1958م : رئيس الوزراء لأربعة عشر مرة صاحب دور مهم في الحياة السياسية العراقية من قيام الدولة حتى قيام الجمهورية تخرج من المدرسة العسكرية في إسطنبول عام 1906م ولقد ترك الجيش العثماني قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى وعندما نشبت الثورة العربية تطوع فيها وعين رئيس أركان حرب الجيش الحجازي كان من أوائل العائدين من الضباط الشريفين إلى بغداد وفي سنة 1938م أطاح بحكومة المدفعي وفي ديسمبر من نفس السنة اعتلى نوري رئاسة الوزراء ولقد أصبح الساعد الأيمن لفيصل الأول في عام 1939م أعلن نوري عن مؤامرة مزعومة ضد الملك غازي فقام بتطهير الجيش لقي مصرعه منتحرا مع ولده صباح يوم 15 جويلية 1958 بعد نجاح الثورة العراقية بقيادة عبد الكريم قاسم انظر حسن لطيف الزبيدي،**موسوعة السياسة العراقية** ،العارف للأعمال والنشر . بيروت.2013.ص637

[2] أحمد فراس عبد المنعم، **جامعة الدول العربية دراسة تاريخية** ،مركز الدراسات الوحدة العربية،بيروت 1968،ص ص13–15

[3] بروتوكول الإسكندرية: اتفاق تضامني عربي بين الدول العربية المستقلة في عام 1944م وهي مصر،سوريا،شرق الأردن،لبنان،العراق واليمن وبحضور ممثل عن عرب فلسطين مهد لإنشاء جامعة الدول العربية على إثر انتهاء أعمال اللجنة التحضيرية للمؤتمر في أكتوبر 1944م أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج1**،ص186

[4] أحمد فراس عبد المنعم،**المرجع السابق**،ص15

غير أن إنشاء جامعة الدول العربية كان يتماشى مع الأهداف البريطانية ومن بينها التصدي للحركة الشيوعية،فلقد وجدت بريطانيا أن وجود الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي وبالأخص بالمشرق والتي هي معروفة بولائها للإتحاد السوفياتي،يعد خطرا على مصالحها فرأت بريطانيا أنه لابد من إنشاء تكتل عربي يعمل على تحجيم هذه الأحزاب من الداخل دون أن تتدخل بريطانيا وتخالف التزاماتها الدولية[1].

أما فيما يخص الموقف السوفياتي فكان يرى في إنشاء جامعة الدول العربية محاولة لتعزيز النفوذ البريطاني على حساب القوى الاستعمارية الأخرى، وكذلك لإضعاف ومقاومة حركات التحرر وإحباط محاولاتها من أجل الاستقلال، حتى في الأدبيات السوفياتية التي تناولت إنشاء جامعة الدول العربية كان هناك هجوم عليها واتهامات بأنه تم تأسيسها من جانب الاستخبارات البريطانية لتقوم بدور رجعي وإمبريالي لخدمة بريطانيا[2].

وقد بدا الموقف السوفياتي من جامعة الدول العربية أشد تنديدا مع احتدام الحرب الباردة منذ عام 1947م فأشار الإتحاد السوفياتي إلى جامعة الدول العربية، بأنها عميلة بريطانية وجبهة رجعية وأداة لمحاربة حركات التحرر الوطني في الشرق الأوسط وأنها أدت دورا مشينا في اضطهاد العناصر التقدمية في الوطن العربي، ثم منذ عام 1950م وبدأ التغلغل الأمريكي في المنطقة ووصف السوفيات جامعة الدول العربية بأنها ألعوبة في أيدي المستعمرين الأمريكيين[3] .

---

[1] سهيل حسين فتلاوي ،**جامعة الدول العربية في مواجهة تحديات العولمة،ج1**،دار حامد للطباعة النشر ،عمان،210،ص ص59-60

[2] نورهان الشيخ، **موقف الإتحاد السوفياتي وروسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتى اليوم**،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2013،ص90

[3] والتر لاكور، الإتحاد **السوفياتي والشرق الأوسط** ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ،بيروت ،1959،ص 178

وقد انصرف الاهتمام السوفياتي في خلال تلك الفترة إلى حركات التحرر الوطني وواصلت أجهزة الإعلام السوفياتية حملتها على الأوضاع البريطانية الاستعمارية في البلدان العربية (مصر والعراق والأردن)، مؤيدة وقوف بلادها إلى جانب هذه البلاد في حق تقرير المصير والحصول على الاستقلال الكامل واتهمت الأمريكيين بأنهم مثل البريطانيين يسعون بأساليبهم الخاصة إلى التحكم في مصائر الأقطار العربية ، و إن دعوة الرئيس ترومان[1] إلى السماح لمائة ألف يهودي بدخول فلسطين يأتي ضمن شرك واسع محبوك الأطراف ينصب للبلدان العربية مشيرة إلى دعوة تركيا إلى إنشاء إتحاد من البلدان العربية تتزعمه هي رغم أنها ليست عربية وحذر راديو موسكو العرب من أهداف الأتراك المرتبطة بالاستعمار[2].

ورغم الهجوم على جامعة الدول العربية فقد اتخذ الإتحاد السوفياتي مواقف مؤيدة للقضايا العربية ومثال على ذلك مطالبة فرنسا بوقف عملياتها العسكرية في سوريا ولبنان وشجب قصف القوات الفرنسية لدمشق، بالمدفعية والهاونات عام 1945م وتأكيدها أن الأحداث الجارية في سوريا ولبنان لا تتفق وأهداف المؤتمر التأسيسي، للأمم المتحدة بسان فرانسيسكو وتأييد مطالب سوريا ولبنان داخل مجلس الأمن عام 1946م بشأن إجلاء القوات البريطانية والفرنسية من أراضيهما، كذلك إثارة غروميكو[3] في خطابه في مجلس

---

[1] هاري ترومان1884-1972م : الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ولد في ميسوري وأصبح نائبا لها في مجلس الشيوخ اختاره روزفلت لمنصب نيابة الرئاسة الأمريكية عام 1944م وخلفه لدى مماته أيد فكرة الأمم المتحدة وقرر استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان صاحب مبدأ ترومان بالنسبة للقضايا العربية لعب ترومان دورا في تأييد الحركة الصهيونية وكان أول من اعترف بها وقد وصف في مذكراته الضغط الصهيوني على البيت الأبيض أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج1**،ص724

[2] نورهان الشيخ ، المرجع السابق،ص ص 90-91

[3] أندريه غروميكو 1909-1989م : شيوعي ورجل دولة سوفياتي شغل منصب وزير الخارجية لأكثر من ربع قرن قبل أن تتوج حياته السياسية بتبؤ منصب رئيس مجلس السوفيات الأعلى ولقد شارك في اتخاذ قرار تقسيم فلسطين أنتخب عضوا في المكتب السياسي في الحزب وفي سنة 1983 أصبح نائب رئيس الوزراء ويعتبر من أشد خصوم السياسة الصينية ولقد عاصر سبعة رؤساء أمريكيين أنظر مسعود الخوند : **الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج1**،دار رواد النهضة للنشر ،بيروت،1990ص80

الأمن في 23 سبتمبر 1946م قضية انسحاب القوات البريطانية من مصر قبل أن تقرر الحكومة المصرية عرضها على مجلس الأمن بعام تقريبا مستشهدا بما نشرته الصحف حول التظاهرات الشعبية في مصر ضد الاحتلال البريطاني، ثم تأييده مطلب مصر بشأن جلاء القوات البريطانية من مصر والسودان عند عرضها في مجلس الأمن في 20 أوت 1947 وكذلك الحال بالنسبة للعراق مستشهدا بإذاعة بغداد، وجريدة صوت الأهالي وطالب غروميكو مجلس الأمن ببحث هذه القضايا مستنكرا بقوله « **...هل يمكن أن نبقى غير مبالين بصوت الشعوب في هذه البلدان...** » [1] .

ومع تطورات الحركة الوطنية في الوطن العربي في مطلع الخمسينيات بدأ الإتحاد السوفياتي بتغير موقفه من جامعة الدول العربية، فنظر إليها كآلية مهمة في النضال ضد الاستعمار ففي جانفي 1954م أيد مجلس جامعة الدول العربية في جلسته العشرين مطالب مصر بجلاء القوات البريطانية عن منطقة القناة، الأمر الذي اعتبره الإتحاد السوفياتي بداية التوجه ضد الإمبريالية في الجامعة ثم جاء قرار مجلس جامعة الدول العربية 1954م برفض انضمام الدول العربية إلى حلف بغداد، ليؤكد التوجه نحوى استقلال جامعة الدول العربية عن القوى الغربية من وجهة النظر السوفياتية وبعد أن كانت حركات الوحدة العربية والمشكلات التي اكتنفتها لا تحظى باهتمام سوفياتي يذكر خلال الأربعينيات أدرك الإتحاد السوفياتي أن حركة الوحدة العربية على أنها حركة تحرر وطني[2].

---

[1] نورهان الشيخ، **المرجع السابق**،ص 91

[2] **نفسه**،ص 92

الاستنتاج (الخلاصة)

لقد أراد السوفيات أن يجعلوا لأنفسهم موضع قدم في منطقة الشرق الأوسط مستغلين بذلك جملة الأحداث والتطورات التي عرفتها المنطقة وذلك من خلال التأكيد على دعمهم للقوى الوطنية ضد النفوذ الغربي في هذه الفترة (البريطاني–الفرنسي)

يبدو أن المد الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط تبلور في بادئ الأمر عندما تم تشكيل الأحزاب الشيوعية في المنطقة غير أن انتشار الشيوعية كان يتأثر بمتغيرات خارجية حيث نجد أن قابلية الأنظمة في المنطقة لاستيعاب المد الشيوعي وتقبله مرهون بموقف الدول الغربية وبالأخص 'بريطانيا– فرنسا' وهذا ما تؤكده أحداث الحرب العالمية الثانية التي ساهمت في تكريس النفوذ السوفياتي في المنطقة خاصة بعد التحالف السوفياتي مع الحلفاء نتيجة للعدوان النازي على الإتحاد السوفياتي وبالتالي تم رفع الحضر عن البعثات السوفياتية والرقابة عن الأحزاب الشيوعية وإقامة علاقات دبلوماسية مع الإتحاد السوفياتي بإيعاز من الحلفاء وهذا مكان ينظر له على انه مرفوض قبل الحرب العالمية الثانية.

أما فيما يخص المواقف السوفياتية اتجاه التطورات في المنطقة وكمثال (إنشاء جامعة الدول العربية) فكانت حبيسة النظرة الستالينية التي كانت ترى في منطقة الشرق الأوسط بؤرة نفوذ غربي بالدرجة الأولى وان النظم العربية في المنطقة هي مجرد بيادق في يد البريطانيين والفرنسيين وما يؤكد هذه الرؤية الموقف الذي تبناه السوفيات اتجاه جامعة الدول العربية طيلة فترة الأربعينيات وبداية الخمسينيات

الفصل الثاني : الإستراتجية السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط

المبحث الأول : العلاقات السوفياتية المصرية مابين الفترة 1952-1971م

المبحث الثاني : الموقف السوفياتي من الأحلاف والمشاريع الغربية

المبحث الثالث : السوفيات والصراع العربي الإسرائيلي(1948م-1973م)

تمهيد: لقد شهدت الإستراتجية السوفياتية تحولا كبيرا مماثلا بعد وفاة ستالين الذي كان ينظر إلى العالم من منظور حتمية الصراع بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي كما كان يقصر اهتمامات الإتحاد السوفياتي الخارجية، على مجرد تدعيم قوة المعسكر الشيوعي والإبقاء على تماسكه باعتباره قوة شيوعية الضاربة وأداتها التي ينعقد عليها الأمل في تخليص العامل من شرور الرأسمالية فقد أدى مجئ خروتشوف إلى السلطة في الإتحاد السوفياتي إلى جعل السياسة الخارجية السوفياتية أكثر انفتاحا على العالم الخارجي ولاسيما العالم الثالث غير الرأسمالي وقد أدى ذلك إلى تزايد التورط السوفياتي الفعلي في الشؤون الدولية في العديد من مناطق العالم المختلفة ومن بينها منطقة الشرق الأوسط التي أصبحت منذ منتصف الخمسينات من هذا القرن مسرحا للصراع والتنافس بين القطبين وفي ظل الصراع الحاد بين الشرق والغرب سعى الزعماء السوفيات آنذاك إلى تحويل الدول العربية مستقلة أو على الأقل تحييدها سياسيا للحيلولة دون استمرار استنزاف مواردها الطبيعية والبشرية والتي كانت تمثل وفقا لمنطق خروتشوف عاملا من عوامل قوة الرأسمالية الغربية ولقد كان أهم اتجاهات السياسة السوفياتية الخارجية في سنوات ما بعد الحرب الدعم الشامل لحركة التحرير الوطني ضد الإمبرياليين وإقامة صداقة وثيقة مع دول الشرق الأوسط وإبداء مساعدة شاملة لها في تعزيز استقلالها السياسي وإقامة اقتصادها الوطني وتأمين استقلاليتها والدفاع عن مصالحها على الصعيد العالمي.

المبحث الأول: العلاقات السوفياتية المصرية ما بين الفترة 1952-1972م

المطلب الأول: الموقف السوفياتي من ثورة جويلية 1952م(ثورة الضباط الأحرار)

جذبت مصر أهم الدول العربية في تلك الفترة انتباه موسكو حيث كان موقفها تقليديا بتأييدها كفاح المصرين ورفضهم لسياسة البريطانية، دون أن تؤيد الحكومة القائمة وكان السوفيات قد لاحظوا منذ 1947م العداوة التي يكنها المصريين للبريطانيين ليس في الوسط الشعبي فحسب، بل أيضا في الفئة البورجوازية وكبار ملاك الأراضي ولقد أثنت موسكو على حزب الوفد[1] لا على الحزب كله إذ راحت تندد بسياسة الحزب اتجاه البريطانيين، بينما عفت على الوطنين الذين ساندو النازية في الحرب العالمية الثانية إلا أن موقفها اتجاه الإخوان المسلمين[2] كان أقل ودا إذ وصفتهم بأنهم أعداء للبريطانيين في الظاهر بينما في الحقيقة فلقد شنوا حرب بلا هوادة على التيارات الشيوعية في مصر[3].

---

[1] حزب الوفد المصري 1918-1953م: حزب مصري قاد الحركة الوطنية الديمقراطية من 1919م حتى أواخر الأربعينيات تشكل في 13 نوفمبر 1918 بعد مقابلة سعد زغلول للمندوب السامي البريطاني للمطالبة بالاستقلال وقصد بتأليفه أولا إنشاء هيئة تكون لها صفة النيابية عن الأمة للمطالبة باستقلالها وضعت صيغة توكيل وزعت على نطاق واسع لتوقعها الجماهير تثبت تلك النيابة وتضمنت السعي بالطرق السلمية المشروعة لتحقيق الاستقلال كانت حركة جمع التوكيلات حركة سياسية ربطت الجماهير بهذا التنظيم وتحدد برنامجه في مطلبي الاستقلال والديمقراطية وقام بدور تاريخي حاسم في التوحيد بين المسلمين والأقباط وتكوين الجامعة السياسية الوطنية تحقق له الفوز في جميع الانتخابات الحرة التي جرت منذ صدور دستور 1923حتى قيام ثورة 1952م أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج2**،ص530

[2] الإخوان المسلمين : منظمة سياسية دينية تهدف لإقامة الدولة الإسلامية أسسها عام 1929م في مدينة الإسماعيلية الشيخ حسن البنا وهو مدرس سابق والدولة الإسلامية كما افترضها الشيخ تستمد قوانينها من الشريعة الإسلامية التي تعتبر متفوقة على جميع المؤسسات الغربية ومن ثمة فهي لن تكون شيوعية ولا ديمقراطية غربية أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج1**،ص ص 112-113

[3] والتر لاكور،**المرجع السابق**،ص179

ومع احتدام الكفاح ضد البريطانيين في منطقة قناة السويس[1] اشتد تأييد السوفيات للآمال المصرية، ولكن أرجعت الفضل كله للشيوعيين وللمنظمات الطليعة المتفرعة عنهم إذ أن حكومة الوفد لم تتبنى سياسة مناؤئة للاستعمار إلا تحت ضغط هذه القوى[2].

ولما قامت ثورة الضباط الأحرار في جويلية 1952[3] تراوحت التعليقات السوفياتية لأكثر من عامين بين موقف المتحفظ، الحذر والعداوة[4] ولقد كانت نظرة موسكو لزعماء مصر الجدد مابين عامين 1952و1953م بأن قادة الثورة هم شخصيات بورجوازية قومية عملاء[5] للإمبريالية[6].

---

[1] قناة السويس: ممر مائي بمصر يصل البحر الأبيض المتوسط شمالا عند بور سعيد حتى بور توفيق جنوبا على البحر الأحمر عند السويس وهي أهم شريان ملاحي في العالم تعود أهميتها الدولية إلى اختصارها طريق الملاحة البحرية بين الشرق والغرب يبلغ طولها 195 كم ومتوسط عرضها 60متر وعمقها 19م ولقد كان شق القناة من أهداف الحملة الفرنسية على مصر 1798م أنظر عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية،ج4**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1990،ص 807

[2] ولتر لاكور، **المرجع السابق**،ص181

[3] ثورة الضباط الأحرار في مصر: حركة تغير سلمي قادها ضباط الجيش المصري الأحرار بقيادة محمد نجيب في منتصف ليلة 23جويلية عام 1952 ونجحت بالاستيلاء على مبنى هيئة أركان الجيش بكوبري القبة بالقاهرة ومراكز القيادة بالعباسية والاستيلاء على مبنى الإذاعة والمرافق الكبرى بالقاهرة حيث تم اعتقال بعض الوزراء وكبار القادة وفي السابعة صباحا وبتاريخ 23جويلة أذاع اللواء محمد نجيب بيانا إلى الشعب أعلن فيه قيام الجيش بحركة تستهدف صالح الوطن أنظر عبد الوهاب الكيالي،المرجع السابق،ج1،ص 926

[4] والتر لاكور،المرجع السابق،ص 180

[5] ألكسي فاسليف، **روسيا في الشرقيين الأدنى والأوسط من الرسولية إلى البرغماتية**،ترجمة المركز العربي للصحافة والنشر،موسكو،مراجعة حمدي عبد الحفيظ،مكتبة مدبولي ،القاهرة (س.ن)،ص 51

[6] الإمبريالية: ظاهرة اقتصادية سياسية عسكرية تتجسد في إقدام الدولة القوية في العصر الحديث أي الرأسمالية الصناعية على التوسع وفرض سيطرتها على شعوب وأراضي أجنبية بدون رضا تلك الشعوب وبهدف استغلالها وإخضاعها ونهب ثرواتها وكثيرا ما تتضمن عملية السيطرة استخدام العنف والاحتلال العسكري بعد التمهيد في بعض الأحيان عن طريق إرساليات تبشيرية وموجات سكانية بقصد الاستيطان وتمكين الهيمنة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للدولة الإمبريالية أنظر عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية،**المرجع السابق،ج1**،ص300

فمنذ الساعات الأولى للثورة حاولت العناصر الثورية إبراز انحيازها للغرب ومعارضتها للشيوعية، وأتضح ذلك حينما ذهب المتحدث الرسمي باسم الضباط الأحرار إلى السفارة الأمريكية يوم 24جويلة 1952م وأكد أنه سيتم الحفاظ على الأمن الداخلي، مهما كلف الأمر وأكد على طبيعة الحركة المعادية للشيوعية[1] وهذا ما أكده السفير المصري لدى الإتحاد السوفياتي سابقا الدكتور مراد غالب[2] حيث أوضح أن السوفيات، كانوا يرون أن محمد نجيب[3] يجسد السياسة البريطانية في حين أن جمال عبد الناصر[4] هو جزء

---

[1] محمد عبد الوهاب سيد أحمد، **العلاقات المصرية الأمريكية (1952-1958) من التقارب إلى التباعد** ،دار الشروق للنشر،القاهرة ،2007،ص15

[2] مراد غالب1922-2007م :دبلوماسي ورجل دولة مصري ومن أبرز زعماء التيار الناصري بدأ حياته المهنية طبيبا استرعى انتباه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فوجهه نحوى العمل الدبلوماسي ليصبح مختصا في الشؤون السوفياتية في سنة 1956 عين في السفارة المصرية في الإتحاد السوفياتي سكرتيرا ثانيا وفي 1959 عين نائب لوزير الدولة للشؤون الخارجية وفي 1961م عين سفيرا في موسكو كما عين سفيرا في بلغراد إلى حين استقالته في ديسمبر 1977 وذلك لمعارضته زيارة السادات للقدس المحتلة أنظر عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية،ج6**،المؤسسة العربية لدراسات والنشر،بيروت ،1990،ص151

[3] محمد نجيب 1901-1984: سياسي مصري وضابط ،رئيس جمهورية مصر من 1953-1954م ولد بالسودان تخرج من الكلية الحربية بمصر تدرج بالجيش حتى رتبة لواء في 1950 اختاره الضباط الأحرار ليكون على رأس حركتهم في جويلية 1952 ولقد ترأس الوزارة من 7سبتمبر إلى 18جوان 1954 حيث أعلنت الجمهورية واختاره مجلس قيادة الثورة رئيسا لها ولقد اختلف مع مجلس قيادة الثورة فقدم استقالته في مارس 1954 أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج6**، ،ص106

[4] جمال عبد الناصر1918-1970 : قائد ورجل دولة عسكري مصري ولد بالإسكندرية عين مدرسا بالكلية الحربية شارك في حرب فلسطين سنة 1948 كما كان له الدور في تنظيم جماعة الضباط الأحرار تقلد عدة مناصب أبرزها رئيس الوزراء و وزير للداخلية وبعد استفتاء شعبي عين رئيسا للجمهورية ولقد لعب دورا هاما في مؤتمر باندونغ وتبنى فكرة الحياد الإيجابي ليتطور فيما بعد ويصبح مبدأ عدم الانحياز ولقد عقد أول صفقة أسلحة مع الكتلة الشرقية ، أمضى معاهدة الجلاء مع بريطانيا، أمم قناة السويس ترأس الجمهورية العربية المتحدة سنة 1958 بين سوريا ومصر وأقام إتحاد فيدرالي مع اليمن ولقد ساند الثورة الجزائرية كما ساند ثورة اليمن ضد حكم الإمامة وبعد هزيمة جوان 1967 قدم استقالته فرفضتها جماهير الشعب في مصر والوطن العربي ولقد شن حرب الاستنزاف منذ عام 1968م توفي في سبتمبر 1970 أنظر عبد الوهاب الكيالي ،**المرجع السابق،ج2**،ص ص75-78

من مخطط أمريكي وذلك من خلال تقيمهم للتطورات الحاصلة داخل مصر، حيث كان يعتقد السوفيات أن هنالك صراع بريطاني أمريكي على مصر[1].

وماسهم في بلورة الموقف السوفياتي في هذه الفترة، ما أصبح يعرف بحادثة "كفر الدوار" والتي كانت بعد مرور أسبوعين من الثورة، حيث تظاهر عمال كفر الدوار ولم يكن تظاهرهم ضد نظام الحكم الجديد، إنما كان ضد مديرهم ورأى الضباط الأحرار أن هذا الموقف هو تحدي لسلطتهم، فما كان من الحكومة إلا أن أقدمت على اتخاذ خطوات مشددة حيث أعدمت اثنين من العمال، وبهذا الموقف أكد الضباط الأحرار أنهم فعلا غير خاضعين للأفكار الشيوعية وهذا ما أوضحه اللواء محمد نجيب، حيث ذكر بتاريخ 9 سبتمبر 1952م أن الجيش سيضرب بشدة أي شائعة أو أكذوبة مفادها أن الجيش واقع تحت تأثير الشيوعية[2].

ولقد شنت السلطات المصرية حملت اعتقالات واسعة، مست التيار الشيوعي وهذا ما أدى إلى استهجان الرأي العام العالمي، وبالأخص الأحزاب الشيوعية والمنظمات العمالية واعتبرت هذه القوى أن النظام الحالي في مصر هو حركة رجعية[3] وله علاقة بالولايات المتحدة الأمريكية[4].

ولقد أتهم مجلس قيادة الثورة من طرف السوفيات، بتوجيه قصاص وحشي للحركة العمالية وأن ردت فعل الحركة العمالية ازدادت توترا، بعد الثورة فجميع العناصر الديمقراطية وصفت

---

[1] لقاء مع الدكتور مراد غالب ضمن **برنامج شاهد على العصر** ،تم عرضه على قناة الجزيرة الإخبارية يوم 20جانفي 2005 ،توقيت العرض الساعة الثامنة مساءا

[2] محمد عبد الوهاب السيد أحمد ،**المرجع السابق**،ص21

[3] الرجعية: مصطلح سياسي اجتماعي يستخدم للدلالة على تيارات تعارض مفاهيم تحديثية وتقدمية أو يسارية جديدة وذلك عن طريق التمسك بالتقاليد الموروثة وتنظر إلى الماضي كعصر ذهبي وتطالب بالرجعة إليه دون أن تكون شروط ذلك متوفرة لتغير معطيات الحياة وظروف المجتمع. أنظر عبد الوهاب الكيالي ،**المرجع السابق**،**ج2**،ص814

[4] أحمد حمروش ،**ثورة يوليو**،**ج1** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1992 ص292

بأنها تعرضت لاضطهاد، من قبل النظام الرجعي وأشيع أن مجلس قيادة الثورة يعيش حالة رعب اتجاه مختلف فئات المجتمع[1].

كما أن الإتحاد السوفياتي انتقد السياسة الخارجية للنظام، الجديد حيث وصف هذا الأخير اتفاقية الجلاء[2]بأنها تتعارض مع مصالح مصر الوطنية وحث السوفيات على حتمية مواجهة النظام، كما استنكر بشدة حل الأحزاب وكذا إصدار منشورات مناوئة للشيوعية كما انتقد إصلاحات حكومة الثورة، حيث وصف قانون الإصلاح الزراعي بأنه يكرس مصالح كبار الملاك، وبوجه عام فإن موقف الإتحاد السوفياتي اتجاه حكومة الثورة كان أقل ودا مما كان اتجاه حكومة الوفد، ولكن أعاد السوفيات النظر في موقفهم اتجاه نظام جمال عبد الناصر إثر اعتماد القاهرة لسياسة عدم الانحياز[3].

---

[1] والتر لاكور،**المرجع السابق**،ص183

[2] اتفاقية الجلاء: معاهدة مصرية–بريطانية أبرمت في القاهرة في أكتوبر1954 بدأت مباحثاتها في 27 أفريل 1953م وتوقفت في ماي من العام نفسه وكانت المقاومة المسلحة قد بدأت في منطقة قناة السويس واستؤنفت المباحثات بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية في جويلية 1954 ولقد وقع الاتفاق من الجانب المصري كل من جمال عبد الناصر وعبد اللطيف البغدادي وصلاح سالم وعن الجانب البريطاني أنتوني ناتنغ وسفير بريطانيا في مصر ستيفنس ولقد تضمن الاتفاق النهائي أولا: جلاء الإنجليز خلال عشرين شهر ثانيا: اعتراف بريطانيا بإلغاء معاهدة 1936م ثالثا اعتراف مصر ببقاء قاعدة عسكرية بريطانية وقد حددت مدة الإنفاق بسبعة أعوام أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق**،**ج6**، ص ص198 199–

[3] والتر لاكور، **المرجع السابق**،ص 183

المطلب الثاني: صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية 1955م

لم يكن لبريطانيا من سياسة في مجال توريد الأسلحة لمصر سوى سياسة الحضر تلوح بها بين الحين والأخر، ولا يتوقع عاقل أن تورد بريطانيا السلاح لمصر لتحارب به مستعمريها أو تقاتل به إسرائيل، ولم يكن لمصر في العهد الملكي أي علاقة قوية بدول المعسكر الشرقي تسمح للطرفين بعقد صفقات توريد الأسلحة، مع أننا نجد محاولات لشراء السلاح في أواخر العهد الملكي عندما اتصل رئيس حكومة الوفد فؤاد السراج، بسفراء يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا والإتحاد السوفياتي للحصول على الأسلحة، بدعوة أنها للبوليس ولكنهم على حد قوله حريصين على عدم استفزاز الغرب وخاصة أن التبادل الدبلوماسي مع الإتحاد السوفياتي لم يتم إلا عام 1943م[1].

ولم يكن الوفد الذي يحاول وحده بل أيضا صحيفة الاشتراكية، التي دعت صراحة إلى عقد مفاوضات سريعة مع دول أوروبا الشرقية، لإمداد مصر بالسلاح وكانت في هذه الفترة تدعو إلى التعاون مع الإتحاد السوفياتي[2].

وبتاريخ 25ماي1950م صدر التصريح الثلاثي[3] الذي وقعت عليه كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، والذي يقضي بالمحافظة على الأوضاع العربية السائدة سواء بالنسبة لخطوط الهدنة عام 1949م، أو لتوازن التسليح بين الطرفين واستمر التسويف

---

[1] نواف نصار، **جمال عبد الناصر في ميزان التاريخ**،دار دجلة للنشر،عمان ،2014،ص135

[2] أحمد حمروش ،**المرجع السابق**،ص427

[3] التصريح الثلاثي: أصدر وزراء خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا التصريح الثلاثي حول الشرق الأوسط الذي أعلنت بموجبه الدول الثلاث رفع الحضر المفروض على تصدير السلاح لدول المنطقة وإن استخدام الأسلحة لأغراض دفاعية بالإضافة إلى عدم استخدام القوة في العلاقات بين الدول أنظر أكرم نور الدين الساطع ،**تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين**،دار النفائس،بيروت،2008،ص37

البريطاني وتكررت الأعذار التي تهدف إلى المحافظة على التوازن في التسليح القائم بين مصر وإسرائيل[1].

ولقد حرص محمد نجيب وجمال عبد الناصر على زيارة المفوضية السوفياتية بالقاهرة يوم 7 نوفمبر1952م، كما تقرر سفر أول بعثة للدول الاشتراكية وكانت هذه البعثة واحدة من عدة بعثات تقرر إرسالها إلى دول أوروبا الشرقية، ونشرت جريدة المصري أخبار هذه البعثة في 11أوت 1953م حيث قالت أن الكتلة الشرقية يمكن أن تسد حاجيات مصر من الأسلحة[2].

وخلال لقاء محمد نجيب مع السفير السوفياتي بينيامين سولود، في ديسمبر 1953م تساءل محمد نجيب عن احتمالات تسليح الإتحاد السوفياتي لمصر، وكان هذا أول حديث رسمي يدور بين مسئول سوفياتي ومسئول مصري، ليكون رد السفير أن بلاده موافقة من حيث المبدأ على بيع الأسلحة لمصر[3].

وعقب توقيع اتفاقية الجلاء رفعت بريطانيا الحضر على توريد الأسلحة، الذي كان مفروض على مصر في أوت 1955[4] وكانت مصر سنة 1955 لا تملك سوى ستة طائرات وذخيرة تكفي لمدة ساعة[5].

---

[1] لطيفة محمد سالم،**أزمة السويس،جذور ،أحداث ،ونتائج**،مكتبة مدبولي ،القاهرة،1996،ص81

[2] أحمد حمروش،**المرجع السابق**،ص430

[3] محمد نجيب، **كنت رئيسا لمصر** ،ط2، المكتب المصري الحديث ، الإسكندرية ،1984،ص ص316 -317

[4] أحمد حمروش ،**المرجع السابق**،ص432

[5] نواف نصار،**المرجع السابق**،ص136

وفي نفس السنة أنشأ حلف بغداد[1] ولقد قامت إسرائيل باختراق الحدود المصرية وشنت غارة على قطاع غزة، وهزت هذه الحادثة عبد الناصر ووضع نصب عينيه مسألة الأسلحة وقدمت الفرصة نفسها أثناء حضور عبد الناصر، لمؤتمر باندونغ[2] والتقى عبد الناصر باشوان لاي[3] رئيس وزراء الصين الذي توسط لدى السوفيات في حاجة مصر للسلاح[4].

ولقد حاولت بريطانيا أن تحتوي الأمر فأرسلت أربعين دبابة دون أن تكون معها طلقة واحدة من الذخيرة، وهذا الأمر قوبل باحتجاج مصري وكان ذلك في صيف 1955م ولقد التقى السفير سولود عبد الناصر، عارضا عليه موافقة بلاده على تزويده بالأسلحة التي منعها الغرب عنهم[5].

---

[1] حلف بغداد: في ظل ظروف إقليمية جديدة أفرزها الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكم الخديوي في مصر عام 1952م جرى إنشاء حلف بغداد وضم كلا من العراق وإيران وتركيا وباكستان وبإسهام الولايات المتحدة الأمريكية التي أحجمت عن الانضمام رسميا للحلف بسبب عدم رغبتها إثارة حفيظة السعودية ومصر اللذان عارضا إقامة الحلف وفي فيفري 1955م تم الإعلان عن زيارة عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا للعراق وعن قرب التوقيع على معاهدة دفاعية بين البلدين وبالفعل تم الإعلان رسميا في 24 فيفري عن توقيع الميثاق التركي –العراقي والذي تركت المادة الخامسة منه الباب مفتوحا أمام انضمام دول أخرى أنظر حسن لطيف الزبيدي، **موسوعة السياسة العراقية**،دار العارف ،لنشر، بيروت،2013 ص 243.

[2] مؤتمر باندونغ: مؤتمر تاريخي عقد في مدينة باندونغ الاندونيسية خلال الفترة الواقعة بين الثامن عشر من أبريل 1955م والرابع والعشرين منه وذلك لبحث الأهداف المشتركة بين الدول الذي حضرته والتي بلغ عددها 29 دولة إفريقية وأسيوية أما الدول الغربية فقد استبعدت منه كليا وإن كانت قد مثلت بمندوبين غير رسمين أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق**،**ج1**،ص490.

[3] شوان لاي 1898–1976: ثوري ورجل دولة صيني وأحد أشهر القادة في القرن العشرين عرف بميوله الثورية منذ الصغر اطلع على مؤلفات ماركس ولنين ساهم في تأسيس الحزب الشيوعي الصيني في فرنسا عام 1921 ساهم في الانتفاضة الصينية كما مثل حزبه في اجتماعات الكومنترن في موسكو ولقد بايع القائد ماوتسي تونغ بالقيادة والزعامة في سنة 1949 عين رئيسا للوزراء مع إعلان جمهورية الصين الشعبية ومثل بلاده في مؤتمر باندونغ ويعرف عنه مناصرته للقضايا العربية أنظر عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية**،**ج3**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،1990،ص ص 497–498.

[4] لطيفة محمد سالم، **المرجع السابق**،ص74

[5] **نفسه**،ص74

وفي ظل وجود هذا الاتفاق من طرف السوفيات، أراد عبد الناصر أن يستعمله كورقة ضغط على الغرب في محاولة أخيرة لإجباره على توريد السلاح فاتصل بالسفير الأمريكي والبريطاني وأبلغهم عن أنباء الصفقة، وحذرهم من قبولها إذ لم تصله أسلحة من الدولتين ولكن لم يأته رد من السفيرين، ولم يجد عبد الناصر بدا من عرض الأمر على مجلس الثورة خشية تراجع السوفيات عن موقفهم، واقترح السفير السوفياتي سولودو دعوة شيبلوف رئيس تحرير البرافد ووجهت الدعوة إليه للحضور إلى القاهرة، حاملا معه تفويض انتهى إلى مشروع اتفاق تقدم به الإتحاد السوفياتي يتضمن عتاد حربي لمصر قيمته 80 مليون جنيه و على أن يتم الدفع بالقطن المصري[1].

ولقد تقرر أن تنسب الصفقة إلى تشيكوسلوفاكيا لعدة أسباب فعلى الجانب السوفياتي فضلت موسكو أن لا تكون على الواجهة مع الغرب، أما على الجانب المصري فلقد رأى عبد الناصر أن يبدو أقل ميلا لليسار حيث أن إسرائيل، كانت تحصل على الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا أثناء حرب فلسطين [2].

ولقد أعلن عبد الناصر عن الصفقة في 27 سبتمبر1955م، أثناء افتتاحه معرض للقوات المسلحة وأكد أن هذه الصفقة تجارية، وأنه كان مجبر على أن يحصل على الأسلحة من أي مكان وأن هذه الصفقة لن تؤثر على سياسته، ولقد كانت تضم الصفقة ما يلي:

530عربة مصفحة ،200ناقلة جنود،500قطعة مدفعية،250دبابة ستالين،100مدفع ذاتي الحركة ولقد ثارت بريطانيا عند إعلان الصفقة، وطلب السفير البريطاني في القاهرة مقابلة عبد الناصر وبين له أن الصفقة تتعارض مع اتفاقية الجلاء، وهاجمت الصحافة البريطانية هذه الصفقة فذكرت صحيفة التايمز أن حصول مصر على الأسلحة، سيزيد من النفوذ

---

[1] أحمد حمروش ،**المرجع السابق**،ص436

[2] لطيفة محمد سالم،**المرجع السابق**، 75

السوفياتي في المنطقة، ولقد وصف جون فوستر دلاس[1] أنها أخطر إجراء منذ قيام حرب الفيتنام[2]

المطلب الثالث: المساهمة السوفياتية في مشروع السد العالي

بعد قيام ثورة يوليو بحوالي ثلاث أشهر، اتخذ مجلس قيادة الثورة قرار بالشروع في دراسة مشروع السد العالي في أسوان في جنوب البلاد، وقد عهد لمجموعة من المهندسين المصريين ولجنة من الخبراء العالمين المتخصصين، لدراسة جدوى المشروع وفي 14 ديسمبر 1954 أصدرت اللجنة قرارها بالإجماع، على سلامة المشروع وقدرت تكلفته بـ 400 مليون جنيه[3].

وكانت مصر تجري محادثات مع البنك الدولي[4] بشأن تمويل المشروع وتفاوضه بخصوص الشروط التي وضعها، وحينما أعلن عبد الناصر عن صفقة الأسلحة في 27 سبتمبر 1955م ثارت ثائرة أنتوني إيدن[5] خاصة بعد أن صرح السفير السوفياتي في القاهرة

---

[1] جون فوستر دلاس1888-1959: وزير الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي إيزنهاور خلال الفترة الواقعة بين عامي 1953-1959 تقلد منصب مستشار شؤون السياسة الخارجية في الحزب الجمهوري أشتهر بشدة عدائه للشيوعية ولسياسة عدم الانحياز التي كانت تلقى تأيدا واسعا في أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ابتكر سياسة حافة الهاوية ولعب دورا كبيرا في إنشاء الأحلاف العسكرية أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج2**،ص644

[2] أحمد حمروش، **المرجع السابق**،ص440

[3] نواف نصار، **المرجع السابق**، ص173

[4] البنك الدولي للإنشاء والتعمير: تكون في 27 ديسمبر1954م على ضوء قرارات المؤتمر الذي وضع اتفاقيته في جويلية1944م بهدف العمل على تعمير الدول الأعضاء ونموها بتيسير استثمار رأس المال في أغراض إنتاجية والحث على استثمار الأموال الأجنبية الخاصة فإذا لم يكن رأس المال الخاص متوفرا بشروط معقولة يقوم البنك بإكمال الأموال الخاصة المستثمرة بقروض لأغراض الإنتاج أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج1**،ص323

[5] أنتوني إيدن روبرت1897-1977: سياسي ورجل دولة بريطاني استعماري بدأ حياته السياسية سنة 1923م حين أنتخب عن المحافظين ولقد عين وزيرا للخارجية سنة 1935م وواجه أزمة احتلال هتلر لبريطانيا كان له دور كبير في إنشاء جامعة الدول العربية وتقلد للمرة الثالثة منصب وزير الخارجية مابين 1951-1955 اشترك في العدوان الثلاثي على مصر وبفشل العدوان انسحب عن الحياة السياسية تماما أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج1**،ص421

أن موسكو تود أن تقدم المعونة الفنية والتقنية إلى أي دولة عربية تطلبها، وكرر عرض بلاده بشأن المساهمة في بناء السد العالي[1].

ولقد أيقنت بريطانيا أن الورقة الرابحة هي ورقة النيل، وأنه إذ كان السوفيات نجحوا في صفقة الأسلحة فلن تدعهم، هي والولايات المتحدة الأمريكية أن يكسبوا جولة أخرى، ولقد نجحت السياسة البريطانية إذ اختار عبد الناصر أن يمول الغرب المشروع انطلاقا من مبدأ التوازن، الذي كان أحيانا يحرص عليه خشية من التحكم السوفياتي في الاقتصاد المصري وذلك من خلال هيمنته على مثل هذا المشروع الضخم، ولقد تم التوصل من حيث المبدأ إلى اتفاق يقضي بأن يتولى البنك الدولي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تمويل مشروع السد العالي وذلك بتاريخ 16نوفمبر1955[2].

ولقد قدرت تكلفة المرحلة الأولى بسبعين مليون دولار، وتتحمل الولايات المتحدة الأمريكية ستة وخمسين مليون دولار وبريطانيا أربعة عشر مليون، أما المرحلة الأخيرة فتغطى بقرض من البنك الدولي قدره 200 مليون دولار بالإضافة إلى 130 مليون كقرض من الولايات المتحدة الأمريكية، وتلك القروض تدفع على شكل أقساط سنوية بفائدة قدرها 5% على مدة أربعين سنة[3].

وكان لإذاعة الاتفاق رد فعلة حيث زار السفير السوفياتي عبد الناصر في 18ديسمبر وأخبره أن بلاده مستعدة للاشتراك في تمويل المشروع، ولكن عبد الناصر أجابه أن مصر تبحث في الأمر مع البنك الدولي وبالتالي تأجل الحديث عن التفاصيل[4].

---

[1] لطيفة محمد سالم،**المرجع السابق**،ص 133

[2] **نفسه**،ص 135

[3] **نفسه**،ص136

[4] **نفسه**، ص 137

ولقد اشترط البنك الدولي خلال المفاوضات أنه يجب على مصر حل مشكلة استغلال مياه النيل مع السودان، وطلب ضرورة مراجعة علاقتها مع بريطانيا وإسرائيل[1] كما طلبت كل من واشنطن ولندن من مصر عدم قبول أي مساعدات من الكتلة الشرقية، وأن لا تقبل مصر قروض وأن لا تعقد اتفاقيات دون موافقة البنك الدولي، وهذا ما أغضب عبد الناصر لأنه رأى في هذه الشروط إشراف غربي على الاقتصاد المصري[2].

وكرد فعل سوفياتي فلقد زار وزير الخارجية السوفياتي ديميتري شيبلوف[3] مصر وأعرب عن استعداد بلاده لتمويل المشروع، وذلك من خلال قروض طويلة الأمد دون قيد أو شرط وقال أن السوفيات لا يريدون أن يوقعوا بين مصر والدول الغربية[4].

ولقد كان ارتباط قرض البنك الدولي بشروط بريطانيا وحليفتها الولايات المتحدة الأمريكية يعني إخضاع مصر لأغراضهما، التي تتعارض مع إستراتجية مصر كما انعكس سوء العلاقات البريطانية المصرية على المشروع، ولقد رصدت لندن نشاط عبد الناصر المعادي لها في وسائل الإعلام ضف إلى ذلك عدم تعاونه فيما يخص النزاع العربي الإسرائيلي وكل هذا لم يترك مكانا للتفاهم[5].

---

(1) رجب محمود،**ملحمة السد العالي**، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ،1996،ص32

(2) لطيفة محمد سالم، **المرجع السابق**،ص136

(3) ديمتري شيبلوف 5 نوفمبر1905-8 أوت 1995م: رجل دولة سوفياتي ،سياسي،اقتصادي، صحفي تقلد منصب وزارة الخارجية مابين الفترة 1956-1957 عضو في الحزب الشيوعي السوفياتي منذ 1926م وفي 1940م أصبح المنظر الاقتصادي للحزب الشيوعي كما شغل منصب رئيس تحرير جريدة البرافد كما تم انتخابه عضو مراسل عن أكاديمية العلوم في الإتحاد السوفياتي متوفر على الرابط . wikipedia.org/wiki/Dmitri_Shepilov أطلع عليه بتاريخ 7 أفريل 2017 على الساعة 14:00 زولا

(4) رجب محمود، **المرجع السابق**، ص34

(5) لطيفة محمد سالم، **المرجع السابق**،ص 136

ولقد مضى التهديد في حملات الصحافة البريطانية بوقف العون لمصر لدرجة أن هنالك من طالب ببناء سد في كينيا، وذلك بهدف التأثير سلبا على مستوى منسوب مياه النيل وفي ظل هذه التطورات اتفقت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على ضرورة العمل من أجل سحب العرض الخاص للمشروع، وبذلك توحدت السياسة لأنجلو أمريكية وزاد اعتراف عبد الناصر بالصين الشعبية، الموقف اشتعالا وأصبحت كل الدلائل تشير إلى التصدع الذي ينذر بالانهيار[1].

وفي ظل هذه الظروف أصبح يدرك عبد الناصر حقيقة التراجع لأنجلو أمريكي حتى وإن قبلت مصر كل الشروط، وبالفعل أعلن دلاس عن سحب بلاده للعرض الأمريكي وفي اليوم التالي أعلنت بريطانيا، تضامنها مع الولايات المتحدة الأمريكية وسحبت عرضها هي الأخرى لينهار قرض البنك الدولي تلقائيا لارتباطه بمساهمة الدولتين[2].

وكرد فعل على السياسة لأنجلو أمريكية أعلن عبد الناصر تأميم شركة السويس[3] والذي إنجرى عنه العدوان الثلاثي[4] ،بتاريخ 29أكتوبر 1956م لتبدأ مرحلة جديدة من المباحثات ولكن هذه المرة مع الطرف السوفياتي، والتي توجت في الأخير بتوقيع اتفاقية إنشاء المرحلة الأولى لبناء السد العالي، وكان ذلك بتاريخ 27نوفمبر 1958م ولقد بلغ قيمة

---

[1] لطيفة محمد سالم،**المرجع السابق**،ص ص 138،139

[2] **نفسه**،ص 140

[3] شركة السويس : نجح فرديناند دي ليسبس في إقناع الوالي سعيد بمشروع الشركة فصدر فرمان الامتياز في 30 نوفمبر 1854م وصدرت شروط الاتفاق لتأسيس شركة القناة في 5 جانفي 1856م وتعهدت مصر بتقديم مساحات واسعة من الأراضي للشركة مع شق ترعة للماء العذب ومع تقديم أربع أخماس القوة العاملة قدمت سخرة لحفر القناة ومع شراء 44% من أسهم الشركة بقرض استدانته بمبلغ 60 مليون فرنك وحصلت الشركة على امتياز لمدة 99 سنة تنتهي عام 1968م أنظر عبد الوهاب الكيالي **المرجع السابق**،**ج4**،ص ص807،807

[4] العدوان الثلاثي: وهي الحرب التي نشبت في العام 1956 وشنتها إسرائيل وبريطانيا وفرنسا ضد مصر وانتهت بانتصار سياسي كبير لمصر وحركة التحرر العربية رغم أن النتيجة العسكرية لم تكن لصالح مصر أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق**،**ج1**،ص88

القرض السوفياتي 400 مليون روبل أي ما يعادل 35مليون جنيه [1] وكان من بنود الاتفاقية أن تقوم الهيئات السوفياتية، بإعداد برنامج تنفيذ الأعمال وإجراء البحوث والدراسات اللازمة وإدخال أي تعديلات على تصاميم المشروع، ووفقا لما يتفق عليه مع مصر والخبراء العالمين[2].

ولقد طلب السوفيات إعداد بحث مطول لكل مراحل المشروع ليتم نشره في إحدى المجلات العلمية في الإتحاد السوفياتي، وذلك من أجل إعطاء فرصة لجميع المتخصصين هنالك للإطلاع على المشروع و إبداء الرأي فيه[3] ولقد صدر قرار، بتكوين جهاز تنفيذي مشترك من المهندسين المصرين والسوفيات، لتنفيذ المشروع وفي فيفري 1959م أعلن خروتشوف[4] أن الحكومة السوفياتية وافقت على المساهمة في تشيد السد العالي، تدعيما للمواقف الودية بين البلدين وعلى الفور بدأت وزارة تشيد المحطات الكهربائية في الإتحاد السوفياتي في اختيار نخبة المهندسين والفنين السوفيات، للسفر إلى مصر وصدرت التعليمات إلى عشرات المصانع للاستعداد لإنجاز ما يطلب منها من أجهزة يحتاجها العمل في مصر[5].

---

[1] رجب محمود،**المرجع السابق**،ص40

[2] لطيفة محمد سالم،**المرجع السابق**، ص167

[3] رجب محمود، **المرجع السابق**،ص40

[4] نكيتا خروتشوف1894-1971: زعيم شيوعي ورجل دولة سوفياتي حكم الإتحاد السوفياتي من 1953-1964م،ولد في مقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا و أوكرانيا من عائلة يعمل أفرادها في المناجم أنتسب إلى الحزب الشيوعي السوفياتي عام 1918م وأنتخب عضوا في اللجنة المركزية للحزب عام 1932م ثم أصبح في عام 1937م عضوا في مجلس السوفيات الأعلى وبعد وفاة ستالين عام 1953م وأثناء المحاكمات السياسية استطاع خروتشوف الإنفراد بالسلطة وقيادة الحزب الشيوعي السوفياتي وانتهج سياسة الانفتاح وتأييد بلدان العالم الثالث وفي عام 1964 تم تنحيته عن جميع مناصبه الحزبية والإدارية أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق**،**ج1**،ص ص 611-613

[5] محمود رجب، **المرجع السابق**،ص ص40 -41

وفي مارس1959م وصلت بعثة من الخبراء السوفيات في إقامة السدود المائية برئاسة إيفان كومزين إلى القاهرة، لدراسة المشروع وفي 14اكتوبر من نفس السنة قامت الباخرة الروسية "كاميشين" والباخرة المصرية "بنها"، بشحن أولى الأجهزة الخاصة بالمشروع فبدأت تتوافد إلى مدينة أسوان المصرية حفرات الديزل والجررات و آلات الحفر اللولبية وغيرها من المواد اللازمة لبناء المشروع، وقام مجموعة من الخبراء السوفيات أبرزهم فلاديمير خاركين بتدريب 48 عامل مصري على الحفارات السوفياتية[1].

وفي 6 جانفي 1960م أي قبل ثلاثة أيام من بداية المرحلة الأولى، لبناء السد العالي وصل إلى القاهرة وزير القوى الكهربائية في الإتحاد السوفياتي، نوفيكوف على رأس سبعة من كبار خبراء السدود لحضور احتفالات بدأ العمل في مشروع السد[2].

وفي 15جانفي1960م تلقى عبد الناصر رسالة من خروتشوف بمناسبة بدأ العمل في المشروع وفي نفس اليوم أعلن الوزير السوفياتي نوفيكوف أن الخبراء السوفيات اقترحوا تخفيض مدة تنفيذ المرحلة الأولى، بحيث تنتهي قبل الموعد المحدد كما اقترح إمكانية تخفيض تكاليف العمل بنسبة 10% وأعلن أن الإتحاد السوفياتي يرحب بأية رغبة تبديها مصر لتمويل الإتحاد السوفياتي للمرحلة الثانية[3].

وفي مارس 1960م وصل إلى مدينة أسوان المصرية اختصاصيون سوفيات في استخدام الشاحنات الكبيرة، ومن أبرزهم المهندس ألكسندر يونين، والتقني نيكولاي شارشوف وفي مدى عام واحد قام هؤلاء الفنيون السوفيات بإعداد 760عامل مصري للأعمال الخاصة بالشاحنات، ولقد كان في أسوان ما يقرب من 800 امرأة سوفياتية كن يعملن مترجمات

---

(1) يوسف محمد الجبوري، **مصر والسوفيات من النكسة إلى العبور 1967-1973م** ،دار غيداء للنشر والتوزيع ،عمان ،2012،ص234

(2) محمود رجب، **المرجع السابق**،ص47

(3) ،**نفسه**،ص47

وطبيبات ومدرسات وفي 27 جويلية 1960م تم التوقيع على اتفاقية إنجاز المرحلة الثانية من المشروع، وتعهد الإتحاد السوفياتي بقرض جديد مقداره 78.4 مليون جنيه[1].

وفي 15 جانفي 1971م تم الاحتفال بشكل رسمي، بإنهاء المرحلة الثانية والأخيرة من المشروع ووقع الجانبان المصري والسوفياتي وثيقة إنجاز وتشغيل محطة توليد القوى المائية بأسوان ولقد بلغت تكاليف السد العالي، سنة 1965م بـ 618 مليون جنيه وفي 2جانفي 1978م سددت مصر أخر قسط من الديون السوفياتية المترتبة على بناء المشروع[2].

[1] يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص ص235،236

[2] **نفسه**،ص237

المطلب الرابع: معاهدة الصداقة السوفياتية المصرية: 27 ماي 1971م

في أعقاب وفاة عبد الناصر في27 سبتمبر1970م وتولي أنور السادات[1] رئاسة مصر خلفا له،تصاعدت مخاوف القيادة السوفياتية من الآثار المحتملة لعملية انتقال السلطة في مصر على العلاقات المصرية السوفياتية، وقد كان مبعث القلق السوفياتي يكمن في أن خليفة عبد الناصر والذي لم يعد مسئولا عن هزيمة 1967م، قد يظهر قدرا أكبر من الاستقلالية في تعامله معهم ولاسيما أن شعور عبد الناصر بتحمل المسئولية عن تلك الهزيمة ورغبته القوية في الإسراع بإزالة أثار العدوان، هما اللذان دفعاه إلى تقديم المزيد من التنازلات والامتيازات للسوفيات أملا في الحصول على مساندتهم ذلك فضلا عما كان معروف من قبل عن توجهات السادات اليمينية وميوله ذات الصبغة الإسلامية المعارضة للشيوعية[2].

إضافة إلى ذلك فقد كان من بين العوامل التي ساعدت على زيادة المخاوف السوفياتية قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإيفاد مندوب أمريكي، رفيع المستوى وهو إليوت ريتشارد سون[3]

---

[1] محمد أنور السادات1918- 1981م: عسكري سابق ورجل دولة ورئيس جمهورية مصري خلف الرئيس جمال عبد الناصر في رئاسة الجمهورية واتبع سياسات محلية وعربية ودولية تباينت في كثير من اتجاهاتها وسماتها عن سياسة سلطة الرئيس الراحل، جمع رصيد لا يستهان به من الشعبية والتأييد على المستوى الوطني والقومي نتيجة لقراره بخوض الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة وما تحقق فيها من إنجاز عسكري وإن كانت الأمور قد سارت على الصعيد السياسي بعد ذلك في اتجاه خلق له مشكلات كثيرة واتسمت سياسته منذ ذلك الحين بتغير اتجاهاته بسرعة وفي فترات زمنية معينة أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج4**،ص73

[2] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص ص389،388

[3] إليوت ريتشارد سون 20جولية 1920-31ديسمبر1999م: سياسي أمريكي ومستشار الرئيس الأمريكي الراحل ريتشارد نيكسون تولى إليوت وظائف بارزة في عهد أربعة لرؤساء أمريكيون ، ولقد تولى مناصب وزارية في عدة ، وكان عضواً في المحكمة العليا الأمريكية ، وعمل حاكما لولاية ماساتشوستس متوفر على الرابط https://ar.wikipedia.org أطلع عليه بتاريخ 20-03-2017 على الساعة 13:00 زوالا

لتقديم العزاء في وفاة عبد الناصر وهو ما كان يعكس اهتمام الإدارة الأمريكية الجديدة بتحسين العلاقات مع القيادة المصرية الجديدة، ذلك فضلا عما أعلنه السادات في أعقاب توليه الرئاسة في مصر عن قبوله لمبادرة روجرز[1] فقد كان السادات رافضا لسياسة الانحياز الكامل وغير المتوازن إلى جانب السوفيات، هذا إلى جانب أنه قد بدا واضحا منذ قبول عبد الناصر قبل وفاته لمبادرة روجرز أنه على الرغم من قدرة الإتحاد السوفياتي على تقديم الدعم لمصر، وإعدادها للدخول في مواجهة مع إسرائيل فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي وحدها القادرة على ممارسة الضغط المؤثر على إسرائيل[2] .

وإزاء تلك التطورات التي طرأت على الموقف المصري وإزاء ما سبقها من تطورات على الساحة السورية حيث كان قد وقع انقلاب عسكري في سوريا، في نوفمبر 1970م تزعمه وزير الدفاع السوري حافظ الأسد[3]الذي أطاح بمجموعة صلاح جديد[4]الموالية

---

[1] مبادرة روجرز مشروع تسوية أمريكي للصراع العربي الإسرائيلي تقدم به وليام روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1970م إلى كل من مصر وسوريا والأردن وإسرائيل والإتحاد السوفياتي أما بنود هذا المشروع فهي شبيهة إلى حد بعيد بقرار مجلس الأمن رقم 242 وقد أثبتت الأحداث أن المشروع عبارة عن مناورة للوقيعة بين العرب أنفسهم وغطاء لعزل المقاومة الفلسطينية وعزلها فقد أدى قبول مصر لهذا القرار إلى نوع من التناقض بين قيادتها والمقاومة الفلسطينية الأمر الذي سهل على النظام الأردني ضرب المقاومة في سبتمبر 1970م أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج2**،ص838

[2] ممدوح مصطفى منصور،المرجع السابق،ص389

[3] حافظ الأسد1931-2000: ضابط ورجل دولة سوري أصبح عضوا قياديا في التشكيلات العسكرية لحزب البعث منذ 1960م وقائد للقوات الجوية منذ مارس 1963م ثم أصبح وزيرا لدفاع في عام 1966م قام بانقلاب عسكري في 1970م وأبعد صلاح جديد وجماعته وأنتخب رئيسا للجمهورية في مارس 1971م عمل على التنسيق مع السادات تمهيدا لحرب أكتوبر 1973م غير أن هذا الانسجام لم يستمر بعد توقيع الرئيس السادات على الاتفاق الثاني لفصل القوات في سيناء أقام علاقات وطيدة مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية واجه مصاعب بسبب رفض إسرائيل الانسحاب من الجولان المحتل عام 1967 عارض اتفاقية كامب ديفيد أنظر عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق،ج2**،ص ص151 -152

[4] صلاح جديد1929-1993: ضابط وسياسي سوري انقلابي انضم إلى التشكيلات العسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في الخمسينات وعرف بالكتمان والمناورة والقدرة على التنظيم والاستقطاب قاد حركة 23 فيفري 1966م العسكرية ضد القيادة الحزبية العليا نحي عن السلطة وأودع السجن على إثر انقلاب أكتوبر 1970م بقيادة حافظ الأسد أنظر عبد الوهاب الكيالي، المرجع **الموسوعة السياسية،ج3**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1990،ص639

للسوفيات في سوريا ولقد شعر السوفيات، بخطورة موقفهم في الشرق الأوسط نتيجة لتطورات الأوضاع في كل من سوريا ومصر اللتين تشكلان ركيزتي النفوذ السوفياتي في المنطقة[1].

ولقد رغب السوفيات في استطلاع مواقف القيادة المصرية الجديدة وقد واتت السوفيات الفرصة لتحقيق ذلك، خلال الزيارة التي قام بها نيكولاي بودجورني[2] رئيس هيئة الرئاسة السوفياتية لمصر في جانفي 1971م للمشاركة في احتفالات افتتاح مشروع السد العالي وخلال لقائه بالمسئولين المصرين استشعر بودجورني، أن هنالك انقساما داخل القيادة المصرية بين أنور السادات وبين جماعة علي صبري[3] الموالية للسوفيات وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن الخلاف بين هذين الفريقين لم يكن خلافا ناشئا عن اختلاف التوجهات السياسية بقدر مكان معبرا عن الصراع عن السلطة[4].

وفي الرابع من فيفري من نفس السنة أعلن السادات مبادرة مفادها أنه إذا انسحبت إسرائيل من ضفة القناة إلى المضايق، فإنه على استعداد لفتح قناة السويس بعد أن تعبر القوات

---

[1] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص390

[2] نيكولاي بودجورني1903-1983م : سياسي سوفياتي بارز انضم إلى الحزب الشيوعي في عام 1930عين أثناء الحرب مديرا لمعهد موسكو التكنولوجي للصناعات الغذائية كما تقلد منصب الأمين العام للحزب في أوكرانيا عام 1957م وأصبح سكرتير اللجنة المركزية مع بريجنيف وفي سنة 1965م عين كرئيس لمجلس السوفيات الأعلى أنظر مسعود الخوند، **المرجع السابق،ج1**،ص72

[3] علي صبري1920-1991م: عسكري وسياسي مصري وأحد ابر الشخصيات السياسية في العهد الناصري تخرج من الكلية الحربية في 1939م شارك في حرب فلسطين 1948م بعد نجاح ثورة الضباط الأحرار عينه عبد الناصر مدير لمكتبه أوكلت إليه بعض المهمات الدقيقة مثل التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية على شراء الأسلحة في 1952م شغل منصب وزير الدولة لشؤون الرئاسة ثم أصبح رئيسا للوزراء فنائبا لرئيس الجمهورية وأمين عام للإتحاد الاشتراكي العربي و هو الحزب الوحيد المرخص له بالعمل آنذاك أتهم في ماي 1971م بمحاولة تدبير انقلاب ضد نظام الحكم فحكم عليه بالسجن مدى الحياة مع عدد من أركان النظام الناصري ولكنه أفرج عنه في ماي 1981 أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج4**،ص187

[4] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص390

المصرية شرق القناة مع مد مبادرة روجرز ستة شهور أخرى وسيكون هنالك وقف إطلاق نار رسمي مع إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية[1] غير أن إسرائيل رفضت هذه المبادرة لأنها تربط بين الانسحاب الجزئي، وبين الانسحاب الكامل إلى ما وراء حدود 5 جوان 1967م كما اشترطت المبادرة عبور القوات المصرية، وهكذا فشلت مبادرة السادات لعام 1971م ولذلك عمل السادات على إقناع السوفيات بضرورة التحرك العسكري إلا أن الموقف السوفياتي ظل كما هو من حيث معارضته، الحل العسكري وتشجيع التسوية السلمية وقد واكب هذا التطور زيارة وليام روجرز[2] للقاهرة في ماي 1971م وهي أول زيارة لوزير خارجية أمريكي للمنطقة منذ 1953م، ولقد ألمح روجرز للسادات خلال زيارته بأنه سيكون الرئيس ريتشارد نيكسون[3] أكثر إيجابيا اتجاه مبادرته إذا ما عمل السادات على تقليص الوجود السوفياتي في مصر[4].

وإزاء تلك التطورات ونتيجة لشكوك القادة السوفيات في نوايا السادات قرروا التحقق من مدى ولائه لهم فقرروا أن يعرضوا عليه إبرام معاهدة، للصداقة والتعاون بين مصر والإتحاد السوفياتي، وبالفعل وصل إلى القاهرة في 25ماي 1971م وفد سوفياتي على مستوى عال يرأسه نيكولاي بودجورني، وقد عرض الوفد على السادات إبرام معاهدة للصداقة

---

[1] أنور السادات ، **البحث عن الذات**، ط3، المكتب المصري الحديث للنشر ،القاهرة،1979،ص 232

[2] وليام روجرز1913-2001: محامي وسياسي أمريكي تولى عدة مناصب قضائية واستشارية قبل أن يعينه الرئيس إيزنهاور وزيرا للعدل وفي عهد نيكسون تم تعينه وزير للخارجية وهو صاحب مشروع روجرز لفرض السلام الأمريكي على المنطقة العربية عام 1970م ومع ذلك فقد لعب كيسنجر الذي كان وقتذاك مستشار الأمن القومي لدى نيكسون دورا أكثر تأثيرا في السياسة الخارجية إبان تولي روجرز وزارة الخارجية أنظر عبد الوهاب الكيالي ،المرجع السابق،ج2،ص838

[3] ريتشارد نيكسون1913-1994: رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع والثلاثين (1969-1974) عمل سيناتور وممثل عن الحزب الجمهوري في كاليفورنيا خدم في القوات البحرية الأمريكية في الحرب العالمية الثانية ،متابعته وملاحقته لقضية الجاسوس السوفياتي ألجير هيس عززت سمعته كمعادي للشيوعية، نائب الرئيس إيزنهاور قام بزيارة تاريخية لجمهورية الصين 1972م أجبر عن التنحي في بداية فترته الرئاسية الثانية تحت وطأة تهديد الكونغرس بإدانته بسبب فضيحة واترغيت أنظر عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج 2،ص545

[4] ممدوح مصطفى منصور،**المرجع السابق**،ص394

بين الدولتين[1] ويرى البعض أن المبادرة في طلب توقيع المعاهدة جاءت أولا من الجانب المصري وذلك في مارس 1971م من خلال رسالة، بعث بها السادات إلى الحكومة السوفياتية طلبا إبرام تلك المعاهدة، رغبة منه في طمئنت السوفيات على مستقبل العلاقات بين البلدين[2] وتجدر الإشارة أن الحكومة السوفياتية سبق لها أن رفضت عرضا مصريا مماثلا تقدم به عبد الناصر بعد نكسة 1967م خشية توريطهم في الصراع العربي الإسرائيلي[3].

وهنالك من يرى أن السادات وقع على المعاهدة مكرها لأنه كان يواجه موقفا حرجا بعد الأحداث الداخلية ولخشيته من تحريض السوفيات، للقوات المصرية ضده من خلال قطع الإمدادات العسكرية السوفياتية في حالة رفضه توقيع المعاهدة[4].

غير أن الأرجح هو أن السوفيات هم الذين طالبو بعقد تلك المعاهدة وأن السادات استجاب لطلبهم رغبة منهم في طمأنتهم وما يدلل على ذلك أن زيارة بودجورني للقاهرة جاءت نتيجة اقتراح السوفيات أنفسهم، وبالفعل تم توقيع المعاهدة في 27 ماي 1971م والتي تنص على استمرار التعاون بين البلدين لمدة 15 عام، ولعل مبعث اهتمام السوفيات بعقد تلك المعاهدة في ذاك الوقت بالذات، راجع إلى تخوف السوفيات من أن يتخذ السادات من خلافه مع علي صبري ذريعة لقطع العلاقات الدبلوماسية والتأكيد على أن النفوذ السوفياتي في مصر ليزال راسخا كما كان تأكيدا للرأي العام العالمي، بفشل السياسة الخارجية الأمريكية في إحداث انشقاق في العلاقات المصرية السوفياتية، بالإضافة إلى ضمان الإتحاد السوفياتي عدم تحرك مصر عسكريا خوفا من توريطهم في الصراع، وكذا الحيلولة دون

---

[1] يوسف محمد الجبوري،**المرجع السابق**،ص131

[2] **نفسه**،ص131

[3] أمين هويدي، **الفرص الضائعة، القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف وأكتوبر** ،شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،بيروت 1992،ص252

[4] يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص132

حدوث اتفاق مصري أمريكي لتسوية أزمة الشرق الأوسط بصورة تستبعد الإتحاد السوفياتي[1] ضف إلى ذلك أنه لا يمكن إغفال الآثار السياسية، للمعاهدة فهي أعطت للإتحاد السوفياتي الأساس القانوني، الذي يعكس وجوده السياسي والعسكري في مصر إذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف التي رافقت توقيع المعاهدة وأهميتها تكمن في تثبيت الدور السياسي للإتحاد السوفياتي في المنطقة العربية[2].

أما بنسبة لمصر فكانت المعاهدة تمثل عنصرا من عناصر الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لحملها على التحرك الجدي، على طريق التسوية السياسية كما تضمنت المعاهدة التزام الإتحاد السوفياتي بإمداد مصر بحاجاتها من السلاح بهدف دعم قدراتها العسكرية[3] أما على العلاقات الدولية فقد كانت نتيجة المعاهدة أنها أثرت على سياسة عدم الانحياز فحتى ماي 1971م بقي مبدأ عدم الانحياز، فكرة حية في العالم الثالث[4] وكان في توقيع مصر للمعاهدة مع السوفيات اعترافا ضمنيا بأن خط عدم الانحياز تجاوزه الزمن وشكلت المعاهدة غيابا رسميا لمبدأ على الرغم من ضعفه كان حتى عام 1971م أحد معطيات السياسة العالمية[5].

---

[1] محمود مصطفى منصور،**المرجع السابق**،ص ص395 -397

[2] يوسف محمد جبوري، **المرجع السابق**،ص134

[3] محمود مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص298

[4] يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص135

[5] **نفسه**،ص، 135

المبحث الثاني: الموقف السوفياتي من الأحلاف والمشاريع الغربية

المطلب الأول: الموقف السوفياتي من إنشاء حلف بغداد

كان الشغل الشاغل لنوري السعيد رئيس الوزراء العراقي خلال هذه الفترة يكمن في السياسة العراقية الخارجية، فقد ظل يؤمن بأن انحياز العراق للدول الغربية وتنمية علاقات جيد مع تركيا وإيران أمرين حيويين للحفاظ على استقرار النظام، أما مبدأ عدم الانحياز فكان حسب رأيه سيؤدي إلى توتر العلاقات مع الدول الغربية، التي كان يرى بأنها الضمان الخارجي والرئيسي لاستمرار نظامه[1] كما كان نوري مترددا إزاء القضايا العربية الهامة فالنزعة العروبية للأسرة الحاكمة كانت ذات فائدة محدودة، بما أنه لم يكن متحمسا للعروبة التي نادى بها التيار القومي العربي[2] ولقد تعزز موقف نوري السعيد السياسي بعد التوصل إلى اتفاق مساعدة عسكرية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ21 أفريل 1954م بالإضافة إلى توقيع تعاون عراقي تركي في فيفري1955م، وكذا اتفاق مع بريطانيا في ظل نجاح الدبلوماسية العراقية في إقناع محمد رضا البهلوي[3] شاه إيران للانضمام للحلف[4].

---

[1] تشارلز تريب، **صفحات من تاريخ العراق المعاصر**،ترجمة :جابر إدريس، الدار العربية للعلوم،لبنان،2006،ص196

[2] **نفسه**،ص197

[3] محمد رضا البهلوي1919-1980: شاه إمبراطور إيران المخلوع و إبن رضا شاه الكبير خلف والده عندما استقال عام 1941م تحت ضغط أحداث الحرب العالمية الثانية برز اسم الشاه عالميا عندما عارض عمليا خطوة تأميم النفط التي أقدم عليها رئيس وزراء إيران السابق محمد مصدق كما أخذ يعزز الأجهزة الأمنية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت أن توظف إيران ضد عروبة الخليج وضد الحكم الوطني في العراق كما كانت له علاقات وثيقة مع الكيان الصهيوني أطاحت حكمه في مطلع عام 1979م ثورة شعبية عارمة أجبرته للجوء للخارج.أنظر عبد الوهاب الكيالي ،**المرجع السابق**،**ج1**،ص ص580-581

[4] إبراهيم عبد الطالب السمرائي، **العراق البلد العربي الذي نخره السياسيون ،1914-2003**،دار المعتز للنشر، عمان،2015،ص ص193،192

ولقد قام نوري السعيد بزيارة الرئيس التركي جلال بيار[1]لتكون تركيا عضو في الحلف بدلا من بقائها بعيدة عن السياسة البريطانية الأمريكية، ولقد انضمت إيران للميثاق العراقي-التركي كما انضمت باكستان لاحقا و بطلب من صاحب المبادرة-نوري السعيد- عقد المجلس الرباعي بحضور الدول الأعضاء(تركيا،إيران،باكستان،العراق كدولة مضيفة) لعقد أول اجتماع في بغداد، بتاريخ 21نوفمبر1955م وتم تسمية الميثاق الموقع بميثاق حلف بغداد الذي عرف لاحقا بحلف بغداد، فيما بقيت كل من أمريكا وبريطانيا بصفتهما مراقبان لتوجيه سياسة الحلف من خلف الستار[2].

ولقد رأت الحكومة السوفياتية في حلف بغداد حلقة أخرى تحاول من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية منع وصول النفوذ السوفياتي للمنطقة العربية، ولقد اعتبرته الحكومة السوفياتية شكلا من أشكال محاربة السياسة الخارجية السوفياتية التي شهدت تحولا كبرا بعد وفاة ستالين وانعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي، الذي أقرى بوجود عالم ثالث معادي للاستعمار حتى وإن لم يكن شيوعيا[3].

ولقد أصدرت وزارة الخارجية السوفياتية بيانا يوم16أفريل 1955م جاء فيه «...أن الحالة العامة في الشرق الأوسط قد ازدادت خطورة في الأشهر الأخيرة من خلال محاولة جر الأقطار العربية للانضمام للأحلاف العسكرية...» ، ولقد أتى البيان بشكل خاص على ذكر الضغط الذي تتعرض له كل من سوريا ومصر من أجل الانضمام للحلف وأكد البيان

---

[1] جلال بيار1883-1986م: سياسي ورجل دولة تركي محافظ تولى وزارة الاقتصاد أيام أتاتورك عام 1921م وعاد إليها عام 1932م وكان نائب لرئيس الحزب الجمهوري أي نائبا لأتاتورك أصبح رئيس للوزراء مابين 1937-1939 أنتخب زعيما للحزب الديمقراطي الجديد عام 1946م وتولى رئاسة الجمهورية مابين 1950-1960م ولقد لعب دورا قياديا مواليا للغرب ضمن حلف بغداد سجن سنة 1960-1961م ولقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة عام 1961م وأفرج عنه عام 1963م لأسباب صحية ثم أودع السجن مرة أخرى ومنح العفو الكامل عام 1963م أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج1**،ص493

[2] إبراهيم عبد الطالب السمرائي، **المرجع السابق**،ص193

[3] أديب الصالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص74

بأن الإتحاد السوفياتي لن يقف مكتوف الأيدي، في وجه هذه المؤامرة الغربية، وأكد البيان أن موقف الإتحاد السوفياتي لا يحتاج إلى تفسير لأنه على خلاف الولايات المتحدة الأمريكية فهو دولة مجاورة لأقطار الشرق الأوسط[1]. كما أعلنت وزارة الخارجية السوفياتية أن الأهداف العسكرية في الشرق الأوسط، لن تخدم دول المنطقة وأن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول بسط سيطرتها المباشرة على المنطقة[2].

ولقد تحركت الدبلوماسية السوفياتية لتقليل من حماسة الدول المشكلة للحلف فقد اعترف السوفيات بالسيادة التركية، على مضايق البحر الأسود، وتنازلوا عن مطالبهم في الأراضي التركية كما دعا السوفيات إيران إلى التفاوض لحل المشاكل الحدودية العالقة بين البلدين لذا خففت كل من إيران وتركيا من ثقلهما في الحلف[3].

---

[1] نواف نصار،**المرجع السابق**،ص130

[2] أديب الصالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص74

[3] عبد الهادي هاشم،أحمد المرغشلي ، **الموسوعة الفلسطينية** ،**ج1**،(د.ن)،دمشق،1984م،ص243

المطلب الثاني: الموقف السوفياتي من مشروع إيزنهاور

في أول بيان أمريكي صدر منذ العدوان الثلاثي على مصر وجه الرئيس الأمريكي إيزنهاور[1]يوم 5جانفي 1957م رسالة إلى الكونغرس،[2]بعنوان ضمان الأمن والاستقلال في الشرق الأوسط ودعم السلام العالمي أعلن فيها مقترحات محددة عرفت باسم مشروع إيزنهاور، ولقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذه المقترحات على تطويق مضاعفات انحسار النفوذ البريطاني والفرنسي، من المنطقة العربية مدعية مواجهة احتمالات غزو سوفياتي مباشر أو غير مباشر فأعلنت منفردة تحملها مسؤولية المحافظة على الوضع الراهن فالمشروع الأمريكي يهدف إلى ملئ الفراغ الذي تركه الغرب في الشرق لأوسط على الصعيدين الأول اقتصادي بمساعدة أي دولة شرق أوسطية، على تنمية أحوالها والثاني عسكرية باتخاذ تدابير عسكرية تشمل استعمال القوات الأمريكية لضمان وحماية الكيانات

---

[1] أيزنهاور داويت دافيد 1890-1969: عسكري ورجل دولة أمريكي ،الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ولد في دنيسون بولاية تكساس في أكتوبر 1980م ولكنه نشأ في ولاية كنساس وفي غضون الحرب العالمية الأولى تقدم في سلك الخدمة العسكرية بسرعة بالغة حتى وصل إلى رتبة جنرال وكان هو المسئول عن عملية احتلال إفريقيا الشمالية عام 1943م واحتلال مقاطعة النورماندي في شمال فرنسا عام 1944م وفي عام 1950م عين القائد الأعلى للقوات الحليفة في أوروبا وفي عام 1952م انتخب رئيسا للجمهورية كمرشح للحزب الجمهوري واستطاع أن يتوصل إلى حل لحرب كوريا ولكنه واصل سياسة الاحتواء اتجاه الإتحاد السوفياتي التي بدأها سلفه ترومان جدد انتخابه لفترة رئاسية ثانية عام 1956م اشترك في مؤتمر للقمة مع بريطانيا وفرنسا ولإتحاد السوفياتي في عام 1955م وبعد حرب 1956م بين العرب وإسرائيل وعدوان بريطانيا وفرنسا على مصر طرح مشروع إيزنهاور كوسيلة لحلول أمريكا مكان فرنسا وبريطانيا فرفضه العرب اكتشف خلال رئاسته للحكومة تأثير الحلف الصناعي العسكري على الحكومة والكونغرس.أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج1**،ص437

[2]الكونغرس: هو السلطة التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية تأسس سنة 1789م بمقتضى مادة دستورية نصت على تأليفه وتحديد سلطته ويتكون الكونغرس من مجلسين :مجلس الشيوخ،مجلس النواب ويعتبر الكونغرس بمجلسيه مركز السلطة الحقيقي في الولايات المتحدة الأمريكية ويتميز الكونغرس بوجود العديد من الجماعات الضاغطة أي اللوبيات ولعلى أبرزها وأنشطها اللوبي اليهودي الصهيوني أنظر عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية،ج5**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،1990،ص276

الإقليمية والاستقلال السياسي للدول التي تواجه أي عدوان مسلح من قبل أي دولة تسيطر عليها الشيوعية[1].

ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية اتخذت هذه الخطوة المنفردة(مشروع إيزنهاور) في إطار سياسة ممنهجة تهدف إلى إبعاد بريطانيا، عن المشاركة في تحمل أعباء الدفاع عن الشرق الأوسط والتي كان ينظر إليها خلال القرن التاسع عشر والعشرين أنها مناطق نفوذ بريطانية[2].

و يجدر الإشارة إلى أن هنالك أكثر من عامل تحكم في السياسة الأمريكية ودفع بها إلى انتهاج هذا المنهج، أهمها ما أقدمت عليه بريطانيا من عمل عسكري في حرب السويس دون استشارة الولايات المتحدة الأمريكية بصفة رسمية، كان بمثابة إجهاز على ما تبقى لبريطانيا من رصيد في المنطقة كمدافع عن المصالح الغربية، بل أن هذا الإجهاز امتد أثره على الأنظمة التي ربطت نفسها بعجلة السياسة البريطانية في المنطقة، يضاف إلى هذا أن الأخيرة أي بريطانيا كانت قد دخلت في منازعات ما يعرف بالحرب الباردة العربية بتأييدها للهاشميين خاصة في العراق مما كان له لأثر السلبي، على العلاقات البريطانية السعودية بالإضافة إلى رغبة النظام الحاكم في العراق–نوري السعيد– في التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية محاولا التخلص من تهمة التبعية لبريطانيا خاصة بعد موقفه من العدوان الثلاثي[3].

وعلى إثر إعلان مشروع إيزنهاور بذل السوفيات قصارى جهودهم للحيلولة دون وقوع تطور بالشرق لأوسط تصبح من خلاله، الولايات المتحدة الأمريكية شرطي المنطقة لذلك أذاعت

---

(1) عبد الهادي هاشم، **المرجع السابق**، ص ص333،334

(2) محمد عبد الوهاب سيد أحمد، **المرجع السابق**،ص87

(3) **نفسه**،ص ص87،88

وكالة تاس السوفياتية بيانا أكدت فيه على أن المشروع يشكل خطر على قضية السلام كما ركزت الدعاية السوفياتية في البيان نفسه، على قضية الفراغ التي جاء بها المشروع وذلك لإثارة العرب ضد المشروع، لتيقن السوفيات من أن ما من شئ يمكن أن يثير العرب أكثر من لفت الانتباه إلى ضعفهم العسكري وعدم استطاعتهم الدفاع عن بلادهم[1] وجاء الخطاب السياسي للزعماء السوفيات لينتقد هذا المشروع فقد أكد رئيس الدولة نيكينا خروتشوف على أنه حلقة جديدة في سلسة المشروعات الاستعمارية، المدبرة ضد الإتحاد السوفياتي واتهم الولايات المتحدة الأمريكية بالتضليل حينما اعتبرت الخطر السوفياتي على الشرق الأوسط سبب للمشروع أما رئيس الوزراء نيكولاي بولغانين[2] فقد اعتبر المشروع من قبيل الأعمال الواسعة، التي يقوم بها الأمريكيون للتدخل في الشؤون الداخلية لشعوب المنطقة وعاد ليؤكد في خطابه بالكرملين أن مشروع إيزنهاور ليس إلا مصيدة استعمارية أعدها المشرفون على الاحتكارات البترولية في أمريكا[3] أما جوكوف غريغوري[4] وزير الدفاع السوفياتي فقد أعنبره

---

[1] سيد محمد عبد العال، **الموقف السوفيتي من مشروع إيزنهاور 1957-1958م**،، مجلة كلية الآداب بقنا،العدد 13،مصر، 2007،ص ص194-196

[2] نيكولاي بولغانين 1895-1975: سياسي ورجل دولة سوفياتي وصل إلى مستويات السلطة العليا في سن متأخرة نسبيا وفي عام 1946 أصبح وزيرا للدفاع كما أصبح عام 1948م عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي تولى رئاسة الوزراء عام 1954م ثم اضطر عام 1958م إلى الاستقالة بسب خلافه مع خروتشوف اقترن اسمه بالإنذار السوفياتي الموجه لدول العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج1**،ص610

[3] سيد محمد عبد العال، **المرجع السابق**، 195

[4] جوكوف غريغوري 1896-1974 :قائد عسكري وسياسي سوفياتي انضم إلى الحزب الشيوعي عام 1919 لمع اسمه كأعظم القادة العسكريين السوفيات أثناء الحرب العالمية الثانية وأبرز معاركه معركة ستالينغراد وقيادته للهجوم النهائي على برلين ولقد ترأس الوفد الحليف الذي تلقى وثيقة استسلام ألمانيا ولقد أبعده ستالين بعد نهاية الحرب وعاد للظهور بعد وفاة الأخير ،عضو في اللجنة المركزية للحزب ووزير للدفاع عام 1955م أنظر مسعود الخوند،**المرجع السابق،ج1**،ص75

خطوة على طريق الحرب، ومؤكد على ثقة السوفيات في رفض الشعوب العربية لسياسة إيزنهاور وأن هذه الشعوب، سوف تعرف أي سياسة تتجاوب مع مصالحها[1] .

كما انتقد ديميتري شيبلوف وزير الخارجية في خطاب له أمام المجلس الأعلى للسوفيات بتاريخ 13فيفري 1957م، إدعاء الولايات المتحدة الأمريكية بحدوث حالة فراغ بالشرق الأوسط وأكد أنها حجة لتبرير أغراضها العدوانية، كما أكد على مخالفة المشروع لمبادئ الأمم المتحدة وأن تنفيذه يعني فقدان الدول الأعضاء بالأمم المتحدة استقلالها[2].

ومن جانب أخر عكست وسائل الإعلام السوفياتية موقف حكومتها إزاء المشروع فقد نشرت جريدة البرافد في 23جانفي 1957م مقالا حذرت فيه أن المشروع قد يعرض منطقتي الشرق الأدنى لخطر الحرب الذرية، كما حاولت الصحف السوفياتية إثارة الشقاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية حيث ذكرت جريدة البرافد بأن المشروع ليس موجه ضد الإتحاد السوفياتي بقدر ما هو موجه ضد المصالح البريطانية في الشرق الأوسط[3].

ولم يكتفي السوفيات بالبيانات والتصريحات حيث تقدمت الحكومة السوفياتية في12 فيفري 1957م بطلب للجمعية العامة للأمم المتحدة، لمناقشة مشروع إيزنهاور وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها عملا عدائيا يهدد السلام العالمي[4]

وقد علق متحدث الوفد الأمريكي بالأمم المتحدة على الطلب السوفياتي بقوله إنه ضرب من الدعاية التي كثر ترديدها، وقال إنه لن يجد له طريق بالأمم المتحدة وبالفعل رفضت اللجنة

---

[1] سيد محمد عبد العال، **المرجع السابق**،ص196

[2] **نفسه**،ص ص196-197

[3] **نفسه**،ص 198

[4] **نفسه**،ص199

التوجيهية التابعة للأمم المتحدة الموافقة على إدراج الشكوى، المقدمة من طرف السوفيات في جدول أعمالها[1].

ولم يقف رد الفعل السوفياتي اتجاه المشروع عند هذا الحد وإنما تخطاه إلى مرحلة عرض السوفيات لمشروع مضاد، والذي عرف **بخطة شيبلوف** أو المبادئ الأساسية لأمن الشرق الأوسط وأبرز ما تضمنته خطة شيبلوف، هو التأكيد على حل النزاعات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط بالوسائل السلمية بالإضافة إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة وعدم السعي إلى ربط دول المنطقة، بالتكتلات العسكرية التابعة للدول الكبرى وقد كان واضحا من خطة شيبلوف، أن الإتحاد السوفياتي إنما يريد أن يؤكد على دوره كدولة عظمى تحق لها المشاركة في تقرير أوضاع المنطقة[2].

وتجدر الإشارة إلى أن الدول الغربية قد رفضت تلك المقترحات السوفياتية واعتبرتها محاولة من جانب السوفيات لإيجاد مدخل لهم، للتدخل في شؤون المنطقة[2]فالخارجية البريطانية رفضت التعليق عليها كما أكد المتحدث الرسمي للبيت الأبيض على أن الهدف من هذه المقترحات هو الحط من شأن المشروع الأمريكي وإبطاله[3] .

---

[1] سيد محمد عبد العال، **المرجع السابق**،ص200

[2] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص 223

[2] **نفسه**،ص 224

[3] سيد محمد عبد العال، **المرجع السابق** ،ص205

المطلب الثالث: الموقف السوفياتي من الأزمة السورية- التركية 1957م

أكد مشروع إيزنهاور الأمريكي للشرق الأوسط عزم أمريكا على ملئ الفراغ الذي طرأ جراء خروج بريطانيا وفرنسا من المنطقة، ولكن بتاريخ 10جانفي 1957 صدر بيان عن الحكومة السورية نفى وجود فراغ أو تهديد شيوعي للمنطقة ورفض أي تدخل أجنبي، وأكد أن التهديد الرئيسي للعرب هو من الصهيونية والاستعمار الغربي، وجاء بيان الحكومة في وقت اشتدت فيه الحملات الإعلامية الغربية ضد سوريا ونظامها عبر تصوير سورية بأنها سقطت فعلا تحت النفوذ الشيوعي السوفياتي[1].

ولقد ادعت المصادر الغربية وعبر وسائل الإعلام أن الأسلحة السوفياتية تتدفق بكثرة على سورية وأن عبد الحميد سراج[2]رئس المكتب الثاني، بات يحكم سوريا بفضل انقلاب أوحى به الشيوعيون وساهمت سفارة الولايات المتحدة الأمريكية، في الحملة الإعلامية بتأكيدها أن سوريا قد استلمت 123 طائرة ميغ سوفياتية الصنع[3].

ونتيجة للرفض السوري لمشروع إيزنهاور، عقد لقاء في 22مارس1957م بين وفد أمريكي وأخر بريطاني وكان من ضمن قراراته فرض ضغط اقتصادي على سورية[4].

---

[1] كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب إلى صيف 2011م،دار النهار للنشر بيروت،2012،ص 162

[2] عبد الحميد السراج1925-2013: ضابط وسياسي سوري ولد بحماه التحق بالكلية العسكرية بحمص واشترك في حرب فلسطين 1948م ولقد لعب دورا هاما عندما كان رئيسا للمكتب الثاني في جهاز المخابرات منذ 1955م بالتعاون مع حزب البعث والقوى الوطنية للحيلولة دون سقوط سوريا في شبكة الأحلاف الغربية اختير وزيرا للداخلية في عهد الوحدة وبعد حدوث الانفصال في عام 1961 فرى إلى القاهرة وكان هو الوحيد بين اللاجئين السياسيين الذي أسند إليه عبد الناصر وظيفة رسمية في الدولة وهي رئاسة شركات التأمين في مصر التي ظل يمارس مهامها حتى تقاعد وبذلك أنهى حياته السياسية أنظر عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية،ج3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1990،ص ص 812-813

[3] كمال ديب ، المرجع السابق،ص31

[4] مشتاق مال لله قاسم،**العلاقات السورية السوفياتية**، مجلة جامعة ذي قار العلمية،المجلد10،العدد2،جوان 2015،كلية التربية،جامعة البصرة،ص10

وبهدف معاقبة سورية تم حرمانها من أسواقها الخارجية، لتصدير القمح حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتصدير القمح لكل من إيطاليا واليونان وبأسعار منخفضة اللذين كانا يتعاملان مع سورية[1] .

وفي ظل الضغوط الاقتصادية على سورية أعلن الإتحاد السوفياتي استعداده لشراء المنتجات السورية[2]، وللوقوف على مدى تأثر سورية بالشيوعية قام وفد يضم أساتذة وطلبة من الجامعات الأمريكية بزيارة سورية في 18جويلية 1957م[3]وفي ظل هذه الظروف أرسل وفد سوري لموسكو، برئاسة خالد العظم[4]لإجراء محادثات اقتصادية عسكرية مع السوفيات وقد صدر بيان عن الزيارة في 7 أوت1957م نص على عقد اتفاقية بين الطرفين[5] وبعد أسبوع من توقيع الاتفاقية مع موسكو، كشفت الحكومة السورية عن خطة أمريكية لقلب النظام في سورية وطردت ثلاث دبلوماسيين أمريكيين[6] وهم الملحق العسكري روبرت مالوي والسكرتير الثاني في السفارة هوارد ستون، ونائب القنصل فرانسيس جيتون وقد ردت الحكومة الأمريكية بطرد السفير السوري[7] وبعد كشف المؤامرة الأمريكية قررت الحكومة الأمريكية إيجاد خطط جديدة يكون مضمونها المواجهة المكشوفة، ولكن بطريقة تختلف عن الطرق

---

[1] كمال الديب،**المرجع السابق**،ص165

[2] ولتر لاكور،**المرجع السابق**،ص 220

[3] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص98

[4] خالد العظم1900-1965: سياسي ورجل دولة سوري ولد في دمشق نشأ في أسرة أرستقراطية تخصص في الاقتصاد وتقلد مناصب حكومية عدة عين وزيرا عدة مرات ولقد عين رئيس للوزراء من عام 1941-1942 تحت حكم فيشي ومن عام 1948-1949 حين أطاح انقلاب حسني الزعيم بوزارته ومن 1949-1951 شغل في الفترة مابين 1955-1957 منصب وزير الدفاع والمالية ونائب رئيس الوزراء وبعد إعلان الوحدة مع مصر عام 1958 حرم من ممارسة أي نشاط سياسي علني ثم عاد بعد الانفصال فشغل مرة أخيرة منصب رئيس الوزراء ولقد أطاحت بحكمه حركة الثامن من مارس فلجأ إلى لبنان حيث توفي ببيروت ودفن فيها أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج2**،ص603

[5] والتر لاكور، **المرجع السابق**،ص223

[6] **نفسه**،ص225

[7] كمال الديب، **المرجع السابق**،ص167

السابقة في السعي لقلب نظام الحكم في سورية، ألا وهي محاولة إثارة جيران سوريا ضدها والعمل على تصعيد الحملات الإعلامية ضد الحكومة السورية بأنها أصبحت قاعدة للشيوعية الدولية، وأنها بذلك تستهدف الدول المجاورة لها[1]وعقب حملة الدعاية الهادفة إلى إقناع الرأي العام بأن سورية، تهدد جيرانها أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية أمهر خبرائها السياسيين، في شؤون الشرق الأوسط وهو لوي هند رسون نائب وكيل وزارة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة في 24أوت 1957م لبحث الوضع في سورية[2] وأثناء زيارته إلى تركيا اجتمع مع عدنان مندريس[3] وملك العراق فيصل الثاني[4] وملك الأردن حسين بن طلال[5] وخلال المباحثات، كان القلق التركي من التطورات في سورية واضحا حيث صرح

---

[1] فهد عباس سليمان، **العلاقات السورية الأمريكية 1949**-1958، دار غيداء للنشر ،دمشق،2013،ص224

[2] **نفسه**،ص226

[3] عدنان مندريس1899-1961: سياسي تركي ورجل دولة وحقوقي ومؤسس حزب الديمقراطية رابع حزب معارض ينشأ بصفة قانونية في تركيا ولقد ترأس الحكومة التركية في الفترة مابين 1950-1960 وقد أعدم شنقا مع اثنين من أعضاء مجلس وزرائه متوفر على الرابط https://ar.wikipedia.org أطلع عليه بتاريخ 1 أفريل 2017 على الساعة 10:00صباحا

[4] فيصل بن غازي 1935-1958: ملك العراق وحفيد الملك فيصل الأول الهاشمي بويع بعد وفاة أبيه غازي وكان في الرابع من عمره وتحت وصاية خالد عبد الإله بن علي رباه البريطانيين في العراق ثم انتقل إلى بريطانيا حيث التحق بكلية إيتون العريقة عرف بتبعيته لخاله الموالي للبريطانيين توج في ماي 1953م وتولى سلطاته الدستورية رسميا دون أن تتغير دون أن تتغير هيمنة عبد الإله ونوري السعيد على الحكم لم يتميز بمآثر شخصية لقي حتفه مع أركان النظام الملكي إبان ثورة 14جويلية 1958م و به انتهى حكم الأسرة الهاشمية في العراق أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج4**،ص681

[5] حسين بن طلال 1935-1999: ملك المملكة الأردنية الهاشمية وحفيد الملك عبد الله بن الحسين تولى العرش بعد اضطرار والده طلال بن عبد الله التخلي عن العرش عام 1935م ولقد ساير الملك الحركة الوطنية وضباطها في الخمسينات حيث وافق على طرد القائد غلوب باشا البريطاني ومع اندلاع الثورة العراقية في عام 1958 طالب بإنزال قوات بريطانية في الأردن ولقد كان موقف الملك حسين متحفظا اتجاه منظمة التحرير الفلسطينية ولقد حاول أن يحد من تأثيرها على مملكته المتكونة من غالبية فلسطينية وبعد هزيمة 1967 سار الملك وفق خطة المطالبة بتطبيق القرار 242 الصادر عن مجلس الأمن ونتيجة لسياسته الخاطئة اتجاه فصائل المقاومة الفلسطينية نشب صراع مسلح بين الطرفين في سبتمبر 1970م أدى في الأخير إلى انسحاب المقاومة من عمان لتنسحب نهائيا من الأردن سنة 1971م ليسطر الملك نهائيا على الموقف وفي حرب أكتوبر 1973 شارك الأردن مشاركة رمزية ولقد كان من المعارضين لاتفاقية كامب ديفيد ولقد وقف إلى جانب العراق في حرب الخليج الأولى.أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج2**،ص541-542

مندريس قائلا«...**إن سورية أصبحت تابعا سوفياتيا وفي طريقها إلى أن تتحول إلى مركز انطلاق للعمليات العدوانية السرية ...إن الزمن المتاح قصير لكي نقوم بأي شئ حيال هذا الوضع المشئوم...**» [1]

وفي 7 سبتمبر 1957م صرح دلاس قائلا«...**إن الوضع غير مقبول بتاتا للولايات المتحدة الأمريكية ....يبدو لنا أن الأمل الآن ضعيف من الداخل وعلينا أن نفكر بعمل خارجي من الدول الإسلامية التي لها حدود مع مشتركة مع سورية..** » [2]

ولقد رافق تصريحات دلاس بشأن سورية اختلافات في الرأي بين الدول العربية حول موضوع سورية حيث غادر الملك حسين متوجها إلى إيطاليا، وهذا يعني عدم رغبته بشن أي عدوان على سورية أما بنسبة للسعودية فلقد صرح السفير السعودي، في دمشق بأن السعودية ستساعد وستدعم سورية في حال حصول أي عدوان خارجي عليها أما بنسبة للحكومة العراقية فلقد أعلن رئيس الوزراء علي جودت الأيوبي[3] وقوف العراق إلى جانب سوريا ضد أي اعتداء[4].

أما بنسبة للحكومة التركية فقد استمرت في الشعور، بعدم الارتياح تجاه الوضع في سورية ولقد مهدت بموقفها هذا الطريق أمام الولايات المتحدة الأمريكية لمواصلة الضغط

---

[1] أديب صالح اللهيبي ، **المرجع السابق**،ص99

[2] فهد عباس سليمان، **المرجع السابق**،ص231

[3] علي جودت الأيوبي1886-1969: ضابط وسياسي عراقي من الرعيل القديم ولد في الموصل وتخرج برتبة ضابط في الكلية الحربية في إستانبول انظم إلى الثورة العربية الكبرى عام 1916م وعين حاكما لحلب إبان الحكم العربي 1919-1920 ورحل مع فيصل عام 1921م إلى العراق حيث تقلد مناصب وزارية عدة حتى أصبح رئيسا للوزراء عام 1934م ورئيسا لمجلس النواب عام 1935م وقد غادر العراق بعد نجاح ثورة رشيد عالي الكيلاني عام 1941م ثم عاد بعد نجاح الإنجليز في سحقها وأصبح وزيرا للخارجية عام 1948م ورئيسا للوزراء عام 1957م ولقد استقر في لبنان بعد ثورة 14جويلية 1958م أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج4**،ص184

[4] فهد عباس سليمان، **المرجع السابق**،ص ص236،233

على الحكومة السورية[1] وفي التاسع من أكتوبر 1957م، حذر زعيم الحزب الشيوعي خروتشوف الولايات المتحدة الأمريكية من أنه إذا نشبت الحرب فنحن قريبون من تركيا وأنتم لستم كذلك، وعندما تبدأ المدافع بالرماية فالصواريخ قد تبدأ بالانطلاق وعندئذ سيفوت الوقت للتفكير في العواقب كما أصدرت الحكومة السوفياتية بيانا في 16 أكتوبر 1957م نص على أن الإتحاد السوفياتي مستعد للاشتراك بقواته المسلحة لقمع العدوان ومعاقبة المخلين بالسلام[2].

كما أقدمت الحكومة السوفياتية مذكرة لتركيا تطلب منها إيضاحا لموقفها من حشد قواتها على الحدود السورية، وقد أجابت الحكومة التركية بأنه على الرغم من انزعاجها من تدفق الأسلحة السوفياتية لسوريا بكميات كبيرة لا تتناسب وحجم الجيش السوري إلا أنها لا تضمر العداء لسوريا ولا ترغب في الهجوم على سوريا[3].

كما أن رئيس الوزراء السوفياتي بولغانين قام بالضغط على تركيا ومنعها من الإقدام على أي عمل عدواني على سورية بإرسال خطاب شديد اللهجة، إلى رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس جاء فيه«...**عندما تؤكد الأنباء أن الحشود تتجمع عند الحدود السورية فإن السؤال المنطقي الذي يتبادر إلى الذهن في هذه الحالة، هو ما هو شعور الأتراك في حالة وجود حشود أجنبية على حدودهم ...إن تركيا ستجري عليها ويلات كثيرة إذا سارت على رأي الدول الأجنبية التي لا يهمها السلام في الشرق الأوسط على الإطلاق**[4]

---

[1] أندرو أشيل ، **الحرب الخفية في الشرق الأوسط (الصراع على سوريا1949-1961م)** ترجمة عبد الكريم محفوظ،دار غيداء للنشر ،دمشق،(س.ن)،ص ص 185-188

[2] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص102

[3] ألكسي فاسليف، **المرجع السابق**184

[4] أديب صالح اللهيبي،**المرجع السابق**،ص 102

وعندما وضعت سورية مسألة خطر العدوان عليها، على بساط البحث بالجمعية العامة لهيئة الأمم في 18سبتمبر1957م وجه السوفيات الاتهام مباشرة إلى تركيا وعلى إثر اتهام دلاس لسورية بأنها واقعة تحت النفوذ السوفياتي، رد عليه أندريه جروميكو وزير الخارجية السوفياتي بالتأكيد على ضرورة وضع حد للعب بالنار في الشرق الأوسط ومعلنا تأييد بلاده لشكوى سورية[1] .

ولقد صرح دلاس بأن هندرسون وجد الأتراك يشعرون بمنتهى الجدية إزاء الوضع في سورية وأكد دلاس وقوف حكومته إلى جانب تركيا، متهما الإتحاد السوفياتي وسورية بأنهما يشكلان خطرا على تركيا حسب زعمه، ولقد بدأت الحكومة التركية وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية بتحشيد قواتها على الحدود السورية التي قدرت بخمسين ألف جندي مع الطائرات ووحدات من المدفعية[2].

ولقد تحولت موانئ تركيا إلى مراكز استقبال للجنود الأمريكيين، كما قامت بإجراء مناورات الغرض منها استفزاز سورية ولقد كان الموقف السوفياتي من هذه الأزمة يمثل انعكاسا للعلاقات الطيبة التي تربطه مع سورية، حيث وجهت الحكومة السوفياتية في 3 سبتمبر 1957م نداء إلى الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الموالية لها حذرتها فيه من أي اعتداء على سورية وبأن الحكومة السوفياتية، على أهبة الاستعداد لدعم الجانب السوري[3] ولقد أضاف خروتشوف قائلا«...**إن تركيا التي تريد أن تعتدي على سوريا لن تصمد يوما واحد في الحرب إذا أثارتها...**» ولقد اتهم خروتشوف وزارة الخارجية الأمريكية بأنها أعطت تعليمات إلى هندرسون بإثارة العراق، والأردن ضد سوريا وأنه لما فشل في

---

[1] مشتاق مال الله قاسم ، **المرجع السابق**،ص15

[2] فهد عباس سيلمان، **المرجع السابق**،ص 236

[3] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص ص100،101

إقناعهما اتجه إلى تركيا وقام خروتشوف بتوجيه رسالة إلى جميع الأحزاب الشيوعية في العالم، يحذرها من نشوب حرب عالمية إذا وقع أي اعتداء على سورية[1]

كما أن الصحف ووسائل الإعلام السوفياتية أوضحت التأييد السوفياتي لسورية إذ عبرت عن ذلك صحيفة البرافد قائلة «...أن سورية تتمتع بعطف الشعوب المحبة للسلام ومن بينها شعوب الإتحاد السوفياتي، التي لا يمكنها أن تقف موقف عدم اللامبالاة من الاستفزازات العسكرية التي تحدث على الحدود الجنوبية للإتحاد السوفياتي... » [2] .

كما نشرت صحيفة النجم الأحمر السوفياتية في 10 سبتمبر1957م تقريرا مفصلا يشير إلى خطة من خمس مراحل لمهاجمة سورية، تقوم بها كل من تركيا والعراق والكيان الصهيوني حيث تقوم الخطة على تدخل من قبل القوات العراقية إلى داخل سوريا بحجة حمايتها من الخطر الذي تتعرض له، من قبل تركيا وفي الوقت نفسه يقوم الكيان الصهيوني بفتح جبهة جديدة جنوب سورية مما يخلق وضع متأزم تنهار على إثره الحكومة السورية ويبدو أن الهدف من هذا التقرير هو تصعيد من حدة الأزمة، مما يتيح فرص تدخل أكثر للسوفيات في سوريا ويجعلها تتجه أكثر نحوى المعسكر الشرقي[3] وعلى أية حال فإن الضغط السوفياتي جعل تركيا تتراجع عن موقفها تجاه سوريا، وبدأ الموقف الحدودي بين الدولتين يصل إلى مرحلة التهدئة ومع ذلك فإن السوفيات أرادو استعجال الأتراك بسحب قواتهم من الحدود السورية، لذلك سلم السفير السوفياتي بأنقرة عند منصف ليلة 26نوفمبر 1957م لرئيس الوزراء التركي رسالة من رئيس الوزارة السوفياتية بخصوص هذا الموضوع[4].

---

[1] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص 103

[2] **نفسه**،ص103

[3] **نفسه**،ص 105

[4] والتر لاكور، **المرجع السابق**،ص228

المطلب الرابع: الموقف السوفياتي من الأزمة اللبنانية عام 1958م

إن مبدأ إيزنهاور كان يهدف لحماية مصالح الغرب في الشرق الأوسط ليس من الشيوعية فقط بل من أي خطر يهدد الأنظمة العربية الموالية للغرب، حتى من الحركة القومية العربية التي تزعمها عبد الناصر، والتي ساهمت في إضعاف نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي فلقد شن عبد الناصر هجوما على مبدأ إيزنهاور وساهم في تعبئة الرأي العام العربي ضده فلم تجرأ أي حكومة عربية على قبوله باستثناء لبنان [1].

فلقد صرح وزير الخارجية اللبناني شارل مالك[2] في جانفي 1957م على إثر صدور مبدأ إيزنهاور أن لبنان برئاسة كميل شمعون[3] يؤيد مبدأ إيزنهاور، وذلك من خلال صدور البيان

---

[1] عباس أبو صالح ، **الأزمة اللبنانية عام 1958م**، المنشورات العربية ،بيروت ،1998،ص 58

[2] شارل مالك1906-1987: سياسي ومفكر لبناني ولد بقرية بطرمة شمالي لبنان تلقى علومه الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت ثم جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية عين وزيرا مفوضا للبنان في الولايات المتحدة الأمريكية وفي كوبا و فنزويلا كان عضو في وفد لبنان إلى الأمم المتحدة عام 1945م واشترك في وضع ميثاق الأمم المتحدة اشترك في مؤتمر باندونغ وعين وزيرا للخارجية اللبنانية عام 1957م أنتخب عضوا في المجلس النيابي اللبناني (1957-1960) في الانتخابات الشهيرة بالتزوير الذي مارسته إدارة كميل شمعون لتضمن نوابا يجددون انتخابه لرئاسة الجمهورية على الرغم من المعارضة الشعبية وكذا تعارض ذالك مع نصوص الدستور اللبناني عرف عن شارل نصرته للسياسة الأمريكية ودفاعه الشديد عن مصالحها في لبنان والمنطقة العربية والشرق الأوسط وهو عضو الجبهة اللبنانية منذ 1976م التي خاضت الحرب الأهلية اللبنانية في مواجهة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وله عدة مؤلفات تبحث في الفلسفة والدين والسياسة أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج3**،ص ص428-429

[3] كميل شمعون1900-1987: سياسي ورجل دولة لبناني ولد في دير القمر تلقى علومه في لبنان وفرنسا بدأ حياته محاميا عين وزير للمالية عام 1938م ووزير للداخلية مابين 1943è1944 ثم وزيرا مفوضا لدى المملكة المتحدة مثل لبنان في الجمعية العامة للأمم المتحدة في لندن ونيويورك عام 1946م وبفضل تحالفه مع كمال جنبلاط ضد حكم بشارة الخوري نجح في الظفر بمنصب رئاسة الجمهورية اللبنانية (1952-1958) انتهى حكمه بانتفاضة شعبية ضد محاولته تجديد مدة رئاسته للجمهورية وجر البلاد إلى سياسة غربية معادية لحركة التحرر العربي طلب تدخل القوات الأمريكية لحماية حكمه فنزلت في بيروت عام 1958م ولقد عاد إلى البرلمان اللبناني عام 1964م دخل الحكومة وزيرا رئيسيا بعد انفجار الحرب الأهلية اللبنانية ولقد لعب دورا تحريضيا كما يمتلك شركات تجارية ومن مؤلفاته (أزمة الشرق الأوسط ومذكراتي 1969)أنظر عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق،ج5**،ص ص151-152

الأمريكي اللبناني عقب زيارة المندوب الأمريكي جيمس ريتشارد لبيروت في مارس 1957م[1] حيث رأى كميل شمعون، أن مبدأ إيزنهاور يعطي ضمانات لاستقلال لبنان لا يمكن أن توفرها الأمم المتحدة بسبب الفيتو[2] فحين رأت قوى المعارضة[3] أن انضمام لبنان لمشروع إيزنهاور يعد انحيازا لبنانيا كاملا للمعسكر الغربي[4].

وفي ظل موافقة الحكومة اللبنانية على الاتفاق الأمريكي اللبناني دون الرجوع إلى العديد من الزعماء السياسيين والأحزاب والهيئات اللبنانية، حاولت قوى المعارضة أن تحول دون المصادقة على مشروع قبول لبنان لمبدأ إيزنهاور ولكن من غير جدوى فلقد أكدت الحكومة اللبنانية والموالين لها، أن لبنان له الحق في إتباع أية سياسة تتفق مع مصالحه وإن كانت لا تتوافق مع مصالح بعض الدول العربية لما رأى هؤلاء أن مسألة الحياد إزاء بعض القضايا الدولية لاسيما اتجاه الشيوعية أمر غير ممكن في الواقع، وخاصة أن انضمام لبنان لمبدأ إيزنهاور كانت تؤيده أكثرية مسيحية مارونية موالية للرئيس شمعون، بحجة معلنة وهي تأمين حماية دولة غربية للبنان من أي اعتداء خارجي، سواء عن طريق الشيوعية الدولية أو من إسرائيل[5]ولكن هذه الحجة المعلنة تخفي ورائها دوافع داخلية شديدة الحساسية يأتي في مقدمتها خوف فريق لبناني ذو أغلبية مسيحية مارونية تحديدا، من تنامي التيار القومي الناصري الذي استقطب تأييد الجماهير الإسلامية اللبنانية تلك الجماهير التي عبرت في أكثر من مناسبة بواسطة رموزها، عن حق المسلمين في مشاركة فعالة وموازية في تقرير

---

(1) ياسر الخزاعلة، **الأزمة السياسية في لبنان 1957-1958**،دار الخليج للنشر ، عمان ،الأردن،2007،ص ص101-102

(2) عباس أبو صالح، **المرجع السابق**،ص60

(3) قوى المعارضة ممثلة في الحزب النجاد الإسلامي اللبناني، الحزب الشيوعي اللبناني ، الحزب التقدمي الاشتراكي أنظر ياسر الخزاعلة، المرجع السابق،ص104

(4) ياسر الخزاعلة، **المرجع السابق**،ص104

(5) عباس أبوصالح، **المرجع السابق**،ص61

سياسة الدولة اللبنانية[1] وفي ظل احتدام الخلاف حول مبدأ إيزنهاور وخاصة بعد موافقة المجلس النيابي بأغلبيته تبني مبدأ إيزنهاور، قامت مجموعة من الشخصيات السياسية والأحزاب بتشكيل جبهة موحدة عرفت بجبهة الإتحاد الوطني[2] أما الحزبان اللذان وقفا إلى جانب الرئيس هما الكتلة الوطنية وحزب الكتائب اللبنانية، وهما حزبان مارونيان بالدرجة الأولى ولقد أكدت الجبهة الوطنية على ضرورة إتباع سياسة الحياد، والحفاظ على العلاقات الأخوية مع سائر الدول العربية كما طلبت عدم إبرام أي اتفاق مع الدول الأجنبية[3].

ولقد أسفرت الانتخابات النيابية سنة 1957م في لبنان إلى تعقيد الأوضاع أكثر وخاصة بعد فوز ساحق للمرشحين الموالين لرئيس شمعون،[4] وكانت المخابرات الأمريكية قد سعت إلى إنجاح أنصار شمعون في هذه الانتخابات[5] وبدا التدخل الخارجي واضحا في هذه الانتخابات وعلى رأس هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من جهة، ومصر وسورية من جهة أخرى فالحكومة الأمريكية كانت تريد ضمان انتخاب رئيس جمهورية في لبنان يسير على نهج شمعون، في تحالفه مع الغرب فيما كان محور مصر وسورية يريد رئيس يتبع سياسة الحياد[6].

---

[1] ياسر الخزاعلة **المرجع السابق**،ص106

[2] لقد ضمت الجبهة الوطنية كل من الحاج حسين العويني، كمال جنبلاط، صائب سلام،نسيم مجدلاني،علي بزي،الياس الخوري، فليب تقلا، حميد فرنجية، عبد الله اليافي،رشيد كرامي،أحمد الأسعد،صبري حمادة،معروف سعد أنظر عباس أبوصالح، **المرجع السابق**،ص ص60،65

[3] عباس أبو صالح، **المرجع السابق**،ص ص65-67

[4] **نفسه**،ص 70

[5] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي**، سلسلة عالم المعرفة،ابريل 1978، ص141

[6] عباس أبو صالح، **المرجع السابق**،ص 71

ومع بداية عام 1958م أخذت قوى المعارضة والمتمثلة في جبهة الإتحاد الوطني تلفت الرأي العام اللبناني إلى خطورة المساس بالدستور، وتؤكد على رفضها لترشح الرئيس شمعون لولاية أخرى[1].

وحين أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا عمت المظاهرات مختلف المدن اللبنانية تعبيرا عن الابتهاج وجرت مصادمات بين المتظاهرين والشرطة،[2]ولقد اتهمت المعارضة الرئيس شمعون وحلفائه بتوزيع السلاح على الموالين له، وفي الثامن من ماي 1958م اغتيل نسيب المتني رئيس تحرير جريدة التلغراف البيروتية وكان ناصري الاتجاه، ومن المناوئين للرئيس شمعون ولقد أدى هذا الحادث، إلى احتدام الموقف المتوتر في لبنان فقد اتهمت المعارضة الحكومة بتدبير الاغتيال ودعت إلى إضراب عام، حتى يستقيل شمعون وأدى الإضراب إلى نشوب القلاقل والصراع المسلح بين مختلف الفئات ثم ما لبث أن تحول إلى تمرد مسلح[3].

ويبدو أن الرئيس شمعون كان يتوقع مثل هذه المواجهة فعمد إلى تسليح أتباعه مستخدما لذلك أجهزة الدولة، ولاسيما قوى الأمن الداخلي وقد وصلته آنذاك شحنات من الأسلحة والذخائر من دول حلف بغداد والحلف الأطلسي، ونتيجة لانتشار السلاح بين أيدي الفئات الشعبية ليبدأ استخدامه على نطاق واسع خلال الحوادث الدامية ولقد ظهرت طلائع المقاومة الشعبية و أولائك المقاتلون الذين إنضمو تحت لواء المعارضة وأعلنوا الثورة في وجه الرئيس وحكومته[4].

---

[1] ياسر الخزاعلة،**المرجع السابق**،ص110

[2] أحمد عبد الرحمن مصطفى، **المرجع السابق**،ص146

[3] عباس أبو صالح، **المرجع السابق**،ص ص81،82

[4] **نفسه**،ص89،90

وفي ظل هذه التطورات الداخلية نجحت ثورة الرابع عشر من جويلية بالعراق والتي كانت مفاجأة لشمعون كما كان وقعها صاعقا على دول المعسكر الغربي حيث خشي هؤلاء أن يؤدي سقوط النظام الملكي في العراق، إلى سقوط إستراتجية الغرب للدفاع عن مصالحه في المنطقة أما على الصعيد اللبناني فقد رأى ما جرى في العراق مقدر أن يقع مثله في لبنان ولقد طلب من الدول الغربية الحليفة التدخل المباشر، ولو تطلب الأمر تحرك عسكري لحماية نظامه[1] ولقد استجابت الإدارة الأمريكية، لطلب الاستغاثة حيث قال الرئيس إيزنهاور «...**إن الوضع في الشرق الأوسط قد تغير للأسوأ وبشكل عنيف وأضاف قائلا إن حياة الأمريكيين وممتلكاتهم في خطر داخل لبنان...** » [2].

ولقد كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية مبنيا على معلومات إستخبارتية تفيد أن عملية ذات ثلاث جبهات هدفها الإطاحة بنوري السعيد، والأسرة الحاكمة في العراق ونظام شمعون وكذا النظام الملكي في الأردن[3] ولقد لبت الولايات المتحدة الأمريكية طلب شمعون وقامت بإنزال حوالي 2000جندي من مشاة البحرية، ولقد عززت هذه القوات حتى وصل عددها إلى 15ألف جندي وبدعم من الأسطول السادس،[4] المؤلف من 50 سفينة والذي يبلغ طاقمها أربعين ألف بحار أما الحكومة البريطانية، فقد قامت بإنزال 2500 مظليا في عمان عاصمة الأردن[5].

---

[1] ياسر الخزاعلة، **المرجع السابق**،ص190

[2] **نفسه**،ص197

[3] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **المرجع السابق**،ص151

[4] الأسطول السادس الأمريكي: قوة بحرية أمريكية ضاربة تتألف عادة منة 50قطعة بحرية (تضم حاملات الطائرات) دائمة التواجد في البحر الأبيض المتوسط ويشكل الأسطول السادس ركنا من أركان الإستراتجية الأمريكية في العالم بشكل عام وأداة سياسية عسكرية مطوعة لتهديد شعوب المنطقة وحماية المصالح الإمبريالية بما في ذلك الكيان الصهيوني والأنظمة التابعة للولايات المتحدة الأمريكية وللأسطول قواعد بحرية ضخمة في إسبانيا وإيطاليا و اليونان أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،ج**1**،ص184

[5] عباس أبو صالح، **المرجع السابق**،ص 146

أمام إنزال القوات الأمريكية بلبنان أصدرت الحكومة السوفياتية في 17 جويلية1958 م بيانا طالبت فيه الحكومة الأمريكية، أن توقف تدخلها العسكري، في الشؤون الداخلية للبلاد العربية وأن تسحب قواتها من لبنان مؤكدة على أنها لا يمكن أن تبقى مكتوفة الأيدي أمام الأحداث التي تثير التوتر في منطقة قريبة من حدودها، كما أصدرت في 18 جويلية1958م بيانا نددت فيه بالتدخل لأنجلو أمريكي في لبنان، واعتبرته بمثابة محاولة إعادة فرض السيطرة الاستعمارية على دول المنطقة، كما أكد السوفيات على احتفاظهم بحق اتخاذ الإجراءات التي تمليها عليهم مصالح أمنهم[1].

ثم أن السوفيات عمدو إلى حملة دعاية ضد الغرب وقامت القوات السوفياتية بمناورات عسكرية على نطاق واسع على الحدود الإيرانية التركية، وهو ما اعتبره البعض مقدمة لتدخل سوفياتي عسكري إذا اقتض الأمر ذلك[2].

وبتاريخ أوت1958م صدر بيان مشترك سوفياتي صيني وأكد على رفض السياسة الاستعمارية الغربية، بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والتي تعارض سياسة التعايش السلمي وتهدد حالة السلام العالمي ،وفي اجتماع لمجلس الأمن عقد في 18جويلية 1958م تقدم المندوب السوفياتي بمشروع قرار ينص على ضرورة انسحاب القوات الأمريكية والبريطانية، فورا من لبنان والأردن ولكن لم ينل هذا القرار إلا صوت مقدمه وأمام هذا الفشل الذريع اقترح الرئيس السوفياتي خروتشوف في19جويلية 1958م بعقد لقاء مؤتمر قمة يلتقي فيه رؤساء كل من الإتحاد السوفياتي ،بريطانيا،الولايات المتحدة الأمريكية مع حضور السكرتير العام للأمم المتحدة، وأن يعقد هذا المؤتمر في جنيف يوم 22جويلية 1958م وذكر خروتشوف أن المؤتمر سيناقش الكف، عن التدخل العسكري في الشرق الأوسط ويرى

---

[1] سيد محمد عبد العال، **المرجع السابق**،ص ص 233-234

[2] **نفسه**،ص ص 234-235

البعض بأن هذا الاقتراح يعطي إحساسا بأن السوفيات، غير جادين في التهديد وباتخاذهم إجراءات عسكرية اتجاه الأزمة[1] .

وما يؤكد هذا الطرح هي الزيارة التي قام بها عبد الناصر لموسكو فور وقوع الانقلاب في العراق والتدخل الأمريكي في لبنان، فقد كان عبد الناصر آنذاك في زيارة ليوغسلافيا وفور سماعه بتلك التطورات، شعر عبد الناصر أنه على موعد مع مواجهة جديدة مع الغرب ولذا فقد حاول كسب الثقل السوفياتي إلى جانبه فقرر التوجه سرا إلى موسكو لمعرفة الموقف السوفياتي من تلك الأحداث، وردا على سؤال عبد الناصر عما ينوي الإتحاد السوفياتي فعله إزاء الأزمة اللبنانية ولاسيما في حالة محاولة الغرب التدخل ضد النظام الثوري الجديد في العراق قال خروتشوف«...**إن معلوماتنا تؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تنوي توسيع نطاق العمليات العسكرية في المنطقة فإيزنهاور يعلم من الحقائق المحتملة لأية مواجهة نووية بيننا وبينهم، ما يكفيه ليلزم جانب الحذر ونحن أيضا نلزم جانب الحذر وأريد أن يكون ذلك واضحا أمامكم فليس هنالك سياسي يستطيع أن يأخذ على ضميره مسؤولية تعريض شعبه لأهوال حرب نووية، ولذلك يجب أن تبنو مواقفكم على أساس أنها مواجهة سياسية وليست عسكرية بل إنها حرب أعصاب والذي سينتصر هو الذي سيستطيع أن يضع أعصابه في ثلاجة...**» [2] .

---

[1] سيد محمد عبد العال، **المرجع السابق** ، ص235

[2] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص267

المبحث الثالث: السوفيات والصراع العربي الإسرائيلي(1948م-1973م)

المطلب الأول: الموقف السوفياتي من حرب عام 1948م

إثر تمرير قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة بتاريخ 29نوفمبر 1947م تصاعد الصراع في الأراضي الفلسطينية، ودعت جامعة الدول العربية إلى اجتماع في القاهرة في ديسمبر 1947م أعلن في نهايته أن الحكومات العربية لا تقر ذلك القرار وإنها ستتخذ تدابير كفيلة لإحباطه، وكانت الحركة الصهيونية في ذلك الوقت تمكنت من بناء قوة عسكرية كبيرة ضمت عدة منظمات أهمها الهاغاناه،[1]لما تمكنت بدعم من سلطات الانتداب من تطوير تسلحها وإنشاء صناعة حربية، ومع تصاعد التوتر في فلسطين أصرت بريطانيا على المضي في تنفيذ قرارها القاضي بالانسحاب من البلاد بتاريخ أقصاه 15ماي 1948م ولقد حدثت في هذه الأثناء وتحت حماية الانتداب البريطاني مجموعة من المذابح التي نفذت ضد الفلسطينيين، الأمر الذي دفع الحكومات العربية في 12أفريل 1948م إلى اتخاذ قرار بدخول جيوشها إلى فلسطين، بغية تحريرها وفي منتصف ليلة 15ماي

---

[1] الهاغاناه: منظمة عسكرية صهيونية استيطانية أسست عام 1921م بناء على اقتراح الياهو غلوب القاضي بإنشاء منظمة سرية عسكرية باسم فرقة الدفاع والعمل أي العنف والغزو وفي عام 1931م انشق عنها جناح متطرف هو (الهاغاناه ب) الذي ما لبث أن عاد إلى المنظمة الأم بعد خمس سنوات إلا أن بعض عناصر الانشقاق رفضت العودة وكونت تنظيم الأرغون الإرهابي الشهير وقد ثبت فيما بعد أن التنسيق بين الهاغاناه والأرغون كان يجري بتكتم رغم كل مظاهر التناقض بينهما فكان العمل الرئيسي الهاغاناه القيام بأعمال مسلحة ضد العرب كذلك شكلت الهاغاناه بتنسيق مع السلطات البريطانية قوة شرطة يهودية قوامها 22 ألف يهودي مسلح وأثناء الحرب العالمية ساعدت القوات البريطانية الهاغاناه في تكوين قواتها الضاربة المعروفة بالبالماخ والتي لعبت دورا بارزا في حرب 1948م وعلى إثر صدور الكتاب الأبيض عام 1939م وبداية بروز التناقض المألوف بين المستعمرين والدولة الإمبريالية الراعية في مرحلة ما بعد الجلاء فقامت المنظمة بأعمال إرهابية ضد القوات البريطانية في فلسطين رغم وجود وحدات يهودية عاملة في الجيش البريطاني في إفريقيا وأوروبا وعندما حان إعلان الدولة الصهيونية كانت الهاغاناه قد تكاملت وبلغ عدد أفرادها 60 ألف عنصر و700 ضابط فتحولت إلى جيش الدفاع الإسرائيلي أنظر عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية** ،ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1990،ص ص39 -40

1948م دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين، لتنشب حرب بين قوات عربية وقوات الكيان الصهيوني[1].

ولقد أيد الإتحاد السوفياتي وجهة النظر الأمريكية خلال طرح القضية في مجلس الأمن التي اعتبرت تدخل الجيوش العربية عملا عدوانيا، وأن إسرائيل ليست مسئولة عن الحرب لأنها أعلنت قيامها ضمن الحدود التي أقرها قرار التقسيم، وانطوى التعليق الرسمي السوفياتي على الاستياء مما وصفه بأنه عمل عدواني ضد إسرائيل ودعا الدول العربية إلى الكف عن هذا العدوان، كما انتقد الإتحاد السوفياتي كلا من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لدورهما في تنظيم عدوان الجيوش العربية على دولة إسرائيل[2].

ولقد أيد الإتحاد السوفياتي العصابات الصهيونية أثناء الحرب حيث زودها بالمعدات العسكرية التي أرسلت عن طريق تشيكوسلوفاكيا، والتي استمر إمدادها لهم حتى ما بعد الحرب حيث بلغت قيمة المعدات 16.1 مليون دولار، في الفترة الأولى من النزاع المسلح بين العرب والصهاينة وكانت ترسل عبر المرافئ في يوغسلافيا تحت حراسة مليشيات الحزب الشيوعي اليوغسلافي، وشملت المعدات كميات من الأسلحة والطائرات المائية من طراز مرشميدت وطائرات بريطانية من طراز سبيتفاير ودبابات ومدفعية ميدان مضادة للطائرات وقاذفات اللهب ومدافع مضادة للطائرات، بالإضافة إلى ذلك قامت وزارة الدفاع التشيكوسلوفاكية بموجب اتفاق عقدته مع منظمة الهاغاناه بتدريب عدد من ضباط الجيش الصهيوني كما قدم إلى فلسطين، خبراء من مصانع –سكود– التي تمتلكها الحكومة التشيكوسلوفاكية لمساعدة الصهاينة على تحويل الطائرات المدنية إلى طائرات حربية[3].

---

[1] عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية** ،ج**2**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،1990،ص204

[2] نورهان الشيخ، **المرجع السابق**،ص ص99–100

[3] أحمد زكريا ،محمد فرج وآخرون،**حرب 1948ونكبتها** ،مكتبة جزيرة الورد للنشر ، القاهرة ،2010،ص291

وعلى صعيد أخر مارس الإتحاد السوفياتي ضغوطا بعد رفض الدول العربية قبول الهدنة في 26 ماي 1948م لوقف إطلاق النار، وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ولقد استمر التأييد السوفياتي لإسرائيل حتى توقف القتال في جانفي 1949م ووصفت الصحف السوفياتية الإتحاد السوفياتي بأنه الصديق الصدوق الوحيد للاستقلال الوطني اليهودي[1] .

[1] نورهان الشيخ ، **المرجع السابق**،ص100

المطلب الثاني : الموقف السوفياتي من العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م

بدأ الصراع العربي الإسرائيلي مرحلة جديدة مع قيام ثورة الضباط الأحرار وكان هدف الثورة التخلص من بقايا الاستعمار، البريطاني والفرنسي في الأقطار العربية[1] وبعد إعلان البنك الدولي للإنشاء والتعمير الامتناع، عن تقديم المعونة المالية التي وعد بها مصر كما أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا رفضتا عرض تمويل السد العالي فكان رد الرئيس عبد الناصر سريعا، حيث أعلن عن تأميم قناة السويس بتاريخ 26 جويلية 1956م في احتفالات الذكرى الرابعة لقيام الثورة[2].

وعن موقف الإتحاد السوفياتي من التأميم فقد كان مؤيدا مدام هذا الإجراء يقوض نفوذ الغرب وصرح خروتشوف، بأن مصر تصرفت في نطاق حقوقها ولم تخرق القانون الدولي وأن التأميم لا يمس مصالح الغرب وأعلنت موسكو أنه إذا كان الغرب يطالب بإدارة دولية للقناة بحكم أن دول عديدة تستخدمها، فإن هذا المبدأ لابد له أن يطبق على قناة بنما ومضيق الدردنيل كما طالب السوفيات بضرورة عقد مؤتمر دولي لمناقشة المسألة[3] وعندما قامت بريطانيا بتنظيم مؤتمر لندن الأول، التي دعت فيه الدول الموقعة على اتفاقية القسطنطينية لعام 1888م هي بريطانيا ،هولندا،روسيا سابقا-الإتحاد السوفياتي- تركيا،ألمانيا،النمسا،المجر إسبانيا،فرنسا ولقد كانت أربع دول متعاطفة مع مصر في مقدمتها الإتحاد السوفياتي[4].

ولقد تولى شيبلوف وزير الخارجية السوفياتي مهمة مهاجمة المؤتمر، معلنا أن عقده يتعارض مع المبادئ التي يقوم عليها التعاون الدولي، وإن التحيز تجلى في اختيار الدول التي دعيت

---

(1) وداد الديك،**الحروب العربية الإسرائيلية1948-1982**،دار النهضة العربية للنشر،بيروت ،2015،ص53

(2) **نفسه**،ص54

(3) لطيفة محمد سالم، **المرجع السابق**،ص 164

(4) **نفسه**،ص171

للاشتراك فيه وتقرير عقده دون استشارة الحكومة المصرية، يعد انتهاكا صارخا لاتفاقية القسطنطينية وأكد أن مصر هي صاحبة الحق في قرار التأميم[1] وأكد شيبلوف في المؤتمر أن أي حرب بريطانية فرنسية على مصر، من الممكن قد تؤدي إلى صراع عنيف في الشرق الأوسط[2].

وفي اجتماع لمجلس الأمن بتاريخ 13 أكتوبر1956م قدمت بريطانيا وفرنسا مشروع قرار جديد تضمن القسم الأول منه المبادئ الستة، التي تعد قاعدة للمفاوضات بين مصر وبريطانيا لتسوية أزمة القناة، بينما تضمن القسم الثاني من المشروع مقترحات بشأن تدويل القناة وهيئة المنتفعين وأن تبقى القناة مفتوحة أمام جميع السفن مهما كانت جنسيتها وهذه إشارة إلى إسقاط الحظر على السفن الإسرائيلية، وعند التصويت على مشروع القرار حظي القسم الأول منه على الموافقة بالإجماع أما القسم الثاني فحصل على تسعة أصوات لصالحه وصوتين ضده وهما الإتحاد السوفياتي ويوغسلافيا فالأول لديه حق الفيتو وعليه أسقط القسم الثاني من مشروع القرار[3].

وبعد فشل القوى العظمى في تدويل القضية وضع المتحالفون (بريطانيا،فرنسا،الكيان الصهيوني)خطة غزو موحدة لاحتلال سيناء والقناة، على أن تبدأ إسرائيل بمهاجمة الجيش المصري في سيناء، وتتقدم نحوى قناة السويس لكي تجد كل من بريطانيا وفرنسا ذريعة للتدخل العسكري لاحتلال القناة وتأمين الملاحة فيها [4].

وبتاريخ 29 أكتوبر بدأ الهجوم الإسرائيلي بإسقاط كتيبة مظلين، ومن ثمة اندفعت القوات الإسرائيلية داخل الأراضي المصرية، وفي مساء 31 أكتوبر بدأت القاذفات البريطانية

---

[1] لطيفة محمد سالم، **المرجع السابق**،ص176

[2] **نفسه**،ص 187

[3] **نفسه**،ص ص217 -218

[4] وداد الديك، **المرجع السابق**،ص55

هجومها على المطارات المصرية، واستمرت الغارات الجوية حتى 5 نوفمبر 1956م حيث تم إنزال المظلين البريطانيين والفرنسيين[1].

ومن الواضح أنه منذ بداية العدوان على مصر وصوت الإتحاد السوفياتي خافت ومن ثمة تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية بالأخذ بزمام المبادرة، والتحرك على الساحة الدولية ويرجع ذلك إلى انشغال السوفيات منذ 19 أكتوبر بالأحداث، التي قامت في بولندا وامتدت إلى المجر ولقد اشتدت في الأخيرة، مما تطلب استدعاء تدخل القوات السوفياتية ولقد انتقلت المسألة المجرية إلى الأمم المتحدة، مما جعل الإتحاد السوفياتي ينشغل لفترة من الزمن عن الشرق الأوسط[2].

بالإضافة إلى خشيته من أنه إذا تدخل ربما يدفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى التدخل هي الأخرى في الأزمة المجرية، وقد ذكر خروتشوف لشكري القوتلي[3] الذي كان وقت العدوان في زيارة لموسكو أنه لا يستطيع تقديم المساعدة العسكرية لمصر، ولقد أبلغت موسكو عبد الناصر أنها ستقدم له كل تأييد أدبي ونصحته بعقد صلح على وجه السرعة مع بريطانيا وفرنسا، ومع أن السوفيات رفضوا تقديم العون الحربي لمصر غير أن بولغانين وجه رسالة إلى إيزنهاور يعرض عليه القيام بعمل عسكري مشترك لإيقاف المعتدين فلقد أراد

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج2**،ص206

[2] لطيفة محمد سالم، **المرجع السابق**،ص263

[3] شكري القوتلي1891-1967: سياسي عربي سوري ورئيس جمهورية سابق عمل في صفوف شبيبة المنتدى الأدبي ثم صار عضوا في العربية الفتاة كلفه الملك فيصل عام 1920م بتشكيل ولاية دمشق وأثناء الثورة السورية عام 1925م غادر البلاد إلى مصر والحجاز ومن ثمة عاد وشارك في تكوين الكتلة الوطنية ولقد اشترك في المؤتمر العربي القومي الذي عقد بالقدس عام 1931م ولقد تقلد وزارتي المالية والدفاع عام 1936م وعلى إثر دخول الديغوليين إلى سورية في الحرب العالمية الثانية ووفاة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الجمهورية بالتعين قاد القوتلي معركة الانتخابات بقائمة موحدة تقريبا في سائر البلاد ولقد أنتخب رئيسا للجمهورية وفي رئاسته تم جلاء الفرنسيين عن سوريا ولقد أعيد انتخابه بعد تعديل الدستور وتمت الإطاحة به بعد انقلاب حسني الزعيم فلجأ إلى مصر وأقام بالإسكندرية وأعيد انتخابه مرة ثالثة عام 1956م وتنازل لمنصبه لصالح الوحدة بين مصر وسوريا وانتخاب الرئيس جمال عبد الناصر وقد أطلق على شكري القوتلي نتيجة لذالك لقب المواطن العربي الأول أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج3**،ص488

السوفيات من خلال الاقتراح، توسيع الشقاق الحاصل بين فرنسا وبريطانيا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة غير أن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت الاقتراح وردت بأنها ستتصدى لأي قوات أخرى تتحرك في المنطقة [1].

وكخطوة إيجابية من جانب الإتحاد السوفياتي لتسجيل موقف بعث بولغانين بثلاث رسائل حادة اللهجة إلى المعتدين حيث وجه الرسالة الأولى، إلى إيدن وتضمنت تهديدا غير مباشر «...**ماذا ستفعل بريطانيا إذا وجدت نفسها، تتعرض لهجوم من دول أقوى تملك كل أنواع الأسلحة الحديثة وبالأخص أسلحة الدمار الحديثة إن هذه الدول يمكنها بدل إرسال أساطيلها وطائراتها إلى شواطئ بريطانيا، أن تستخدم وسائل أخرى مثل الصواريخ...**»

وحملت رسالة رئيس الوزراء السوفياتي الثانية إلى رئيس الوزراء الفرنسي نفس المعنى ورسالة ثالثة وجهت إلى إسرائيل، وكانت تختلف في مضمونها ولهجتها عن الرسالتين السابقتين[2].

ولو أردنا أن نقيم مدى تأثير الإنذار السوفياتي فإن أهميته تقاس بالطريقة التي أخذ بها من طرف هؤلاء الذين وجه إليهم الإنذار، ولإثبات تأثير الإنذار على مواقف الدول الثلاث نستشهد بدراسة علمية قام بها الأستاذ مايكل بريشر بعنوان عملية صنع القرار في السياسة الخارجية لإسرائيل، حيث يقول بدأ العامل السوفياتي يؤدي دوره بين العوامل المؤثرة في صنع القرار الإسرائيلي، حين وصل إنذار بولغانين الذي أحست القيادة الإسرائيلية أنه عنيف إلى جانب أنه مهين، ولم يكن في استطاعة أي صانع قرار أن يتجاهل مثل هذه الرسالة من قوة عظمى[3] .

---

[1] لطيفة محمد سالم،**المرجع السابق**،ص ص263-264

[2] محمد حسنين هيكل، **قصة السويس** ،ط2،شركة المطبوعات للتوزيع ،بيروت ،1982،ص253

[3] **نفسه**، ص254

ولقد كانت أهم عبارة في الإنذار الموجه إلى إسرائيل كما يلي:« ...**إن حكومة إسرائيل تلعب بأقدار العالم وبأقدار شعبها بطريقة مجرمة وغير مسئولة، وهي تحصد الكراهية ضد دولة إسرائيل من جانب كل الشعوب الشرقية ومثل ذلك لا يمكن إلا أن يترك أثره على مستقبل إسرائيل ويضع موضع التساؤل، أحقية وجودها ذاته كدولة إن حكومة الإتحاد السوفياتي تتخذ الآن خطوات تكفل وضع نهاية للحرب، وردع المعتدي وعلى الحكومة الإسرائيلية أن تعيد تقدير موقفها قبل فوات الأوان ونحن نأمل في أن الحكومة الإسرائيلية سوف تعي تماما وتقدر معنى هذا التحذير الذي نوجهه....** » وعلى أية حال فإن بن غوريون[1] على وجه التحديد لم يحاول أن يقلل من خطورة هذا الإنذار، ولذالك قرر إرسال وفد عالي المستوى إلى باريس لتشاور وكان الوفد يضم كل من غولدا مائير[2].

---

[1] دافيد بن غوريون1886-1973:زعيم صهيوني ورئيس وزراء و وزير دفاع سابق ولد في بولندا بدأ نشاطه الصهيوني عام 1906م حين هاجر إلى فلسطين وعمل على إحياء اللغة العبرية وإلغاء اليديشية ساهم في تكوين الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني ساهم في تأسيس الهستدروت ولقد فرض نفسه زعيما رئيسيا في الثلاثينات وفي عام 1948م أعلن قيام الدولة الإسرائيلية ولقد أعلن انتقال الرعاية الإمبريالية للصهيونية ولقد تولى رئاسة الوزارة مرات عديدة ولكن اضطر للاستقالة بعد فضيحة لافون عام 1955م وكان من مؤيدي مقاطعة العرب وطردهم من أراضيهم ولقد حرص على التحالف مع الإمبرياليات المختلفة بعدما أكد على دور إسرائيل كحامية للمصالح الإمبريالية في المنطقة العربية حيث تحالف مع فرنسا في عام 1955م وجدد التحالف مع بريطانيا وكان على رأس حربة العدوان الثلاثي على مصر وعاش حتى 1973م وشهد الهزة السياسية والعسكرية التي منيت بها إسرائيل في أكتوبر 1973م وعلى الرغم من إدعاءاته الإشتراكية فقد أمن بن غوريون بتفوق الشعب اليهودي وبالتوسعية اليهودية وبضرورة طرد العرب من فلسطين وأن الجيش الإسرائيلي هو خير مفسر للتوراة كما أن فكره يعج بالأحلام العنصرية وله عدة مؤلفات أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج2**،ص ص572-573

[2] غولدا مائير1898-1978: سياسية صهيونية تولت رئاسة الوزراء 1969-1974 ولدت في روسيا وكان اسمها غولدا مايرسون مايوفيتش وانضمت إلى حزب عمال صهيون وفي 1921م هاجرت إلى فلسطين وكانت عضوا في قيادة الهستدروت ولقد قامت في حرب 1948م بجمع 500مليون دولار من يهود الولايات المتحدة الأمريكية لشراء المعدات والأسلحة عينت أول سفيرة لإسرائيل في موسكو وبعد حرب 1967م تولت منصب السكرتير العام لحزب العمال الإسرائيلي الموحد اشتهرت مائير بتشددها مع العرب والتمسك بالأراضي المحتلة عام 1967م وبإنكارها لوجود الشعب الفلسطيني ولقلقها الشديد إزاء تزايد الفلسطينيين وعلى الرغم من تمتعها بشعبية كبيرة في صفوف المستوطنين إلا أن حرب أكتوبر 1973م زعزعت مكانتها وأدت في النهاية إلى استقالتها عام 1974م أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج5**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،1990،ص618

وشيمون بيريز [1] حيث يقول هذا الأخير لقد وجدنا الفرنسيين منقسمين في أرائهم حول معنى التهديد السوفياتي، ولكنهم كانوا أبعد ما يكونون عن الهدوء وقد عبر لنا وزير الخارجية الفرنسي عن موقفه بقوله«...**إن فرنسا مستعدة أن تقسم مع إسرائيل، كل ما تملك ولكنها لا تستطيع أن تقدم لإسرائيل ما لا تملكه ....وبمنتهى الأمانة فإننا لا نملك الوسائل التي ندافع بها عن أنفسنا ضد الصواريخ السوفياتية...**» [2] .

ونتيجة للإنذار السوفياتي طلب الرئيس إيزنهاور السفير الفرنسي في واشنطن ولقد كرر لسفير الفرنسي أكثر من مرة، أنه يجب عليهم الانسحاب ولقد واصل الرئيس الأمريكي قائلا «...**اسمح لي أن أقول لك يا سيدي السفير ...إنني أعتقد أن الحياة مثل سلم بدايته في الأرض وطرفه، العلوي يصعد إلى السماء...وأنا قريب من نهاية السلم...وأريد أن أقابل خالقي بأيد نظيفة لم تلوثها جريمة حرب نووية عالمية...**» ولقد كان أكثر ما يضايق بن غوريون على حد قوله هو أن لهجة الإنذار السوفياتي، إلى إسرائيل كانت تختلف عن لهجته إلى بريطانيا وفرنسا ففيما يتعلق بإسرائيل كانت هناك نبرة احتقار واضحة وكان التهديد موجها إلى أساس وجود الدولة[3].

ولقد تلقت الحكومة الإسرائيلية معلومات عن إسقاط طائرة بريطانية فوق الأراضي السورية وكان تقدير المخابرات الإسرائيلية، أن ذلك يعني شئ واحد هو أن السوفيات يتولون الآن

---

[1] شيمون بيريز 1923–2016: ولد في بولندا عام 1923 انضم إلى الهاغاناه وقاد الوحدات البحرية الصهيونية درس في جامعة هارفارد عمل كمدير لوزارة الدفاع وفي 1959م انتخب عضوا في الكنيست ولقد تولى الشؤون الاقتصادية في المناطق التي أحتلت عقب حرب 1967م وفي سنة 1973 أصبح وزيرا للدفاع وعمل على انتهاج سياسة التصلب والعدوان ضد الأقطار العربية المجاورة وضد المقاومة الفلسطينية وله مؤلفان بعنوان المرحلة القادمة ومقلاع داود كما لعب دورا محوريا في الحياة السياسية الإسرائيلية حيث شارك في تأسيس مجموعة من الأحزاب وكان رئيسا لحزب العمال لمدة 15 عاما من 1977–1992 كما أنه أحد مهندسي مفاوضات الفلسطينيين مع الأردن أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،ج**1**،ص ص647 –648

[2] محمد حسين هيكل،**المرجع السابق**،ص ص 265–266

[3] **نفسه**،ص258

تشغيل محطات الرادار في سوريا كما بعثت السفارة الإسرائيلية في لندن تقول أن هنالك حالة طوارئ عسكرية في بريطانيا لمواجهة احتمال ظهور طائرات وغواصات سوفياتية بالقرب من الشواطئ البريطانية، وفي اليوم الثامن من نوفمبر اتخذ بن غوريون قراره الإستراتيجي بقبول الإنذار، وقد اختار أن يبلغ إيزنهاور حيث قال «...**إنك سوف تجد إسرائيل مستعدة دائما للقيام بدورها المتواضع إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تعزيز العدل وتقوية السلام العالمي...**» [1] .

[1] محمد حسين هيكل،**المرجع السابق**،ص 259

المطلب الرابع:الموقف السوفياتي من عدوان جوان 1967م

في أفريل 1967م بدأت إسرائيل سلسلة من الانتهاكات لاتفاقية الهدنة مع سوريا نجم عنها تهديدات واشتباكات وتحركات عسكرية، قرب الحدود الإسرائيلية السورية[1] ولقد وجه الكرملين مذكرة إلى الحكومة الإسرائيلية نشرتها صحيفة البرافد نقلا عن وكالة تاس السوفياتية أكد فيها أن الإتحاد السوفياتي، لن يبقى مكتوف الأيدي اتجاه الإستفزازت الإسرائيلية اتجاه سوريا ولقد عمل الإتحاد السوفياتي على تقديم النصيحة للنظام السوري للتقرب من النظام المصري، وهو التقارب الذي أثمر عن عقد اتفاقية الدفاع المشترك كمحاولة لردع الكيان الصهيوني[2].

وقد تعاظمت المخاوف السوفياتية إثر تجدد الاشتباكات بين الطرفين، الإسرائيلي والسوري ولقد أبلغت موسكو القاهرة بوجود حشود صهيونية على الحدود السورية[3].

ولقد أظهرت تل أبيب جدية تهديدها عندما قررت القيام بحملة عسكرية ضد سوريا وقد عبرت عن ذلك تصريحات المسئولين، الصهاينة بمهاجمة دمشق وإسقاط الحكومة السورية وقد كان غرض إسرائيل، من ذلك إثارة الشعور بالخطر الموجه إلى سوريا، وفي الوقت ذاته قامت بتحريك قواتها نحوى الجنوب، حيث كانت النية مبية لتوجيه الضربة لمصر بعد أن تكون قد نفذت خدعتها، وقد قامت إسرائيل بدعوة السفراء الأجانب بمن فيهم السفير السوفياتي الذي رفض الامتثال للدعوة، لمشاهدة الحدود بغية التأكد من عدم وجود حشود على الحدود السورية فقدرت إسرائيل على سرعة تحريك قواتها كفيلة بتغير مواقع تلك

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج2**،ص207

[2] بثينة عبد الرحمن التكريتي، **نشأة وتطور الفكر الناصري** ،مركز الدراسات للوحدة العربية ،بيروت ،2000،ص294

[3] أحمد حمروش ، **ثورة يوليو(خريف عبد الناصر)**،مكتبة المدبولي،القاهرة،1984،ص208

القوات وكان القصد منها الإساءة إلى الموقف السوفياتي، الذي حرص على إبعاد النظام المصري عن البدء بالضربة الأولى[1] .

ولقد تحدث عبد الناصر إلى السفير السوفياتي في مقابلته له في 22ماي1967م إثر عودته من قاعدة أبوصوير الجوية، حيث أعلن عن إغلاق خليج العقبة قائلا"...**إن الإتحاد السوفياتي مسئول عن تصعيد الأزمة بتأكيداته عن الحشود الإسرائيلية اتجاه سوريا.** "[2].

ولقد أثارت هذه المقابلة اهتمام المكتب السياسي السوفياتي والحكومة السوفياتية وبتاريخ 24 ماي 1967م صدر بيان سياسي سوفياتي، يتضمن تأييد الإتحاد السوفياتي لمصر ويبدو أن الموقف السوفياتي كان لا يتجاوز حدود التأييد المعنوي والسياسي وكان السوفيات غير راغبين في دفع الأمور إلى نقطة الخطر، وهذا ما أدركه عبد الناصر الأمر الذي جعله يرسل شمس بدران على رأس الوفدين السياسي والعسكري للمشاورات المباشرة مع السوفيات وكان من نتائج المشاورات، المزيد من تفهم عبد الناصر لواقع الموقف السوفياتي حيث كان الالتزام تحت كل الظروف بمساعدة مصر سياسيا وماديا ولكن مع تحفظات القيادة السوفياتية على استدراج مصر واندفاعها إلى حرب، غير محسوبة النتائج وكانت القيادة السوفياتية لا تريد بأي حال التورط في اشتباك مسلح مع إسرائيل[3] .

وأثناء المحادثات بين الطرفين المصري والسوفياتي أكد رئيس الوزراء السوفياتي على وجود نشاط عدائي كبير في إسرائيل، وإلى احتمال بدأ العمليات العسكرية لتوجيه الضربة وقال أنه من الصعوبة على العالم عندما تبدأ العمليات، أن يتأكد من بدأها كما أكد على أن مصر

---

[1] بثينة عبد الرحمن التكريتي،**المرجع السابق**،ص295

[2] محمد حسنين هيكل،**الإنفجار1967**،مركز الأهرام للترجمة والنشر،القاهرة ،(س.ن)،ص613

[3] بثينة عبد الرحمن التكريتي، **المرجع السابق**،ص298

حققت نصر سياسي وعسكري، في سحب قوات الطوارئ الدولية والسيطرة على مضيق تيران[1].

ولقد تفهم الإتحاد السوفياتي قرار مصر بسحب القوات الدولية، من سيناء وغزة وإغلاق خليج العقبة وإزاء التهديدات الأمريكية بالتدخل المباشر حيث حذر الإتحاد السوفياتي كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية في بيان جاء فيه «...**إن من يجرؤ على القيام باعتداء في الشرق الأوسط سيصطدم ليس فقط بقوة البلاد العربية الموحدة وإنما بعزم الإتحاد السوفياتي، وكل الدول المحبة للسلام...**» كما نددت موسكو بالحشود الإسرائيلية على الحدود، في مذكرة رسمية بعث بها للخارجية الإسرائيلية بتاريخ 27 ماي1967م وطلبت من مصر عدم البدء بالقتال انطلاقا، من الاتفاق بين موسكو وواشنطن على حفظ السلام في المنطقة [2].

ومع بداية العدوان الإسرائيلي في 5 جوان 1967م أصدرت الحكومة السوفياتية بيان عدت فيه العدوان مغامرة إسرائيلية مدفوعة بتشجيع أمريكي، وأعلنت عن تعهدها بمساعدة الدول العربية التي وقعت ضحية العدوان الإسرائيلي،[3] وبتاريخ 6 جوان كرر الإتحاد السوفياتي والدول الإشتراكية مطالبتها إسرائيل بالوقف الفوري والغير المشروط للعمليات العسكرية وسحب قواتها إلى ما وراء خطوط وقف إطلاق النار لعام 1949م[4].

وفي 6 جوان أصدر السوفيات بيان طالب فيه إسرائيل بوقف القتال والعودة إلى مواقع 4 جوان وفي 7 جوان تقدم الإتحاد السوفياتي، بمشروع قرار لوقف إطلاق النار في وقت حدد بالساعة الثامنة من اليوم نفسه غير أن الولايات المتحدة الأمريكية اعترضت

---

[1] محمد حسين هيكل، **الانفجار**،المرجع السابق،ص615

[2] نورهان الشيخ، **المرجع السابق**،ص 133

[3] يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص58

[4] نورهان الشيخ ، **المرجع السابق**،ص134

على مشروع القرار السوفياتي، وإزاء ما لمسه السوفيات من أن سير الحرب لغير صالح العرب فقد اضطروا في النهاية إلى التراجع عن إصرارهم على اشتراط ضرورة الانسحاب الإسرائيلي لخطوط ما قبل 5 جوان، ووافقوا على وقف فوري وغير مشروط للقتال وهكذا صدر قرار مجلس الأمن رقم 234 وفي 9 جوان، وافقت الدول العربية على ذلك القرار نتيجة الضغوط السوفياتية[1].

وفي نفس اليوم أعلن عبد الناصر في خطاب له بأنه يتحمل المسؤولية كاملة وأنه ينوي الاستقالة، وأكد في خطابه أن من الأسباب التي جعلته لا يقوم بالضربة الأولى ضد إسرائيل هو أن السفير السوفياتي، قد جاءه على الساعة الثالثة والنصف صباحا يوم الخامس من جوان طالبا منه ضبط النفس بناء على طلب الكرملين حيث ذكر السفير السوفياتي أن الكرملين على اتصال مع البيت الأبيض، لممارسة الضغط على إسرائيل لمنع نشوب الحرب وعموما فإن عبد الناصر اعتقد أنه قد كسب المعركة السياسية وأن الموقف ليس مستعصيا على الحل بالاتصالات والمفاوضات[2]، ولقد ناشدت القيادة السوفياتية عبد الناصر في برقية مستعجلة بعدم الاستقالة، وبذلت الحكومة السوفياتية جهودا كبيرة لإبقاء عبد الناصر على رأس السلطة[3].

وفي 10 جوان 1967م قطع الإتحاد السوفياتي علاقاته الدبلوماسية مع إسرائيل وأعلنت الحكومة السوفياتية، أنه في حال عدم وقف إسرائيل للأعمال العسكرية فورا فإن الإتحاد السوفياتي بالاشتراك مع الدول المحبة للسلام، سيطبق عقوبات في حق إسرائيل مع كل ما يترتب على ذلك من نتائج[4].

---

(1) يوسف محمد الجبوري ، **المرجع السابق**،ص58

(2) بثينة عبد الرحمن التكريتي، **المرجع السابق**،ص300

(3) يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص 60

(4) **نفسه**،ص 61

ويرى المؤرخ والمستشرق السوفياتي ألكسي فاسليف أن الإتحاد السوفياتي قد أخطأ في قرار قطع العلاقات مع إسرائيل، وكان من الممكن استدعاء السفير الإسرائيلي في موسكو وتخفيض مستوى العلاقات بين البلدين، والحفاظ على قناة اتصال، بالحكومة الإسرائيلية ومن ثمة تسهيل المشاركة السوفياتية في عملية السلام القادمة، وفي نفس اليوم وافقت القوات الإسرائيلية وقف إطلاق النار، على جميع الجهات جميعا إذ رأى قادتها أنهم أنجزوا المهمات العسكرية الإستراتجية[1] .

وخلال هذه الفترة كان الإتحاد السوفياتي يسعى من خلال جهوده الدولية إلى تحويل نصر إسرائيل العسكري إلى هزيمة سياسية، وعندما انعقدت الجلسة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة في 19 جوان 1967م كان كوسيغن أول المتحدثين وعرض في خطابه الخطوط العريضة لموقف بلاده والذي تمثل في التأكيد على أن إسرائيل، هي المعتدية و يجب إدانتها و قال«....**إن الوقائع التي لا تدحض تثبت أن إسرائيل تتحمل مسؤولية اندلاع الحرب وضحاياها ونتائجها، إن إسرائيل لا يمكنها تقديم أي حجة لتبرير عدوانها وليس هنالك من خيار سوى الإدانة الحازمة للمعتدي، و القوى التي تقف وراءه ولا خيار إلا إزالة العدوان ...** » [2].

كما وضع الإتحاد السوفياتي قطع أسطوله في البحر المتوسط وسارع في تقديم المساعدات العسكرية إلى مصر وسوريا، من خلال جسر جوي تكون من 550 رحلة جوية و 15 باخرة نقل معدات حربية نقلت نحوى 50 ألف طن من المعدات العسكرية كدفعة أولى هذا إلى جانب 120طائرة ميغ 17وميغ21 ورغم ضخامة الإمدادات، فإنها لم تلبي الحاجات العربية كاملة نظرا إلى فداحة الخسائر، كما أن كل هذه الأسلحة كانت دفاعية بحتة حيث

---

[1] ألكسي فاسليف ، **المرجع السابق**،ص ص109-110

[2] يوسف محمد جبوري، **المرجع السابق**،ص62

لم يزود الإتحاد السوفياتي مصر بأسلحة هجومية إلا عقب زيارة الرئيس السادات إلى موسكو في فيفري 1972م، وكان ذلك على نطاق محدود وتمثلت في طائرات (تي يو22) ودبابات (ت62)[1] وتجدر الإشارة إلى أن نكسة 1967م أقنعت الحكومة المصرية بأن سياسة التمسك بمبدأ عدم الانحياز، أصبحت غير كافية على الإطلاق لتحرير سيناء وباقي الأراضي المحتلة فأنتهز عبد الناصر فرصة زيارة بودجورني لمصر في 21 جوان 1967م ليعرض عليه صراحة الانحياز التام للإتحاد السوفياتي، والتخلي عن سياسية عدم الانحياز إلا أن طلب عبد الناصر لم يلق حماسا كبيرا لدى الحكومة السوفياتية التي رفضت على نحو مهذب، وطالبت بالتريث حرصا على مركز مصر بين دول العالم الثالث[2].

[1] نورهان الشيخ، **المرجع السابق**،ص 135

[2] عبد العظيم رمضان،**حرب أكتوبر في محكمة التاريخ**،مكتبة مدبولي،القاهرة ،1995م،ص22

المطلب الرابع: الدور السوفياتي في الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة-أكتوبر 1973-

في نوفمبر 1972م قررت القيادة المصرية الإعداد للحرب بعد فشل الجهود المبذولة لتسوية سلمية، وبدأت القيادة المصرية اتصالات مع القيادة السورية لاتخاذ موقف مشترك وتم تشكيل قيادة عسكرية مشتركة، ضمت مصر وسوريا والأردن بقيادة الفريق الأول أحمد إسماعيل في 28 جانفي 1973م ولقد قام أحمد إسماعيل في 26 جانفي من نفس السنة بزيارة الإتحاد السوفياتي، لإزالة الفتور في العلاقات بين الدولتين ونتج عن هذه الزيارة تزويد مصر بكميات جديدة من الأسلحة، ولقد اتخذت القيادتان المصرية والسورية مجموعة إجراءات لضمان تحقيق المفاجأة على شتى المستويات، ولقد كانت المفاجأة شبه كاملة إذ لم تكتشف الاستخبارات الإسرائيلية حقيقة الوضع، إلا في صباح 6 أكتوبر 1973م وصادف ذلك اليوم عيد الغفران اليهودي التي تقل فيه الحركة واليقظة الأمنية في إسرائيل[1].

ولقد بدأ الهجوم على الجبهتين في الوقت المحدد وتمكنت القوات المصرية في6-7 أكتوبر من اجتياز القناة، والسيطرة على معظم خط بارليف[2]وفي وقت مبكر من الحرب تم تحييد القوات الجوية الإسرائيلية عبر شبكة الدفاع الجوي، وكذا استخدام جنود المشاة العرب لأعداد

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج2**،ص ص209-210

[2] خط بارليف: خط دفاعي أقامته القيادة العسكرية الإسرائيلية على امتداد قناة السويس خلال المراحل الأولى من حرب الاستنزاف عام 1969م بهدف الدفاع عن القناة –التي تعتبر مانعا دفاعيا فعالا في وجه أي محاولة هجومية مصرية لعبورها مع استخدام أقل قدر ممكن من جنود الجيش الصهيوني وقد سمي الخط باسم الجنرال حاييم بارليف الذي كان يشغل وقتئذ منصب رئيس الأركان وكان صاحب الفكرة الأساسية في إنشائه وكان هذا الخط يتألف من سلسلة مواقع أو نقاط حصينة يبلغ عددها 31 موقع تبدأ من اشمال عند الكيلومتر 10 وتنتهي عند منطقة بور توفيق جنوب السويس وكانت كل نقطة تبعد عن الأخرى بحوالي أربعة كيلومترات ومجهزة بكل ما يلزم للمراقبة والاتصال وإقامة الجنود وهي محاطة بالأسلاك الشائكة وبأنابيب عند سطح القناة متصلة بخزانات وقود خاصة تعمل على نقله وصبه على سطح الماء فيشتعل على شكل النابالم أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج2**،ص467

كبيرة من الصواريخ الموجهة والمضادة للدروع، التي أدت إلى إنزال خسائر كبيرة بالمدرعات الإسرائيلية[1].

أما فيما يخص الموقف السوفياتي فلقد التزم منذ بداية الحرب بتأييد الجانب العربي سياسيا وعسكريا، وقد سعى السوفيات بصورة عملية وجدية لمد الجانب العربي بكافة المساعدات لتمكين الجيوش العربية من المحافظة على المستوى القتالي المطلوب، في مواجهة الجيش الإسرائيلي[2] وعلى الرغم من التوتر الذي شهدته العلاقات المصرية السوفياتية عقب طرد الخبراء السوفيات عام 1972م، فلقد أيد السوفيات مصر وسوريا سياسيا وعسكريا حيث أصدر في اليوم التالي لعبور القوات المصرية لخط بارليف بيان، حمل فيه إسرائيل والقوى الرجعية مسؤولية الأحداث، وطالب بانسحاب القوات الإسرائيلية إلى حدود ما قبل 5 جوان 1967[3] كما أصدر في اليوم الثامن من أكتوبر بيان أخر أكد فيه على مسؤولية إسرائيل في قيام تلك الحرب، وإن البلدان العربية تقاتل من أجل الدفاع عن حقوقها ولقد وضعت وحدات جوية سوفياتية وخمس ناقلات كبيرة من (AN-22) قادرة على نقل ستين طن من العتاد على أهبة الاستعداد تحسبا لأي طارئ[4].

ويفسر ألكسندر أكسينيونوك المستشار بالسفارة السوفياتية في مصر، ورئيس قسم مصر في دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية السوفياتية هذا الدعم بأن الإتحاد السوفياتي لم يكن يتصور أن السادات سوف يحدث انحرافا قطعيا، وتحولا جذريا في العلاقات السوفياتية المصرية وكان القادة السوفيات يأملون أن يوقفوا هذا التوجه، لدى السادات وأن لا يصل المدى الذي أل إليه حرصا منهم، على المصالح الكبيرة التي كانت بين البلدين

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،ج2،ص210

[2] يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص197

[3] نورهان الشيخ، **المرجع السابق**،ص 148

[4] يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص198

والتي لم يكونوا على استعداد للتضحية بها، ومن ثمة استمر السوفيات في دعم مصر في حرب 1973م[1] .

وخلال الفترة من6-9 أكتوبر كانت القوات المصرية قد حققت نجاحا في معركة القناة ولقد كانت الحكومة السوفياتية، راغبة في تلك الفترة بوقف عاجل لإطلاق النار قبل أن يتطور الأمر وتتغير نتائج الحرب، لصالح إسرائيل وبعد توقف القتال مؤقتا على الجبهة المصرية أصبح هناك ضغط إسرائيلي على الجبهة السورية [2].

وفي الثامن من أكتوبر حمل السفير السوفياتي بالقاهرة رسالة من الرئيس بريجنيف[3] إلى الرئيس السادات، يتساءل فيها عما إذا كان الموقف قد حان لتوطيد النجاح العسكري وتحويله إلى قاعدة قوية لمواصلة النضال السياسي من أجل تسوية القضية ولقد أبلغت القيادة السوفياتية في نفس اليوم الرئيس المصري، بأن القيادة السورية تمارس ضغط كبيرا للحصول على وقف إطلاق النار[4] .

---

[1] نورهان الشيخ، **المرجع السابق**،ص148-149

[2] يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص ص 198-199

[3] بريجنيف ليوند إيليش 1906-1982م: رجل دولة وسياسي سوفياتي شغل من عام 1964م حتى 1966م منصب سكرتير أول للحزب الشيوعي السوفياتي ومن عام 1966 شغل منصب الأمين العام للحزب كما أصبح عام 1977 على رأس كل من الحزب والدولة وفي ماي 1976 تحصل على رتبة مارشال الإتحاد السوفياتي ولقد انتسب للحزب الشيوعي عام 1937م وفي عام 1937 عمل مساعد لخروتشوف وشغل منصب المفوض السياسي أثناء الحرب العالمية الثانية كما شغل منصب سكرتير الأول للحزب الشيوعي لجمهورية مولدافيا وبعد وفاة ستالين عزل من كل مناصبه إلا أن ولائه لخروتشوف كان سببا في إرجاعه سكرتير أول للحزب الشيوعي لجمهورية قازخستان وبعد عزل خروتشوف قام بإصلاح أخطاء خروتشوف في كل من السياسة الخارجية والسياسة الزراعية كما طور في مجال السياسة الخارجية سياسة الوفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية وفي 1977م ساهم بريجنيف في وضع أسس الدستور السوفياتي الجديد المعروف باسمه أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،**ج1**،ص538

[4] محمد عبد الغني الجمسي ، **حرب أكتوبر**، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،1998، ص ص273-275

وبتاريخ 9 أكتوبر استدعى الرئيس المصري السفير السوفياتي في القاهرة وأبلغه بأن القيادة السورية نفت طلبها والمتمثل في وقف إطلاق النار، بل على العكس أعلنت أن الوضع على الجبهة مرضي[1].

وفي مواجهة الجسر الجوي الأمريكي لإسرائيل القادر على نقل ألف طن من العتاد الحربي يوميا بإجمالي أسلحة، قدرت قيمتها بنحو مليارين و200 مليون دولار إلى جانب ضمانات عسكرية أخرى قدرت بنحو مليار و150 مليون دولار أقام الإتحاد السوفياتي في العاشر من أكتوبر جسر جويا لمد مصر وسوريا بالأسلحة صحيح أن الإمدادات السوفياتية لم تكن على المستوى نفسه، من الدعم الأمريكي لإسرائيل إلا أنها كانت ضخمة ومهمة حيث تضمنت 300 طائرة نقل من نوع أنتونوف 12 وأنتونوف 22 التي قامت بحوالي 900 رحلة جوية بمعدل 20 طائرة يوميا طوال فترة القتال، ونجحت في تزويد البلدين بنحو 600 صاروخ أرض جو من طراز سام3 وصواريخ جو أرض (S5) وقاذفات سوخوي7 وسوخوي20 ونحو 150 طائرة ميغ21 و400 دبابة برمائية، وصواريخ سكود طويلة المدى كما قامت السفن السوفياتية بنقل نحو 63 ألف طن من الأسلحة خلال الحرب[2].

وفي العاشر من أكتوبر كانت الحكومة السوفياتية تسعى للتوصل لقرار وقف إطلاق النار بعد أن دخلت العمليات العسكرية في حالة من الجمود، وتوقع السوفيات أن العرب لن يحققوا المزيد من المكاسب من ناحية تحرير الأرض ولقد كانت وجهة النظر السوفياتية تقتضي أن يتقدم طرف ثالث في مجلس الأمن، بالدعوة لوقف إطلاق النار و يقوم السوفيات بالامتناع عن التصويت لتوفير غطاء مناسب لحلفائهم العرب لقبول القرار[3] كما ركز

---

[1] محمد عبد الغني الجمسي، **المرجع السابق**،ص 275

[2] نورهان الشيخ، **المرجع السابق**،ص149

[3] يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص 200

السوفيات في هذه الفترة جهودهم، نحوى دعم عسكري للجبهة السورية، نظرا للموقف الحرج[1]

وفي الوقت الذي لم يتمكن فيه السوفيات من تحقيق وقف إطلاق النار فقد أدى عبور القوات الإسرائيلية لقناة السويس في 16 أكتوبر وفتح ثغرة، في صفوف القوات المصرية في منطقة الدفرسوار إلى تمسك السوفيات بموقفهم وتأكيدهم على ضرورة الإسراع في الوصول إلى وقف عاجل لإطلاق النار،[2] وفي 16 أكتوبر زار ألكسي كوسيجين القاهرة ليحدد مع الرئيس المصري خطا مشتركا للعمل، وكذا إقناع القيادة المصرية بضرورة التحرك للوصول إلى قرار وقف إطلاق النار لأن الحرب أخذت تسير في لغير صالح العرب إلا أن الرئيس المصري رفض ذلك مبررا، رفضه بأن الوضع العسكري قابل لتحسن و وصف الخرق الذي قامت به الدبابات الإسرائيلية، في منطقة الدفرسوار بأنه مجرد مناورة مؤقتة[3] وفي 19 أكتوبر عاد رئيس الوزراء السوفياتي إلى موسكو بعد زيارته القاهرة وعلى إثر عودته طلبت الحكومة السوفياتية من الحكومة الأمريكية، إيفاد وزير خارجيتها هنري كيسنجر[4].

---

(1) سعد الدين الشاذلي، **حرب أكتوبر**،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982،ص258

(2) محمد عبد الغني الجسمي، **المرجع السابق**،ص 410

(3) جيرهارد كونتسلمان، **المعركة تهدد إسرائيل (حرب الأيام المقدسة)**، ترجمة خالد الغادري،دار الفرقد للنشر، دمشق، 2008،ص ص265،264

(4) هنري كسنجر1923-: باحث وسياسي أمريكي ألماني النشأة وبسبب أصله اليهودي هرب هو وأهله في عام 1938 من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفا من النازيين الألمان التحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك حصل على الجنسية الأمريكية عام 1948م والتحق بالجيش في نفس العام شغل منصب وزير الخارجية الأمريكية من 1973-1977م في عهد الرئيس جيرالد فورد وكان قبلا مستشار الأمن القومي في حكومة الرئيس نيكسون لعب دورا بارزا في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية مثل سياسة الانفتاح على الصين وزياراته المكوكية بين العرب وإسرائيل والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد عام 1978م عينه الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في عام 1983م رئيسا للهيئة الفيدرالية التي تم تشكيلها لتطوير السياسة الأمريكية اتجاه أمريكا اللاتينية وأخيرا قام الرئيس جورج بوش الأب بتعينه رئيسا للجنة

إلى العاصمة السوفياتية، لغرض إجراء مباحثات مشتركة حول الوضع في الشرق الأوسط[1].

كما بذل الإتحاد السوفياتي جهدا واضحا داخل الأمم المتحدة لاستصدار قرار من مجلس الأمن، لوقف إطلاق النار وذلك بهدف عرقلة التقدم الإسرائيلي الذي أوشك على تهديد مؤخرة الجيش المصري، ووافق مجلس الأمن بالفعل على القرار رقم 338[2] المطالب بوقف إطلاق النار وتطبيق القرار رقم 242، في 22أكتوبر 1973م و الذي أستكمل بالقرار رقم 339 الذي حدد ترتيبات مراقبة وتنفيذ وقف إطلاق النار[3].

ومع استمرار إسرائيل لخرق قرار مجلس الأمن، الذي يلزم بوقف القتال وفي ظل الدعم الأمريكي لها عسكريا واقتصاديا قام الإتحاد السوفياتي بالضغط على إسرائيل والولايات المتحدة ووضع الفرق السوفياتية المحمولة جوا في حالة تأهب حيث بعث بريجنيف مذكرة شديدة اللهجة، إلى الرئيس الأمريكي نيكسون جاء فيها «...**إنه إذ لم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من التعاون معنا في هذه المسألة، فلا بد أن نواجه الضرورة الملحة**

المسئولة عن التحقيق في أسباب هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 متوفر على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/ أطلع عليه بتاريخ 1أفريل 2017على الساعة14:00 زوالا

[1] محمد حسين هيكل، **أكتوبر 1973 السلاح والسياسة**، مركز الأهرام للتوزيع للنشر ، القاهرة ، 1993م ،ص 501-502

[2] القرار رقم 338: قرار صادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والذي صدر بتاريخ 22أكتوبر 1973 الذي يدعو إلى وقف إطلاق النار على كافة جبهات حرب أكتوبر والدعوة إلى تنفيذ القرار رقم 242 بجميع أجزائه ومن أبرز فقراته:

1. يدعو جميع الأطراف المشتركة في القتال الدائر حاليا إلى وقف إطلاق النار بصورة كاملة وإنهاء جميع العمليات العسكرية فورا في مدة لا تتجاوز 12 ساعة من لحظة اتخاذ القرار وفي المواقع التي تحتلها الآن
2. يدعو جميع الأطراف المعنية إلى البدء فورا بعد وقف إطلاق النار بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 242 بجميع أجزائه
3. يقرر أن تبدأ فور إطلاق النار وخلاله مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت إشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ولقد تبنى المجلس هذا الموقف في جلسته رقم 1747بـ 14 صوتا مقابل لا شئ وامتناع الصين أنظر عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق،ج4، ص774

[3] نورهان الشيخ، **المرجع السابق**،ص150

التي تفرض علينا البحث عن احتمالنا اتخاذ، خطوات مناسبة من جانب واحد...»

في إشارة إلى إرسال قوات سوفياتية إلى المنطقة، الأمر الذي دفع نيكسون إلى إعلان حالة التأهب النووي وقررت الدولتان عرض القضية على الأمم المتحدة، وصدر القرار رقم 340 في 25 أكتوبر 1973م بتشكيل قوة طوارئ دولية لا تضم قوات سوفياتية ولا أمريكية تحت إشراف الأمم المتحدة، لتأمين وقف إطلاق النار[1] وفي 26 أكتوبر صرح بريجنيف قائلا«...**إن أسباب التوتر تعود إلى احتلال إسرائيل للأراضي العربية، ورفض تل أبيب الاعتراف المشروعة للشعوب العربية...** »[2].

وفي 27 أكتوبر تحدد مكان اللقاء الأول عند الكيلومتر 101، على طريق القاهرة السويس وتم الاتفاق على أن تكون المباحثات تحت إشراف الأمم المتحدة، لمناقشة الاعتبارات العسكرية الخاصة بتطبيق القرار[3].

---

[1] نورهان الشيخ، **المرجع السابق**،ص150

[2] يوسف محمد الجبوري، **المرجع السابق**،ص212

[3] طه المجذوب، **حرب أكتوبر طريق السلام** ، الهيئة العامة للنشر، القاهرة،1993،ص53

المطلب الخامس: الموقف السوفياتي من اتفاقية كامب ديفيد

مع الإعلان عن عقد قمة كامب ديفيد[1] تصاعدت الانتقادات السوفياتية الموجهة للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، على أساس أنها الطريق الذي يدفع السياسة المصرية إلى تقديم تنازلات دون الحصول على مكاسب، كما أنها تسعى إلى تعويض مؤتمر جنيف ولقد أخذت وسائل الإعلام السوفياتية في انتقادها والتشكيك في إمكانية التوصل إلى سلام دائم ووصفتها بأنه مؤامرة كاملة وحقيقية ضد شعوب المنطقة، وضد السلام ذاته وإن وثيقتي المؤتمر تحققان الشروط الإسرائيلية وقد عمدت الدوائر السوفياتية إلى محاولة الربط بين إسرائيل ومصر في تنفيذ ما أسمته مخطط أمريكيا، في المنطقة لا يهدف إلى خدمة الحل العادل بقدر ما يسعى إلى تحقيق المزيد من التنازلات لصالح إسرائيل[2].

ومن ناحية أخرى فقد عمدت موسكو إلى تأليب القوى العربية الرافضة ضد النظام المصري وضد سياسة مصر، ومن أبرز ملامح الموقف السوفياتي السعي المتزايد لمساندة قوى الرفض العربية ودعمها بشكل مباشر، في محاولة لمواجهة نتائج قمة كامب ديفيد عن طريق التصعيد المستمر للحركة العربية المضادة للموقف المصري[3].

فالاتحاد السوفياتي ينظر إلى هذه الاتفاقية على أنها لم تحقق الحد الأدنى، لحلفائه العرب بالمنطقة وإنها تؤدي إلى طريق مسدود، ويبرز الموقف السوفياتي من خلال ما كتبه

---

[1] اتفاق كامب ديفيد: اتفاق للتسوية السياسية بين مصر وإسرائيل أشرفت على وضعه الولايات المتحدة الأمريكية وأعلن بصورة رسمية بتاريخ 18 سبتمبر 1978م في مؤتمر صحفي حضره موقعي الاتفاق الثلاث: الرئيس الأمريكي جيمي كارتر،الرئيس المصري أنور السادات، ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن. حيث تم التوصل إلى اتفاق بعد مفاوضات شاقة في مؤتمر قمة عقد في منتجع كامب ديفيد في الولايات المتحدة الأمريكية واستمرت مدة ثلاثة عشر يوما متوالية وقد شارك في هذه المفاوضات وزراء الخارجية للدول الثلاث وكبار مستشاريهم السياسيين والعسكريين و القانونين ولقد تم الاتفاق على وثيقتين أساسيتين (اتفاقيتين) سميت الأولى (إطار عمل للسلام في الشرق الأوسط وسميت الثانية إطار عمل لعقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج5**،ص 52

[2] طه المجذوب المرجع السابق،ص 176

[3] **نفسه**،ص 53

يفغيني بيرماكوف مدير معهد الدراسات الشرقية في الأكاديمية السوفياتية للعلوم حيث يرى هذا الأخير أن الاتفاقية، تعالج موضوع سيناء فقط وبالتالي فهي تقر استمرار الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان، كما قوضت هذه الاتفاقية نضال الفلسطينيين لأنها تجاهلت حقهم في تقرير المصير، وإقامة دولتهم كما أنها تكرس قبول مصر على استيلاء إسرائيل على الأرض بالإضافة إلى أنها قيدت السيادة المصرية على سيناء حتى بعد عودتها فهي تضمن سيطرة إسرائيل، الإستراتجية والعسكرية على سيناء وقوضت نضال العرب ضد إسرائيل فلقد أبعدت الاتفاقية أقوى طرف عربي من الصراع[1].

وقد بين الرئيس السوفياتي بريجنيف في خطابه في مدينة باكو، عاصمة أذربيجان بتاريخ 22 سبتمبر 1978م إلى أن إسرائيل تسعى إلى فرض إرادتها على العرب بقوة السلاح أو بالطرق الدبلوماسية، لكن من موقف القوة لفرض إرادة العدوان مضيفا قوله«...**تدل عليه بالذات تجربة المفاوضات الأمريكية الإسرائيلية المصرية في كامب ديفيد فنحن أمام صفقة جديدة معادية للعرب بين إسرائيل ومصر دبرت بمساهمة نشيطة من واشنطن...** » [2].

وخلال زيارة الرئيس السوري حافظ الأسد إلى موسكو بتاريخ 5 أكتوبر 1978م أكد الرئيس السوفياتي على أن حل القضية يتم على صيغة مؤتمر جنيف، بحضور جميع الأطراف بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية، ومن خلال البيانات المشتركة بين الإتحاد السوفياتي وسوريا إثر هذه الزيارة وخلال زيارة الرئيس الجزائري هواري بومدين للإتحاد السوفياتي في 19 أكتوبر 1978 وكذلك خلال زيارة وفد فلسطيني إلى موسكو، وردت فقرة مكررة في تلك البيانات تنص بأن الاتفاقات، التي عقدت في كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر تواطؤ قد تحقق وراء ظهر العرب وخلاف

---

[1] أحمد وافي، **اتفاقية كامب ديفيد في ظل القانون الدولي و الصراع العربي الإسرائيلي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،1990، ص ص 356-357

[2] **اتفاق كامب ديفيد وأخطاره**، عرض وثائقي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،1978،ص200

لمصالحهم وعلى أساس معاد لهم وأن الاتفاقية، استبدلت الحل الشامل والعادل بحلول جزئية تمكن إسرائيل من الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة دون مراعاة حقوق الشعب الفلسطيني[1].

[1] أحمد وافي، **المرجع السابق**،ص 358

الخلاصة

يبدو أن سوء العلاقات المصرية الأمريكية بعد نجاح ثورة 1952م بسبب موقف هذه الأخيرة الداعم للكيان الصهيوني في ظل رفض النظام الجديد نظام الثورة بالاعتراف بالكيان الصهيوني والتأكيد على ضرورة دعم القضية الفلسطينية وحتمية تحرير الأرض كل هذا ساهم في رسم توجه جديد للقيادة المصرية والمتمثل في توطيد العلاقات مع الكتلة الشرقية وهذا ما ترجم عمليا في صفقة الأسلحة وكذا مشروع السد العالي لتصبح مصر في عهد جمال عبد الناصر ابرز نقاط الارتكاز للنفوذ السوفياتي في المنطقة

إن ردة الفعل السوفياتية اتجاه الأحلاف الغربية (حلف بغداد) وكذا مشروع إيزنهاور لم ترقى إلى مستوى الحدث حيث اكتفى بالرفض والتنديد والتأكيد على خطورة هذه التطورات على منطقة الشرق الأوسط وهذا يعتبر فشل ذريع للسياسة الخارجية السوفياتية في ظل التحدي المعلن من طرف الولايات المتحدة الأمريكية والذي تبلورى صراحة في الأزمة اللبنانية 1958م

الفصل الثالث : السياسة السوفياتية اتجاه دول منطقة الهلال الخصيب (سورية- فلسطين- العراق

المبحث الأول : السياسة السوفياتية اتجاه سورية (1949- 1975)

المبحث الثاني : السياسة السوفياتية اتجاه القضية الفلسطينية

المبحث الثالث : العلاقات السوفياتية- العراقية (1941-1990م)

تمهيد:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عمل الإتحاد السوفياتي على تقويض النفوذ الغربي في منطقة الشرق الأوسط وبالأخص في منطقة الهلال الخصيب نظرا لموقعها الجغرافي وقربها من حدوده الجنوبية ونظرا للتطورات السياسية التي عرفتها المنطقة ومن أبرزها تأيده لسورية حينما طالبت باستكمال استقلالها وذلك برحيل القوات البريطانية والفرنسية بشكل نهائي حيث طالب باتخاذ قرار صريح يقضي بانسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من كل من سورية ولبنان كما أدان الإتحاد السوفياتي الاتفاقية الفرنسية البريطانية الموقعة في 13 ديسمبر 1945م واعتبرها خرقا لسيادة سورية ولم يكتفي بهذا فحسب بل استعمل لأول مرة حق الفيتو لإفشال مشروع أمريكي كان سيمكن فرنسا وبريطانيا من ممارسة ضغط مباشر على حكومتي سوريا ولبنان وذلك من خلال عقد مؤتمر رباعي كما أنه دافع وأصر على قرار رقم 181 الذي ينص على ضرورة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وأخرى يهودية و أيد مطالب اليهود في إقامة دولتهم معتقد بأن هذا الإجراء سيكفل بتقليص النفوذ البريطاني في المنطقة ولهذا سارع إلى الاعتراف بدولة إسرائيل ليشهد موقفه مرونة أكثر وتقارب سوفياتي عربي فيما بعد أما فيما يخص العراق فلقد ساند السوفيات حكومة رشيد عالي الكيلاني المعروفة بعدائها للبريطانيين كما أيد حركة مايس في سنة 1941م غير أن العلاقات العراقية السوفياتية بدأت تتراجع في عهد رئيس الوزراء نوري السعيد المعروف بولائه للغرب وخاصة بعد تشكيل حلف بغداد سنة 1955م غير أن ثورة 14 جويلية 1958م مكنت النفوذ السوفياتي من التغلغل في المنطقة أكثر.

المبحث الأول: العلاقات السوفياتية السورية

المطلب الأول: الموقف السوفياتي من الانقلابات العسكرية في سورية

انقلاب حسني الزعيم : أخفق السياسيون ومنهم هاشم الأتاسي[1] في تشكيل حكومة جديدة والبلاد في اضطراب متزايد وفي 3 ديسمبر 1948م أمر قائد الجيش حسني الزعيم[2] الجيش بالتدخل لوضع حد للاضطرابات الواسعة، وفرضت الأحكام العرفية و أغلقت المدارس وأخضعت الصحافة للرقابة عسكرية تامة، ولقد نجح خالد العظم بعد محاولات قام بها هو وسواه بتكليف من رئيس الجمهورية بتشكيل، حكومة وعدت بتحرير فلسطين ولقد حكمت سوريا تحت مظلة الجيش من 16 ديسمبر 1948م حتى أواخر مارس 1949م[3].

وفي الثانية والنصف من صباح يوم الأربعاء بتاريخ 30 مارس 1949م تحركت فصائل من الجيش السوري إلى دمشق، وأحاطت بمباني رئاسة الدولة ومجلس النواب ومختلف

---

[1] هاشم الأتاسي1875–1960م: سياسي سوري ابن مفتي حمص اختير عضوا في المؤتمر السوري الأول عام 1919م ثم أنتخب رئيسا له عام 1920 تولى رئاسة الوزارة مدة قصيرة عام 1920 اختير رئيسا للكتلة الوطنية لدى تشكيلها عام 1928م ترأس الوفد السوري إلى المفاوضة في باريس عام 1936م أنتخب رئيسا للجمهورية في ديسمبر 1939م وتولى رئاسة الحكومة الانتقالية لإعادة الأوضاع الدستورية بعد الانقلاب الثاني في ديسمبر 1949م انتخب رئيسا للجمهورية إلا أنه استقال احتجاجا على تدخل أديب الشيشكيلي وعارض حكمه وبعد الإطاحة الشيشكيلي عاد إلى رئاسة الجمهورية واستمر حتى عام 1955م أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج7**،ص ص 28–29

[2] حسني الزعيم 1897–1949م: ضابط سوري وزعيم أول انقلاب عسكري في تاريخ سوريا الحديث من أهل دمشق حكم سورية حكما مطلقا مدة 136 يوما تعلم في المدرسة الحربية في الأستانة وقبل أن يتم دراسته عين ضابط في الجيش العثماني أيام الاحتلال الفرنسي تطوع في جيش الشرق ترقى في عهد الاستقلال إلى رتبة كولونيل(زعيم) تولى رئاسة الأركان العامة للجيش في عهد شكري القوتلي قام بانقلابه ليلة 30مارس 1949م مبتدئا سلسلة انقلابات التي سببتها هزيمة فلسطين مستغلا تذمر الناس من فساد الحياة السياسية و نقمة الجيش لتهجم بعض عناصر البرلمان عليه سيطرة على زمام الدولة ولقب بالمشير ألف وزارة ودعا إلى انتخابه رئيسا فأنتخبه الناس خوفا حوصر بمنزله في 14 أوت 1949م حوكم بتهمة الخيانة العظمى وأعدم رميا بالرصاص أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج2**،ص 538–593

[3] مسعود الخوند: **الموسوعة الجغرافية التاريخية، ج10**،دار هاينا د للنشر، بيروت،س.ن،ص49

الوزارات ووضعت قوات الشرطة والدرك نفسها بإمرة الجيش كما أعتقل رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء، وفاقت دمشق على سيارات الجيب تجوب شوارعها وتوزع بيانات تعلن تولي الجيش بقيادة الزعيم حسني زمام السلطة[1].

ويبدو أن الانقلاب الذي قام به الزعيم لم يأتي من فراغ، بل إنه كان بفعل دوافع عدة ومنها الظروف الغير مستقرة التي مرت بها سورية بعد حرب فلسطين 1948م والدور الذي ظهر به الجيش السوري العربي، بشكل عام الأمر الذي جعل المسئولين المدنين يتهمون قادة الجيش، وأبرزهم حسني الزعيم بالخيانة والتأمر مع الملك عبد الله على سيادة سورية فضلا عن التهم الموجهة إلى القادة العسكريين، بعدم الاهتمام بتدريب وتسليح الجيش[2].

ويبدو أن الزعيم أراد من الحركة الانقلابية، إخفاء نواياه الحقيقية، والمتمثلة في الإفلات من العزل والإحالة إلى المحكمة بتهمة اشتراكه مع بعض الضباط، في صفقات أسلحة فاسدة ولم تقتصر هذه الصفقات على الأسلحة، بل شملت تمويل الجيش مقابل مبالغ ضخمة من المال[3].

وفيما يتعلق بالموقف السوفياتي من الانقلاب فقد اتسم بالسلبية وعدم الترحيب واصفا إياه بأنه حكم غير شرعي، وأنه يمثل الديكتاتورية العسكرية المتمردة على الحكومة الديمقراطية وإنه وفق وجهة النظر السوفياتية هو استمرار للاستبداد الفرنسي والأمريكي، يبدو أن النظرة السوفياتية للانقلاب تؤيد ما يذكره مايلز كوبلند في كتابه لعبة الأمم«...**لقد كان الانقلاب من إعدادنا وتخطيطنا، فقد قام فريق العمل السياسي بإدارة الرائد ميد بإنشاء علاقات منتظمة**

---

[1] مسعود الخوند، **المرجع السابق** ،ج**10**،،ص50

[2] خالد العظم، **مذكراتي**، الدار المتحدة للنشر،بيروت،(س.ن)،ص181

[3] **نفسه**،ص 183

ومن خلال هذه الصداقة اقترح الرائد ميد لحسني الزعيم، بفكرة القيام بانقلاب عسكري ووضعت السفارة الأمريكية كامل خطته... » [1] ولقد كان انقلاب الزعيم إنذار للإتحاد السوفياتي بأهمية المنطقة، حيث خرجت التصريحات الدبلوماسية السوفياتية وكذلك الصحف السوفياتية كالبرافدا، لتوجه الاتهام للولايات المتحدة الأمريكية وكذلك بريطانيا بتدبيرهم هذا الانقلاب معتبر إياه خطوة لعقد تحالف عسكري ضد بلادهم، في المنطقة وقد علق السفير الفرنسي في موسكو على أن سياسة الإتحاد السوفياتي هذه موجهة لإعاقة أي تحالف ضده في منطقة الشرق الأوسط، وقد زاد من القلق السوفياتي موقف الزعيم من الشيوعية فمنذ البداية أكد على أنه ضد الشيوعية وأنه منحاز للمعسكر الغربي[2].

وقد أكدت جريدة البرافد السوفياتية أن الانقلاب ما هو إلا صورة، من صور الصراع الأمريكي البريطاني عندما علقت قائلة... "**إن دكتاتورية الزعيم ما هي إلا حلقة من حلقات تلك المخططات الرامية لإقامة كتلة شرق أوسطية، تحظى بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية وإن الانقلاب جاء نتيجة المنافسة البريطانية الأمريكية على الموارد النفطية والقواعد الإستراتجية في تلك المنطقة...**"[3].

وقد أشارت وكالة تاس بتاريخ 21 أوت 1949م وبشكل واضح وصريح إلى الدور الأمريكي في الانقلاب، بالقول"....كان انقلاب حسني الزعيم مؤامرة دبرتها المخابرات المركزية الأمريكية بالتعاون مع السفارة الفرنسية، في دمشق للإطاحة بالنفوذ البريطاني في المنطقة

---

[1] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص173

[2] سيد عبد العال، عاصم الدسوقي، **الانقلابات العسكرية في سوريا 1949-1954**،مكتبة مدبولي،القاهرة،2007،ص 254

[3] أندرو راثميل، **الحرب الخفية في الشرق الأوسط(الصراع السري على سوريا1949-1961)** ترجمة عبد الكريم محفوظ،دار سلمية للكتاب،دمشق،1997،ص 43

أما إذاعة موسكو فقد علقت قائلة«...**إن الانقلاب لم يكن مفاجئة للمراقبين لأن الشائعات انتشرت قبل عدة أيام، من الانقلاب عن تدبير أمريكي موجه ضد استقلال سوريا...** » [1]

انقلاب سامي الحناوي 14 أوت 1949م: كانت الظروف مواتية داخل الجيش للقيام بعمل ضد حسني الزعيم، فجاء مقتل أنتوني سعادة[2] شرارة لعناصر قومية سورية في الجيش وضباط دروز كانوا قد دعموا الزعيم في انقلابه، فخططوا للقيام بانقلاب لإزاحته من السلطة بدعم من النظام الحاكم في العراق إذ أن الزعيم الذي كان قد بدأ يتودد لنظام الحاكم في العراق، سرعان ما تحول بعد نصح أمريكي إلى ضرورة توطيد العلاقات مع السعودية ومصر ولم يلقى هذا التحول قبولا لدى بغداد، فرتب العراق انقلاب ضد الزعيم و وقع الانقلاب في 14 أوت 1949م بقيادة العقيد سامي الحناوي[3] وكان عمله الأول هو إعدام الزعيم [4].

وبعد يومين من الانقلاب سلم الحناوي السلطة رسميا إلى هاشم الأتاسي، الذي أذاع فورا تشكيل الوزارة وقد أعلن الحناوي أن مهمته الوطنية، قد انتهت ولقد تم تشكيل لجنة بعد

---

[1] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص38

[2] أنتوني سعادة 1904–1949: سياسي ومفكر لبناني مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي سافر مع والده خليل سعادة إلى البرازيل عام 1920م نتيجة للتعسف العثماني شارك والده في تحرير مجلة (المجلة) في ساو باولو ولقد أتقن سبعة لغات أجنبية ثم عاد إلى لبنان عام 1932م ولقد أسس الحزب السوري القومي وناضل ضد التواجد الفرنسي في لبنان ولقد اتصل بالجاليات المشرقية في كل من الأرجنتين والبرازيل وبعد الحرب العالمية الثانية عاد للبنان ولكنه أتهم بتدبير عصيان مسلح فلجأ إلى سوريا إلا أن حسني الزعيم سلمه للسلطات اللبنانية التي نفذت في حقه حكم الإعدام بعد محاكمة صورية ولقد كان متأثر بالفكر الاجتماعي الألماني أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،**ج1**،ص ص364–365

[3] سامي الحناوي1898–1950: ضابط سوري وزعيم ثاني انقلاب عسكري في سوريا خاض الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش العثماني كان من قادة الجيش السوري في حرب فلسطين استغل نقمة أعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي لتسليمه أنتوني سعادة إلى لبنان للقيام بانقلاب ضد حسني الزعيم ولقد أقام حكومة مدنية يشرف عليها عسكريون وعرفت فترة حكمه تقارب سوري عراقي انتفض عليه أديب الشيشكيلي فسجنه مدة ثم أطلق سراحه فغادر إلى بيروت حيث اغتاله محمد أحمد البرازي بتاريخ 30أكتوبر 1950 انتقاما لمحسن البرازي ودفن في دمشق أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،**ج6**،ص 101

[4] كمال ديب، **المرجع السابق**،ص 124

ساعات من وقوع الانقلاب برئاسة الأتاسي أوحت بتشكيل حكومة مؤقتة تعيد للبلاد الحياة الدستورية[1]، ولقد سمح لكافة الأحزاب بالعودة إلى العمل باستثناء الحزب الشيوعي واستمرت موجة التفاؤل بإعلان انتخابات نيابية جديدة، وإزالة كافة العراقيل أمام المشاركة الكاملة للمرأة وخفض سن الاقتراع إلى 18 سنة[2].

ولقد اعتبر الإتحاد السوفياتي الانقلاب عملية بريطانية بحتة، فقد وجه الحزب الشيوعي السوري لومه إلى بريطانيا التي دفعتها أطماعها في نفط الوطن العربي إلى العمل إلى إزاحة حسني الزعيم، الذي كان يفضل التعامل مع شركات النفط التابعة للولايات المتحدة الأمريكية ومصانع الأسلحة الفرنسية[3] وقد أعلنت وكالة تاس السوفياتية، وراديو موسكو أن المجلس الحربي الذي حاكم و حكم على الزعيم كان يضم ضباط بريطانيين[4].

كما أن الموقف السوفياتي من الانقلاب جاء متقاطعا، مع السياسة التي سار عليها الحناوي الذي سمح لجميع الأحزاب السياسية بأن تمارس نشاطها في سورية واستثنى من ذلك الحزب الشيوعي السوري[5]، باعتبار أن الحزب الشيوعي السوري يدين بالتبعية لموسكو فإن الحناوي بعمله هذا قد وضع عقبة في الوجه النفوذ السوفياتي في المنطقة ولقد امتاز موقف السوفيات بالعداء اتجاه نظام الحناوي حيث كان ينظر له بأنه عميل لا يحمل صفة الوطنية[6].

---

(1) مسعود الخوند، **المرجع السابق**،ج**10**،ص 81

(2) كمال الديب، **المرجع السابق**،ص124

(3) أندرو راثميل،**المرجع السابق**،ص 107

(4) باتريك سيل، **الصراع على سوريا1945-1958**،ترجمة سمير عبده،دار الحكمة للنشر ،بيروت،1980،ص107

(5) **نفسه**،ص 108

(6) والتر لاكور، **المرجع السابق**،ص 185

انقلاب أديب الشيشكيلي في 19 ديسمبر 1949م

في فترة سامي الحناوي طغى ملف العلاقات مع العراق، إذ أن الحناوي أعاد سورية إلى المنطقة الهاشمية بهدف بحث خطوات وحدوية بين سورية والعراق فأنهمك البرلمان السوري بهذه المسألة، أما خارج البرلمان فكان الجيش السوري من المعارضين للوحدة وبدأ النقاش في صفوف كبار الضباط للقيام بانقلاب لمنعها[1] وبالتالي أمام المعادين للإتحاد بديل واحد وهو تشكيل تحالف مع عناصر في الجيش، يعارضون الإتحاد مع العراق وقد كان العقيد أديب الشيشكيلي[2] قائد اللواء الأول المتمركز في درعا قائد لهذه العناصر وتحرك الشيشكلي في 19 ديسمبر 1949م، و احتجز اللواء سامي الحناوي وأعلم الرئيس الأتاسي بالأمر، وطلب منه تشكيل حكومة جديدة[3] فأعاد هذا الانقلاب سوريا إلى المحور السعودي المصري وقال الشيشكلي أنه قام بحركة تصحيحية لمنع إلحاق سورية بالعراق و أنه لن يتعرض للحياة الدستورية[4].

ولقد فسرت موسكو انقلاب الشيشكلي بأنه صراع من أجل الهيمنة على سورية وقد صارت اليد العليا مجددا للأمريكيين، الذين كانت مصالحهم على تضارب دائم مع مصالح البريطانيين الذين يسعون إلى دمج سوريا بالعراق الأمر الذي لا تحبذه شركات النفط

---

[1] كمال الديب، **المرجع السابق**، ص124

[2] أديب الشيشكلي 1909–1968م: ضابط ورجل دولة سوري شارك في حرب فلسطين عام 1948م كان عضوا في مجلس العقداء الذين اجتمعوا للإطاحة بسامي الحناوي تولى المسؤولية نتيجة لتردد باقي الضباط أخذ يعمل على الإنفراد بالحكم بالتخلص من خصومه من خلال اغتيال آمر سلاح الطيران محمد ناصر، عمل على إيقاع البلاد في أزمات لإظهار فشل السياسيين ولقد كانت خطوته الحاسمة للإنفراد بالحكم في نوفمبر 1951م حيث اعتقل رئيس الوزارة رئيس مجلس النواب وبعد انسحاب رئيس الجمهورية راح يدير الحكم من مكتب الأركان العامة للجيش ثم تولى رئاسة الجمهورية ألغى الأحزاب ووضع دستور جديد للبلاد عرف بدستور عام 1953م اضطر إلى التنازل الذي قاده ضباط بعثيون في حلب ولقد تمكن منة مغادرة البلاد دون محاكمة ولقد اغتاله أحد شباب جبل العرب في البرازيل أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،ج**1**،ص118

[3] مسعود الخوند، **المرجع السابق**،ص 82

[4] كمال الديب، **المرجع السابق**،ص 125

الأمريكية وكذا وزارة الخارجية الأمريكية، وكما نقل مراسل المجلة المصرية في موسكو عن الصحف السوفياتية قولها «...إن انقلاب الشيشكلي في سوريا هو مخطط أمريكي بريطاني فرنسي مشترك يهدف إلى جر سوريا لقبول مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط» [1]

[1] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص ص 46-48

المطلب الثاني: الموقف السوفياتي من الوحدة السورية المصرية 1958م-1961م

أحدث تحول عبد الناصر خلال العامين 1955و1956م نحوى شراء الأسلحة من السوفيات وابتعاده النسبي عن الولايات المتحدة الأمريكية وصولا إلى حرب السويس، تعاطفا داخل سورية إلى أن درجة أن حزب البعث العربي الاشتراكي[1] أصبح في مقدمة المطالبين بالوحدة بين البلدين[2].

---

[1] حزب البعث العربي الاشتراكي: كانت البداية مثل كل بدايات الأحزاب أفكار مناقشات منشورات ،صحف وأطر تنظيمية ممهدة إلى أن كانت بداية سنة 1945م حيث بدأ القادة المؤسسون خاصة عفلق وبيطار يضعون لوائح العضوية ويبدلون كلمة حركة لتصبح حزب البعث وفي جويلية 1945م تقدم عفلق والبيطار بطلب رخصة تكوين حزب سياسي وقد رفض الفرنسيون الطلب في حينه إلا أنه أجيب بالموافقة من السلطات الوطنية بعد رحيل الفرنسيين وقد قرر أتباع الأرسوزي وشباب عفلق الاندماج وشكلت لجنة صياغة قضت أسابيع في محاولة التوفيق بين أراء الجماعتين فلقد كان أتباع الأرسوزي يريدون جرعة من الإشتراكية أقوى مما كان يحتمله القادة الدمشقيون المنحدرون من طبقة وسطى ومن فئة التجار والحرفين وفي اجتماع حاسم في اللاذقية وفي وقت مبكر من عام 1947م أقر عفلق والبيطار نص دستور واتخذوا الترتيبات لعقد مؤتمر تأسيسي وطوال ثلاث أيام مثيرة من النقاش الحاد من يوم الجمعة في 5 أفريل إلى الأحد 7أفريل 1947م جمع المؤتمر في دمشق 247 من الشباب الذين جاءوا من جميع أنحاء سورية ومعهم حفنة من شباب شرقي الأردن ولبنان والعراق وأحتشد في مقهى الرشيد المطل على حديقة وسينما صيفية كانت تعرف باسم لونا برك وهكذا جاء المؤتمر التأسيسي للحزب ولقد ركز المؤتمر فكريا على الإيديولوجية العربية الثورية الجديدة والتميز والاستقلالية عن التيارات الفكرية السائدة وعلى مبادئ الوحدة والحرية والاشتراكية وتنص المادة الأولى من المبادئ العامة للدستور على أن الحزب حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الأقطار العربية ويعالج السياسة القطرية من وجهة نظر المصلحة العربية العليا وفي البيان السياسي الذي أقره المؤتمر والذي جرى فيه تحديد موقف من القوى التي تقف موقف عدائيا من الأمة العربية وتغتصب أجزاء من الأرض العربية وتؤازر الصهيونية وتستغل ثروة الوطن العربي كما شدد الحزب على الحياد الإيجابي وطال بإقامة وحدة اقتصادية بين سوريا ولبنان وسائر الأقطار العربية ونادى بتأميم الشركات الأجنبية وبعد عام 1950م كشف عن هوية المرحلة وتخاذل الحكومات العربية والموجة الرجعية التي اشتدت بعد النكسة (ضياع فلسطين) وطالب بتنحية الإقطاعيين من الحكم وفي جان 1954م انتخبت أول قيادة قومية ولقد شهدت الساحة من المنظور القومي العام العربي أروع إنجاز بقيام الوحدة المصرية السورية إلا أن هذه المرحلة لم تسلم من أعراض الأزمة فقد انتكست الحركة الوطنية في الأردن وانحرفت ثورة 14 جويلية وبدأت تجربة الوحدة في الجمهورية العربية بتعثر أنظر مسعود الخوند، **المرجع السابق**،ج**10**،ص ص 178-180

[2] كمال ديب، **المرجع السابق**،ص 171

وجاءت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه في 9 ديسمبر 1957م حيث أعلن ميشال عفلق[1] أن البعث يضع مشروع قانون من أجل إقامة إتحاد فيدرالي، مع مصر سيعرضه على الحكومة وبعد نقاش مجلس الوزراء، وبين مختلف الهيئات التمثيلية الشعبية تقرر أن يرسل إلى الحكومة المصرية لدراسته واتخاذ الترتيبات لعقد اجتماع بين ممثلي الحكومتين لبدأ مفاوضات الإتحاد[2].

وفي ديسمبر 1957م أصبح خالد العظم نائب لرئيس الوزراء، إضافة إلى منصبه كوزير للدفاع وللمالية ولقد تخوف البعث من احتمال تبوء العظم الذي يدعمه الشيوعيون رئاسة الحكومة، وعمق هذا الخوف أن العظم كان يؤسس حزب جديدا مدعوما من الحزب الشيوعي فيكون خصما لا يقهر للبعثيين في دمشق في الانتخابات البرلمانية القادمة، ورأى البعثيون في صعود العظم نذير شؤم لا يمكن تعطيله إلا بالوحدة مع مصر، وفي 12 ديسمبر 1957م قام وفد عسكري سوري بزيارة سرية إلى القاهرة، ولقاء عبد الناصر تحت غطاء

---

[1] ميشيل عفلق 1912–1989م: من مواليد دمشق تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارسها انتقل إلى فرنسا فدرس التاريخ في جامعة السوربون وبقي هناك حتى عام 1933م حيث أسهم في إنشاء الجمعيات العربية التي ألفها المثقفون العرب في أوروبا لنصرة القضية العربية ومنذ منتصف الثلاثينات بدأت تتبلور لديه ملامح نظرية الانبعاث القومي وتتركز أهداف النهضة العربية ولقد تجلت في المقالات التي كانت تنشر في صحف دمشق ومجلة الطليعة بدمشق ولقد كانت مهنة التدريس طريقا لتكوين النواة الأولى للبعث وكانت مقاومة الاحتلال الفرنسي والدعوة للوحدة العربية ونصرة الشعب العربي في العراق عام 1941 والدعوة إلى ربط الإشتراكية بحاجات النهضة الحديثة الملامح الأساسية التي تعكس الهوية الجديدة للحركة السياسية التي انصرف إلى بنائها وقد ترك التدريس وكرس حياته لتأسيس حزب البعث الذي كان انعقد مؤتمره الأول في4 –7 أفريل 1947م وكان على رأس الشباب العربي الذي تطوع في حرب 1948م ولقد أعتقل في نفس السنة لأنه كان يقوم بفضح موقف السلطة في القطر السوري من القضية الفلسطينية أعتقل في عهد حسني الزعيم وكذا في عهد الشيشكلي ولقد وضع كل إمكانيات الحزب في دعم الثورة الجزائرية وقام شخصيا بدور أساسي في توفير كافة أشكال الإسناد لهذه الثورة كرس جهوده لقيادة الحزب وتعزيز انتشار الحزب القومي بعيدا عن المشاركة في السلطة قام بدور رائد في تحقيق الوحدة 1958م ولقد قاوم الانفصال على دولة الوحدة ولقد وضع كل ثقله الفكري ونشاطه لكشف أبعاد نكسة جوان 1967م توفي في باريس بتاريخ 24 جوان 1989 ونقلت جثمانه إلى بغداد أنظر عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق،ج6،ص ص515 –516

[2] مسعود الخوند، المرجع السابق،ج10،ص 94

توحيد القيادة العسكرية ولكن الوفد دفع باتجاه وحدة سياسية[1] كما أكد الوفد على ضرورة إقامة إتحاد فوري بين البلدين، لأن الشيوعيين على وشك استلام السلطة في البلاد[2].

ولقد اشترط عبد الناصر وحدة إندماجية غير مشروطة لا إتحاد كما يطلب بعض السوريون وكذا حل الأحزاب السياسية في سورية، ومنع النشاط السياسي داخل القوات المسلحة[3] وقد وافق الشيوعيون في بادئ الأمر ولكن سرعان ما عاد بكداش ورفض التوقيع على إعلان الوحدة، و وأعلن أن الحزب الشيوعي مكان ليحل نفسه قط[4] وفي 21 جانفي 1958م أنتخب عبد الناصر بالإجماع، أول رئيس لدولة الوحدة التي أتفق على تسميتها الجمهورية العربية المتحدة وحين جرى الاستفتاء في موعده وافق على الوحدة 99.99% من المصرين و99.8 % من السوريين[5].

أما بنسبة للموقف السوفياتي من الوحدة المصرية السورية، فقد كان السوفيات يدركون تماما أن تلك الوحدة موجهة أساسا ضد إمكانية هيمنتهم على الأمور في سورية فالسوفيات أيد موقف الحزب الشيوعي السوري المعارض للوحدة، حيث أن بقاء سوريا بعيدة عن مصر كان يسهل عليهم فرض سيطرتهم عليها، عما لو كانت متحدة مع مصر بزعامة عبد الناصر ذو النزعة الاستقلالية[6] .

فالسوفيات كانوا يعلمون بأن انتشار المد الناصري في سورية، سيقضي على مواقع الحزب الشيوعي السوري الذي كان له قواعد هامة في سورية كل هذا وذاك عزز لدى القادة

---

(1) كمال الديب، **المرجع السابق**،ص ص171 –172

(2) مسعود الخوند ،**المرجع السابق**،ج10،ص 95

(3) كمال الديب، **المرجع السابق**،ص 173

(4) أحمد عبد الكريم، **أضواء على تجربة الوحدة** ،ط2،الأهالي للطباعة والنشر،دمشق ،1991،ص120

(5) مسعود الخوند، **المرجع السابق**،**ج10**،ص 96

(6) محمود رياض، **البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1987م ،ص 24

السوفيات قلقهم وعمق حذرهم من الوحدة، لاسيما أن البعثيين والناصريين كانوا يجاهرون برغبتهم في الحد من نفوذ الأحزاب الشيوعية العربية، وفي رفض أي تحالف خارجي مع أي من المعسكرين لأن القومية العربية[1] هي الشعار الإيديولوجي الوحيد الذي يجب طرحه أمام الجماهير العربية[2].

كما أن السوفيات كانوا يعارضون فكرة الوحدة العربية على وجه العموم فقيام أي شكل من أشكال الوحدة العربية لاسيما في منطقة المشرق العربي، سيشكل نواة لخلق قوة عربية ذات ثقل كبير بالقرب من حدودهم الجنوبية الأمر الذي يحول دون إمكانية تغلغلهم في المنطقة، كما يرى السوفيات أن هنالك إمكانية لأن تصبح سورية دولة أكثر تقدمية من مصر ذات التوجهات القومية، فقد كانوا يرون أن التيار القومي يمثل البورجوازية الوطنية التي تهدف إلى التخلص من السيطرة الإمبريالية، في حين أن الأحزاب الشيوعية تسعى إلى تحقيق الإشتراكية أي أنها تضيف بعدا اجتماعيا للحركة القومية العربية[3].

---

[1] القومية العربية: حركة سياسية قومية تهدف إلى تحقيق استقلال الشعب العربي استقلالا تاما وبعث الحضارة العربية وتحقيق الوحدة بين الأقطار العربية لتشكل الأمة العربية دولة واحدة تستطيع أن تساهم في الحضارة الإنسانية وتشارك في بناء عالم قائم على العدل والحرية بدأت هذه الحركة منذ القرن العشرين واتسع نشاطها بنوع خاص بعد ظهور دولة إسرائيل عام 1948م وتعتبر هذه الحركة أمال وأماني الشعب العربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي في أن يستعيد هويته الحضارية الأصيلة ويساند حركات التحرر في كل مكان من العالم وهي تختلف عن القومية الشوفينية الغربية القائمة على الاستعلاء والتوسع واستعمار الشعوب ولقد ارتبطت عند أبرز حملة رايتها المعاصرين (حزب البعث العربي الاشتراكي والحركة الناصرية والشعور القومي العربي هو القاعدة الحقيقية المتينة والثابتة للتضامن العربي على المستوى الجماهيري والذي يعكس نفسه أحيانا بشكل سطحي وعابر علة مواقف معظم الأنظمة العربية وقد كان هذا الشعور وراء انتصار العرب في معاركهم ضد الإمبريالية والصهيونية في الأربعينيات والخمسينيات وفي دعم ومساندة حركة المقاومة الفلسطينية في أواخر الستينات والسبعينات وفي حرب أكتوبر 1973م أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،ج6،ص 832

[2] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص 115

[3] ممدوح مصطفى منصور،**المرجع السابق**،ص 245

غير أن السوفيات أيد الوحدة من خلال التصريح الذي أدلى به فوروشيلوف[1] رئيس المجلس السوفياتي الأعلى والذي جاء فيه«...**إن شعوب الإتحاد السوفياتي تقدر وتعطف عميقا على فكرة الوحدة العربية، التي هي في نظر الشعب العربي من أهم عوامل النضال ضد الاستعمار**... » [2] وقد نقلت الصحافة السوفياتية إلى القراء خبر الوحدة باختصار شديد إذ نشرت صحيفة البرافد الناطقة باسم الحزب الشيوعي، خبر إقامة الوحدة في إحدى صفحاتها الداخلية[3] وعادت الصحافة السوفياتية لتؤكد على أن موضوع الوحدة لا يهم إلا العرب أنفسهم، وإن الذي يهمنا هو بقاء الشرق الأوسط بعيد عن السيطرة الغربية حتى لا تقام فيه قواعد عسكرية تهدد أمن الإتحاد السوفياتي[4].

وعلى الرغم من أن الوحدة المصرية السورية كان هدفها الرئيسي هو الحيلولة دون سيطرة الشيوعيين على السلطة في سورية، إلا أن الإتحاد السوفياتي أظهر قدرا كبيرا من المرونة الدبلوماسية وعمل على إبقاء على علاقات طيبة، مع عبد الناصر حتى لا يدفع مصر اتجاه المعسكر الغربي[5].

---

[1] كليمنت فوروشيلوف1881–1969م: عسكري ورجل دولة سوفياتي نال شهرة واسعة بعد توليه الجيش الأحمر إبان الحرب الأهلية الروسية وأصبح ماريشالا ثم وزيرا للدفاع وقائد للقوات السوفياتية المدافعة عن لنينغراد أثناء الحرب العالمية الثانية أصبح رئيسا للدولة عام 1953م عقب وفاة ستالين وحتى عام 1960م ولقد أنتخب فوروشيلوف في اللجنة المركزية في عام 1921م وبقي عضو حتى عام 1961م ولقد عين مفوض للشؤون العسكرية ورئيس المجلس العسكري الثوري للإتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية وهو المنصب الذي شغله حتى عام 1934م وكان صاحب الإنجاز الرئيسي في هذه الفترة لتحريك الصناعة السوفياتية ولقد لعب دورا محوريا في إزالة وتصفية الرجعيين والمشكوك بولائهم عندما طلب ستالين منه ذلك وفي عام 1952م تم تعيينه عضوا في هيئة رئاسة الجنة المركزية وبعد إزالة خروتشوف طلب المجلس الأعلى للسوفيات من فورشيلوف التنحي من منصبه والتقاعد وقد أعفي من مهامه في 1961م ولكن بريجنيف أعاد فورشيلوف من التقاعد إلى منصب سياسي صوريا إلى غاية 1966م أنظر مسعود الخوند، **المرجع السابق،ج1**،ص 81

[2] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص115

[3] محمد حسين هيكل، **سنوات الغليان،ج1**،(د.ن)،(س.ن)،ص 316

[4] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص 117

[5] محمود مصطفى منصور،**المرجع السابق**،ص 246

ولم يؤثر قيام الوحدة على العلاقات الاقتصادية مع الإتحاد السوفياتي، فقد كان نصيب الجمهورية العربية المتحدة من المساعدات السوفياتية حوالي 760مليون دولار وإن حجم هذا الدعم فاق ما نالته الهند من الإتحاد السوفياتي بثلاث أضعاف[1].

[1] والتر لاكور، **المرجع السابق**،ص 288

المطلب الثالث: الموقف السوفياتي من الانفصال وفشل الوحدة(28 سبتمبر 1961م)

على الرغم من أن الوحدة السورية المصرية أطاحت بالقوى المعادية التي تكتلت ضدها والذي تمثل في الإتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق، وكذا الحرب الأهلية اللبنانية للحيلولة دون التجديد لكميل شمعون وأرغمت الولايات المتحدة الأمريكية على التراجع عن تنفيذ مشروعها في لبنان والأردن، إلا أنها ما لبثت أن واجهت المصاعب والعقبات فقد عارضها إلى جانب القوى الإمبريالية الحزب الشيوعي السوري الذي تحول إلى العمل السري ثم الأزمات الاقتصادية التي كانت نتيجة للتغير الجذري، في المنظومة الاقتصادية في سورية والتي تمثلت في الإصلاح الزراعي وكذا قوانين التأميم، الذي رافقها تفجر الصراع على السلطة بين عبد الحميد السراج وبين عبد الحكيم عامر[1] كل هذه التطورات جعل منها المتآمرون ذرائع لإفشال الوحدة والانفصال[2].

وفي 28 سبتمبر 1961م تحركت مجموعة من الضباط السوريين، بقيادة عبد الكريم النحلاوي مدعومة من الأردن والسعودية للسيطرة على دمشق، و أعلنت المجموعة هدفا محدودا من تحركها و هو تحقيق الحكم الذاتي لسورية ضمن الجمهورية العربية المتحدة

---

[1] عبد الحميد عامر 1919-1967م: عسكري مصري وصل إلى رتبة مشير تخرج من الكلية الحربية العسكرية سنة 1938م واشترك في حرب فلسطين 1948م فور تخرجه من كلية الأركان عضو اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار ومجلس قيادة الثورة أصبح قائدا عاما للقوات المسلحة برتبة لواء في جويلية 1953م و وزيرا للحربية ونائبا للقائد الأعلى برتبة مشير عقب قيام الجمهورية العربية المتحدة تولى منصب نائب رئيس الجمهورية وأشرف على حرب اليمن وانسحاب القوات المصرية من الحدود السعودية استقال من مهامه في 9جوان 1967م في ظروف غامضة ومات منتحرا في سبتمبر من نفس العام بعد أن أتهم بالتأمر مع بعض أعوانه من العسكريين للقيام بانقلاب عسكري والاستيلاء على السلطة ارتبط اسمه بالأخطاء العسكرية الفادحة التي ارتكبت في حرب 5جوان 1967م وأدت إلى هزيمة الجيش المصري أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق**،ج3،ص 809

[2] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية** ،ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1990،ص 299

ولكن عبد الناصر لم يرضخ لمطالب الانقلابيين، ونظر إلى الأمر على أنه عصيان عسكري محلي يجب قمعه[1].

ولقد قام قائد المجموعة النحلاوي مرفوقا بضباط سلاح الجو بمفاوضة المشير عامر في مركز قيادة الجيش في دمشق، حول مطالب التحرك فوضع الطرفان نص اتفاق ولكن المشير عامر، طلب التريث ريثما يحظى بموافقة عبد الناصر ولكن يبدو أن عبد الناصر لم يكن في بصدد الموافقة على أي طلب، بل أصدر أمر للجيش بالزحف على دمشق وقمع العصاة ويبدو أن حسابات عبد الناصر كانت غير دقيقة حول حجم الأزمة في سورية إذ أن أحد لم يلبي أمره بالزحف على دمشق، ولم يحصل أي عمل ضد الانقلابيين بل أعلنت وحدات عسكرية دعمها لتحرك دمشق[2].

هذا ما جعل عبد الناصر يعيد التفكير في موضوع استعمال القوة، في وجه الانفصاليين و أمر الطليعة المؤلفة من 120 مظليا كانوا قد هبطوا بدمشق بالاستسلام أما المشير عبد الحكيم عامر نائب عبد الناصر، فقد وضع في طائرة حملته إلى القاهرة و أعيد الكثير من المصريين الغير مرغوب فيهم إلى مصر، وبعد أيام قليلة من الانقلاب وقع مجموعة من السياسيين السوريين البارزين على بيان يهاجم عبد الناصر، ويشكر الجيش على الحركة الإنقاذية كما وصفت[3] وبعد نجاح الحركة الانفصالية، أعلنت سورية حكومة جديدة برئاسة مأمون الكزبري وتم الإعلان عن دستور مؤقت في 25 نوفمبر 1961م، وقد اضطر عبد الناصر إلى الإعلان إلى عن نهاية، الوحدة وقال أنه أوعز إلى ممثله في الأمم المتحدة

---

[1] كمال ديب، **المرجع السابق**،ص ص207-208

[2] كمال ديب، **المرجع السابق**،ص 208

[3] باتريك سيل، **الأسد والصراع على الشرق الأوسط**، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، دمشق،(س.ن)،ص114

بأن لا يعارض انضمام سورية إلى الهيئة العامة، وكذلك أصدر إلى ممثله في الجامعة العربية تعليمات مماثلة[1].

أما بنسبة لموقف الإتحاد السوفياتي فقد كان فشل تجربة الوحدة معناه تحقق صحة نظريته المنادية بأن الوحدة العربية، لا يمكن أن تتحقق إلا على أساس نضال اجتماعي ووحدة الطبقات العاملة العربية[2] ففي يوم الانفصال استدعي سفير الجمهورية العربية إلى وزارة الخارجية السوفياتية و أبلغ بأن الإتحاد السوفياتي يشعر بأن الانفصال الذي وقع منذ ساعات في سورية ذو اتجاه تقدمي و أن الإتحاد السوفياتي يؤيده ولقد اعترف الإتحاد السوفياتي فورا بحكومة الانفصال، و إعلان الجمهورية العربية السورية بتاريخ 28 سبتمبر 1961م معبرا عن ذلك عن فتور حماسته لدولة الوحدة ويتضح الارتياح السوفياتي من التطورات الأخيرة و التي أسفرت عن انفصال سورية من خلال الترحيب الذي أبدته مجلة العالم الماركسي والتي تعبر عن سياسة موسكو الخارجية، حيث جاء في الصحيفة أن الإتحاد السوفياتي ارتبط بعلاقة وثيقة مع سورية قبل الوحدة و إن انفصال سورية من شأنه أن يزيد التعاون بين البلدين[3].

---

[1] أكرم نور الدين الساطع ، **تاريخ و وثائق النصف الثاني من القرن العشرين** ،دار النفائس للناشر ،بيروت ،2008،ص 156

[2] ممدوح مصطفى منصور، **المرجع السابق**،ص256

[3] أديب صالح اللهيبي، **المرجع السابق**،ص ص 124-125

المطلب الرابع : الموقف السوفياتي من التدخل السوري في الأزمة اللبنانية 1975م

كان كيسنجر و إسرائيل بعد توقيع اتفاقية سيناء الثانية[1] قد شكل وضعا عربيا مناسب لهما وعلى هواهما وكان حافظ الأسد مصمما، على أن يتحدى هذا الوضع الذي من شأنه أن يجعل سورية دولة ضعيفة أخرى–ربما مجرد أردن أخر– وكانت سورية مكشوفة في الوسط تحت ظل إسرائيل مباشرة وحولها الأردن ولبنان، مع التواجد الفلسطيني وكانت هذه المجتمعات هشة وسهلة الاختراق من إسرائيل وعلى خط النار وتعرض سورية نفسها لخطر حاد فاضطر حافظ الأسد، أن يبعد اهتمامه عن دبلوماسية السلام والمبارزة مع كيسنجر ليركزه باتجاه محيطه المجاور له مباشرة فأصبحت بلاد الشام(التي كانت ساحة التمزيق الفرنسي–البريطاني) ساحته الأساسية المثيرة للاهتمام، وكانت أول حركة دفاعية قام بها حافظ الأسد هي زيارة نادرة للبنان، للاجتماع بالرئيس سليمان فرنجية[2] وفي اليوم نفسه

---

[1] اتفاقية سيناء الثانية 1975م: بدأ كيسنجر جولته الجديدة في 21 أوت 1975م وتكرر انتقاله بين مصر و إسرائيل حتى أعلن في مطلع سبتمبر من نفس العام توقيع اتفاقية فصل القوات الثانية بين مصر و إسرائيل ولقد تم التوقيع عليها بالأحرف الأولى في الإسكندرية وتل أبيب ولقد تضمنت الاتفاقية في نصوصها المعلنة ثلاث وثائق: الأولى سياسة تحديد المبادئ العامة العسكرية والسياسية مع مدى الانسحاب الإسرائيلي : تعهد الطرفان بعدم استخدام القوة أو التهديد بها أو الحصار العسكري ضد الطرف الأخر وتضمن أيضا انسحاب القوات الإسرائيلية إلى خط معين أخر وتحديد مناطق منزوعة السلاح أما الثانية تتضمن شرحا لصلاحيات قوات الأمم المتحدة وعمليات الاستطلاع الجوي لكل من الولايات المتحدة الأمريكية و مصر و إسرائيل وتحديد قوات الجانبين مع عدم إقامة تحصينات جديدة وعدم وضع صواريخ مضادة للطائرات ونصت الوثيقة على قيام قوات الأمم المتحدة بالتفتيش والتحقق والوثيقة الثالثة تضمنت المقترحات الأمريكية حول نظام الإنذار المبكر الذي تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بإنشائه و إدارته الفنية أما على المستوى الاقتصادي أجازت الاتفاقية مرور البضائع الإسرائيلية في قناة السويس بالإضافة إل تعهد الولايات المتحدة الأمريكية بتوفير حاجات إسرائيل النفطية لمدة خمس سنوات أنظر مسعود الخوند،**الموسوعة الجغرافية التاريخية**،ج**18**،الشركة العالمية للموسوعات،لبنان،2004،ص ص287–288

[2] سليمان فرنجية 1910–1992: سياسي لبناني ورئيس الجمهورية اللبنانية من 1970–1976م خاض أولى معاركه السياسية ضد سياسة كميل شمعون سنة 1958م شغل عدة مناصب وزارية من 1960–1970م قبل أن ينتخب في أوت 1970رئيسا للجمهورية بأغلبية صوت واحد ضد خصمه الشهابي الياس سركيس تميز عهده بالاصطدام مع المقاومة الفلسطينية أسس جماعة من الميليشيا باسم جيش التحرير الزغرتاوي وكان عضوا في الجبهة الانعزالية التي فجرت أحداث لبنان 1975م رفض الاستقالة بعد الانقلاب وانهيار الجيش أنظر،عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق**،ج3،ص233

الذي بدأ فيه كيسنجر عملية فصل القوات الثانية في سيناء، دعا الرئيس الأسد منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك مع سورية في إقامة قيادة موحدة، كذلك فعل مع الأردن وجاء التحدي المباشر من لبنان حيث اندلعت فيه حرب أهلية[1] في أفريل 1975م[2] ولقد حضر الرئيس حافظ الأسد أرضية التدخل العسكري سنة 1976م في لبنان مستفيدا من فترة الانفراج الدولي، عبر تفاهمه مع الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة وزير خارجيتها هنري كيسنجر الذي استند إلى مفهوم التوازن الإقليمي بين سورية و إسرائيل، لإرساء الاستقرار في المنطقة وفق قاعدة لا حرب مباشرة بين الطرفين فانتهز الرئيس الأسد الفرصة لحماية نظامه في ظل هذا التوجه الدولي جاعلا من لبنان، الساحة الفضلى التي يضرب من خلالها خصومه بعيدا عن أراضيه، فيحصد موقع في الشأنين اللبناني والفلسطيني مستفيدا من ضعف الدولة اللبنانية من جهة والانفلات الفلسطيني المسلح من جهة أخرى ليقنع

---

[1] الحرب الأهلية اللبنانية 1975–1990: هي حرب دموية وصراع معقد دام لأكثر من 15 عاما (13 أفريل 1975م–13أكتوبر 1990) شارك في الحرب الأهلية كل الطوائف والإثنيات بالإضافة إلى العنصر الفلسطيني والسوري والإسرائيلي ولقد اعتبرت أنها حرب الآخرين على أرض لبنان وتعود جذورها للصراعات والتنازلات السياسية في فترة الانتداب الفرنسي على لبنان وسوريا (فلقد كان لبنان في خاتمة الأمر تركيبا مرقعا من العشائر والعقائد والمجموعات العرقية التي تعيش في توازن قلق وهذه حالة كان معترف بها من خلال التقاسم المعقد للمناصب العامة والامتيازات مهما كانت صغيرة وثانوية على أساس الهوية الطائفية وكان من أعجب ملامح النظام اللبناني استمرار النفوذ السياسي لحفنة من الوجهاء لمدة طويلة والانقسامات الطائفية والسيطرة على الحياة الاقتصادية من قبل شبكة من الأسر والعوائل العاملة في التجارة والصيرفة وبدأ المسلمون عموما يشعرون بالغضب من الامتيازات المسيحية القائمة في صلب النظام ويضغطون من أجل التغير ولاسيما الدروز والشعية ناقمة على نظام تأسس في جوهره على تحالف واتفاق بين الموارنة والسنة)– ولقد اندلعت الشرارة الحقيقية للحرب يوم 13 أفريل 1975م عندما قام مجهولون بإطلاق نار أودى بحياة عنصرين من الكتائب في عين الرمانة بضواحي بيروت وكان أحدهما يعمل مرافقا لرئيس الحزب بيار جميل وردا على ذلك قامت مليشيات حزب الكتائب بإطلاق النار على حافلة كانت تقل فلسطينيين أثناء عودتهم إلى مخيم تل الزعتر مما أدى إلى مقتل 27 فلسطينيا من ركاب الحافلة ومع انتشار هذا الخبر اندلعت الاشتباكات بين الميليشيات الفلسطينية والكتائبية في أنحاء المدينة – وقد حصل توقف قصير للمعارك عام 1976م لانعقاد القمة العربية ثم عاد الصراع الأهلي ليستكمل وعاد ليتركز القتال في جنوب لبنان بشكل أساسي والذي سيطرت عليه في البداية منظمة التحرير الفلسطينية ثم قامت إسرائيل باحتلاله كما عرف الصراع تدخل عسكري سوري بموافقة لبنانية سورية لينتهي الصراع بتوقيع اتفاقية الطائف 1990أنظر أكرم نور الدين الساطع، **المرجع السابق**،ص ص216–217

[2] باتريك سيل، الصراع على الشرق الأوسط، **المرجع السابق**،ص ص433 –440

كيسنجر بأن الوصاية السورية على لبنان، تفرض نفسها كشرط جيوبوليتيك ضروري للمحافظة على استقرار إقليمي دائم[1] وفي ليلة 21 جوان 1976م عبرت وحدات من الجيش السوري الحدود اللبنانية وعلى الفور فكت حصار الفلسطينيين واليساريين اللبنانيين عن المعاقل المسيحية، بدأ من مدينة زحلة فكانت تلك أول مرة يستخدم فيها حافظ الأسد القوة العسكرية منذ حرب أكتوبر ولقد جعل هذا التدخل الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين يتخذون موقع الدفاع، وغير مجرى الحرب الأهلية ومكن المسيحيين من التحول إلى الهجوم وقد نظر الكثيرون إلى حرب الأسد على الفلسطينيين و دفاعه عن المسيحيين، على أنها قلب مذهل للتحالفات الذي أدى إلى حدوث شرخ في العلاقات السورية مع النظام المصري وكذا النظام العراقي[2].

وبعدما تأكد التدخل السوري في لبنان سعى الإتحاد السوفياتي لاستثماره لتحقيق أهدافه والمتمثلة في تأييد القوى التقدمية، المتحالفة مع منظمة التحرير الفلسطينية ضد القوى اليمينية الكتائبية اللبنانية وكذا العمل على إيجاد حل سياسي، من خلال الوساطة السورية يكون في مستوى طموح القوى التقدمية لبناء دولة علمانية، يستطيع اليسار اللبناني أن يحقق من خلالها أهدافه ولكن سرعان ما أفرزت الممارسات العملية السورية في لبنان انعكاسات برهنت على صحة التخوفات السوفياتية حيث تبين أن التدخل السوري تحكمت فيه الاعتبارات الأمنية الذاتية، من منطلق استقلالية قرارها السياسي والعسكري أكثر ما تحكمت فيه الاعتبارات السوفياتية ومصلحة حلفاء لبنان، حيث رأى السوفيات في الرغبة السورية

---

[1] علاء بطرس، **الإستراتجية السورية في لبنان بين الأسد الأب والأسد الابن** 1970-2009 ،الفرات للنشر والتوزيع،بيروت،2011،ص70

[2] باتريك سيل، **المرجع السابق**،ص ص461 -466

للتحكم في مجريات الساحة اللبنانية، محاولة لفرض وصايتها على القوى التقدمية اللبنانية والقوى الفلسطينية عسكريا[1].

ويعود رفض الإتحاد السوفياتي للممارسات السورية في لبنان، إلى نتائج هذه الممارسة على صعيد توازن القوى اللبنانية الداخلية، وكذا على المنطقة كلها ففي الوقت الذي تقف فيه بعض البلدان الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب القوى المسيحية اليمينية عبر دعمها بالأسلحة التي كانت تصل باستمرار إلى ميناء جونية، فإن السلوك السوري يعد دعما لهذا النهج في الوقت الذي من المفروض أن تقف فيه إلى جانب القوى المشتركة الفلسطينية–اللبنانية، فإن الرفض السوفياتي للسياسة السورية لا يأتي من تصرفها في الساحة اللبنانية فحسب بل لانعكاس ذلك على دعم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل اللتين نظرتا بعين الرضا والارتياح للصراع السوري، مع القوى التقدمية اللبنانية والفلسطينية في لبنان[2].

ولقد كانت هذه الرؤية محل تطابق بين الحزب الشيوعي اللبناني والإتحاد السوفياتي، حيث صدر بيان مشترك بينهما يؤكد على أن الأحداث المأساوية في لبنان تعتبر نتيجة نشاط الإمبريالية والرجعية التخريبي في لبنان، ولقد شدد البيان على ضرورة انسحاب القوات السورية من الأراضي اللبنانية والمقصود بالرجعية في البيان هي سورية، بالدرجة الأولى باعتبار أنها تراجعت من خلال ممارساتها عن التزاماتها القومية وخيارها العسكري ضد التحالف الأمريكي الإسرائيلي ولقد رد السوفيات على الممارسات العسكرية، في لبنان بزيادة تمتين علاقاته بهؤلاء أكثر كما استغل فترة حصارها للمخيمات الفلسطينية، ليقبل أوراق اعتماد أول ممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو بصفة دائمة كما استقبل الإتحاد

---

[1] حسين قادري،**لبنان الحرب الأهلية والتدخلات الخارجية**،دار قانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2008،ص ص237–238

[2] **نفسه**،ص239

السوفياتي الملك الأردني حسين، في زيارة خاصة دامت أسبوعا كاملا وهي الإجراءات التي تفسر بأنها موجهة إلى سورية فمن خلالها يريد التأكيد بأنه في بإمكانه الاعتماد على بدائل أخرى في المنطقة في حال استمرارها على نهجها في لبنان[1].

ولكن في جميع الأحوال تبقى سورية الركيزة الأساسية للحضور السوفياتي في الشرق الأوسط كما أنها تعد القاعدة المتقدمة الوحيدة له المحاذية للبنان، ومن خلالها يمرر مساعداته لحلفائه ولهذه الأسباب فإنه لا يستطيع الذهاب بعيدا في معارضته للسياسة السورية في لبنان ولقد بدأ الإتحاد السوفياتي البحث عن كيفية الاستفادة من التحولات الجارية في المنطقة وتوظيفها في الساحة اللبنانية، بهدف التعجيل في تغير الموقف السوري لصالح حلفائه في لبنان وكذا خدمة مصالحه الخاصة التي تتطلب إجماعا عربيا، لمواجهة السياسة الأمريكية ولقد وجد السوفيات في تملص الولايات المتحدة الأمريكية، من البيان المشترك الذي أصدرته مع الإتحاد السوفياتي في أكتوبر 1977م القاضي بإلزامهما بإقرار حل شامل للنزاع العربي الإسرائيلي بمشاركة كل الأطراف، وكذا زيارة السادات المفاجأة للقدس فرصة للتقارب السوفياتي– السوري[2].

وإذا كانت المعارضة العربية قد تبلورت بسرعة من خلال جبهة الصمود والتصدي فلقد عمل الإتحاد السوفياتي إلى تعميق هذه المعارضة، حيث أعلن التزامه تجاه جبهة الصمود والتصدي ليس لنفس الهدف التي قامت من أجله فحسب، بل للتأثير الذي يمكن أن تحدثه بطريقة أو بأخرى في مجريات الساحة اللبنانية، خصوصا وأن سورية و منظمة التحرير الفلسطينية لهما دور بارز في مجريات الحرب اللبنانية، ولقد شكل الالتقاء السوري الفلسطيني ضمن هذه الجبهة، فرصة لهما لتدرك من جديد الخطر المشترك محليا بأنهما

---

[1] حسين قادري، **المرجع السابق**،ص240

[2] **نفسه**،ص242

الأكثر تضررا من المبادرة المصرية وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية والأطماع الإسرائيلية مما يفرض تنسيقا بينهما، ليس لاسترجاع حقوقهما المغتصبة فحسب بل لصد التحديات الجديدة الماثلة أمامها داخل لبنان و أمام الواجب القومي المفروض على سورية من خلال إلزامهما بمقررات جبهة الصمود والتحدي، حيث وجدت نفسها مضطرة إلى مراجعة دورها في لبنان خاصة بعد أن أدمجت قواتها ضمن الردع العربية، وبالتالي أصبحت أكثر قربا وتأييدا لتحالف منظمة التحرير الفلسطيني[1].

[1] حسين قادري، **المرجع السابق**،ص ص260-265

المبحث الثاني: السياسة السوفياتية اتجاه القضية الفلسطينية

المطلب الأول: السوفيات وقرار تقسيم فلسطين

تعود نشأة فكرة تقسيم فلسطين إلى سنة 1937م وكانت لجنة بيل[1] أول من اقترحها، وقد جاء في تقريرها المؤرخ في 7 جويلية 1937م «...مدام العرب يعتبرون اليهود غزاة ودخلاء ومدام اليهود يرمون إلى التوسع، على حساب العرب فالحل الوحيد هو الفصل بين الشعبين ...» ولقد تكررت فكرة التقسيم مرة أخرى لكن في صورة مختلفة أثناء مؤتمر لندن

[1] لجنة بيل أوت 1936م: عينت الحكومة البريطانية لجنة ملكية برئاسة اللورد بيل في أوت 1936م ومهمتها التحقيق في أسباب الاضطرابات الأساسية التي نشبت في فلسطين في أواسط شهر أفريل 1936م،كيفية تنفيذ صك الانتداب على فلسطين بالنسبة إلى التزامات بريطانيا نحوى كل العرب واليهود، تقديم توصيات لإزالة الظلامات المشروعة يقدمها اليهود أو العرب عن طريق تنفيذ الانتداب ولقد وصلت لجنة بيل الملكية إلى فلسطين في 12 نوفمبر 1936م واستمرت في تحقيقها لمدة ستة أشهر وقدمت تقريرها في 7 جويلية 1937م وقد نشرته الحكومة البريطانية في 404 صفحة ولقد عقدت اللجنة ستة وأربعين اجتماعا واستمعت إلى أربعين شاهدا يهوديا من بينهم حاييم وايزمن وقد قاطع العرب اللجنة في البداية ثم حضر للشهادة أمامها في 22 جانفي 1937م الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين مع سكرتير اللجنة العربية العليا لفلسطين وتسعة من أعضائها وأربعة عشر عربيا آخرين وكانت شهادة جورج أنطونيوس من أبرز وأقوى الشهادات العربية ولقد قالت الجنة في تقريرها النهائي أنه تشكل لديها الاقتناع الكامل بأن أسباب الاضطرابات راجع إلى: رغبة العرب في الاستقلال القومي ، كراهيتهم وخوفهم من تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين ،عدم تكافئ الفرص بين العرب واليهود في عرض قضيتهم أمام الحكومة والبرلمان والرأي العام في بريطانيا، الهجرة اليهودية واستمرار شراء اليهود للأراضي العربية وشك العرب في قدرة ورغبة الحكومة البريطانية في تنفيذ وعودها وقد انتهت اللجنة إلى تعذر منح المطلب الرئيسي لكل طرف بصورة مشروعة واعترفت بقدرة عرب فلسطين على حكم أنفسهم وبقدرة اليهود على حكم أنفسهم مثل أي طائفة منظمة أو مثقفة في أوروبا كما ذهبت اللجنة إلى أن الاحتفاظ بالانتداب يعني استمرار التذمر والاضطراب إلى أجل غير مسمى ولذلك أوصت بضرورة إنهاء الانتداب وتقسيم البلاد بشكل يقيم دولة يهودية في الشمال والغرب وأن يتم توحيد القسم المتبقي من فلسطين مع شرق الأردن ولقد أكدت لجنة بيل أن نظام الانتداب الحالي غير عملي وقائم على تصورات خاطئة غير أن لجنة الانتدابات اعتبرت أن تأسيس دولتين قرار غير حكيم قبل مضي فترة أخرى من الانتداب كما عارض وفد فلسطيني مؤلف من عوني عبد الهادي وجمال الحسيني مقترح التقسيم وطالب الوفد بقيام دولة فلسطينية مستقلة أنظر **الموسوعة الفلسطينية**،ج1،ص ص 293-295

الذي عقد مابين 10 سبتمبر و 2 أكتوبر 1946م، حيث عرضت بريطانيا على العرب تقسيم فلسطين إلى أربعة مناطق ولكن العرب رفضوا كلا المشروعين[1].

وحين أدركت بريطانيا فشل مساعيها الرامية إلى التقسيم بموافقة العرب، اتجهت إلى منظمة الأمم المتحدة حيث طلبت انعقاد دورة استثنائية للجمعية العامة وبتاريخ 13 أفريل 1947م ووافقت أكثرية الأعضاء على هذا الطلب، رغم معارضة الدول العربية ولقد حاولت هذه الأخيرة إدراج موضوعا إضافيا في جدول أعمال الدورة، قصد منه توسيع مجال البحث حتى يشمل موضوع إنهاء الانتداب وإعلان استقلال فلسطين[2].

ومما يلفت النظر أن المندوب السوفياتي وقف يعلن بوضوح معارضته للموقف العربي المنادي بالاستقلال–فلسطين–، وقد حدد موقفه الصريح في جملة واضحة حيث قال«...**لا يستطيع أحد أن يرغم الجمعية العامة، على اتخاذ قرار يؤيد مطالب العرب** ...» ولم يكتفي الإتحاد السوفياتي برفض مبدأ الاستقلال–فلسطين– ولا بتأييد المطلب البريطاني وإنما خطى خطوة أبعد حين أصر في اجتماعات الجمعية العامة، أن تشارك الوكالة اليهودية بصفتها ممثلة للشعب اليهودي في عرض وجهة النظر، الخاصة بفلسطين ثم زاد على ذلك أن دعا إلى مشاركة هيئات يهودية أخرى، من بينها الحزب الشيوعي الإسرائيلي واللجنة العبرية للتحرير الوطني[3].

واستطاع الضغط السوفياتي أن يجعل الاستماع إلى وجهة النظر اليهودية أمام اللجنة اليسارية، موزعا على ستة لجان وهيئات وأحزاب يهودية وحين طرح على الجمعية العامة اقتراح بدعوة اللجنة العربية العليا عارضه السوفيات، وظلت الدعوة قائمة على اللجنة

---

[1] عبد الهادي هاشم و آخرون،**الموسوعة الفلسطينية** ،ج1،(د.ن)، دمشق،1984،ص557

[2] **نفسه**،ص 557

[3] نهاد الغادري، **التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية** ،منشورات دار الكتاب العربي،بيروت،1969م ،ص ص 81-80

السياسية وهي فرع لا من الجمعية العامة وهي الأصل وقد بذل السوفيات جهودا مستمية لمنع اتخاذ قرار يضعف من مركز الوكالة اليهودية، بوضعها أمام اللجنة العربية العليا على قدم المساواة وضلوا إلى اللحظة الأخيرة يعتبرونها قوة الدولة اليهودية والممثل الرسمي لها[1].

وبتاريخ 15 ماي 1947م قررت الجمعية العامة تأليف ما عرف بالجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين، وقد تألفت هذه اللجنة من(أستراليا،كندا إيران،لبيرو ،السويد،أروغواي ،يوغسلافيا،الهند،هولندا) وقد حددت مهمة اللجنة على النحو التالي،- سيكون للجنة الخاصة أوسع السلطات في التأكد من الحقائق المتعلقة بقضية فلسطين[2] ولقد سارع السوفيات إلى تحديد أهداف اللجنة، بتوسع صلاحياتها بحيث تقدم دراسة كاملة للمسألة اليهودية من خلال بحث مشكل فلسطين، وأصر المندوب السوفياتي أندريه جروميكو وممثلو الدول الإشتراكية على أن تشمل مهمة اللجنة، دراسة مأساة اليهود في أوروبا وزيارة معسكرات اللاجئين[3].

وفي 17 أكتوبر 1947م ألقى ممثل الإتحاد السوفياتي، في اللجنة الخاصة بفلسطين خطابا هاجم فيه نظام الانتداب وألقى عليه اللوم في إحداث النزاع بين العرب واليهود وفي بحث عن الحل الأمثل لهذا النزاع، لم يعطي الإتحاد السوفياتي اهتماما كبيرا لوجهة النظر العربية القائلة بالحق التاريخي للعرب في فلسطين، وإنما كان جوهر الموضوع هو حق تقرير المصير لكلا الشعبين ولقد اعتبر المندوب السوفياتي أن رغبة اليهود في الحصول على وطن لهم هي رغبة يجب أن لا تشوبها اعتبارات تاريخية وقانونية، وذكر أن أفضل حل

---

[1] نهاد الغادري، **المرجع السابق**،ص82

[2] عبد الهادي هاشم وآخرون، **المرجع السابق**،ص558

[3] نهاد الغادري، **المرجع السابق**،ص82

من حيث التطبيق لمشكلة فلسطين هو تقسيمها إلى دولتين مستقلتين واحدة عربية وأخرى يهودية[1].

كما ألقى المندوب السوفياتي خطابا يؤيد فيه قرار التقسيم حيث قال«...**يعيش في فلسطين شعبان أحدهما عربي والأخر يهودي ولكل منهما جذوره التاريخية، العميقة في تلك البلاد ولقد أثبتت دراسة اللجنة الخاصة أن اليهود والعرب في فلسطين لا يمكنهم أن يعيشوا سويا في دولة واحدة، ولذلك فليس ثمة بديل عملي أخر سوى إنشاء دولتين ويزيد من إلحاح هذا الحل الوضع الذي وجد الشعب اليهودي نفسه نتيجة الحرب الأخيرة...** » [2].

وعند إجراء التصويت في 29 نوفمبر 1947م على قرار التصويت كانت أصوات الدول الإشتراكية وعلى رأسها الإتحاد السوفياتي، كلها إلى جانب التقسيم ومما زاد في الأهمية بالنسبة لهذه الأصوات أنها كانت تستطيع تغير الموقف برمته لو أنها صوتت ضد القرار حيث كانت تمثل أغلبية الثلثين[3].

وفي 5 مارس 1948م اجتمع مجلس الأمن بدعوة من اللجنة الخاصة، للبحث في موضوع تدهور الأمن في فلسطين بهدف وقف تردي الأوضاع الداخلية، بين الأقلية اليهودية والأكثرية العربية فإذا بمجلس الأمن يفاجأ بتراجع الولايات المتحدة الأمريكية عن قرار التقسيم وأيدتها الصين وفرنسا، ولم تحدد بريطانيا موقفها بسب تجميد عضويتها في مجلس الأمن بوصفها الدولة المنتدبة وتظاهرا منها بالحياد، وطالب المندوب الأمريكي أن توضع فلسطين تحت الوصاية الدولية مؤقتا حفاظا على وحدتها الجغرافية[4].

---

[1] محمد نصر مهنا، **مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي،1945م-1967م**،دار المعارف،مصر،1979،ص173

[2] **نفسه**،ص 176

[3] **نفسه**،ص 176

[4] نهاد الغادري، **المرجع السابق**،ص 86

وكرد فعل على مشروع القرار الأمريكي أكد المندوب السوفياتي أن حكومته مازالت تعتبر قرار التقسيم قرار عادل، وهاجم الولايات المتحدة الأمريكية التي أيدت قرار التقسيم بل أمنت قبول الأغلبية المطلوبة له ثم عادت الآن لا ترفض القرار فحسب بل تثير مسألة إلغائه بمقترحات كهذه، وألقى عليها المسؤولية كاملة عن–تحطيم قرار التقسيم–واتهمها بعدم الاهتمام بتسوية عادلة لمسألة مستقبل فلسطين والعلاقات بين العرب واليهود كاهتمامها بمصالحها البترولية ووضعها الإستراتيجي في الشرق الأوسط[1].

وفي 21 أفريل 1948م كرر المندوب السوفياتي أمام اللجنة الأولى معارضته لفكرة وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية، في تعليقه على مشروع القرار الأمريكي وفي الرابع من ماي من نفس السنة أعلن جروميكو المندوب السوفياتي قبل عشرة أيام من إعلان عن دولة إسرائيل أنه توجد دولة يهودية بالفعل، بالرغم من محاولات بلاد معينة–المقصود الولايات المتحدة الأمريكية– لإعاقة تنفيذ التقسيم[2].

ومع قيام دولة إسرائيل سارع الإتحاد السوفياتي بالاعتراف الكامل والقانوني بالدولة الجديدة فكان بذلك أول دولة تعترف بإسرائيل، اعترافا كاملا غير منقوص[3] في حين كان اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية اعترافا بأمر الواقع وأقل في الإلزام[4].

---

[1] محمد نصر مهنا، **المرجع السابق**،ص ص 215–216

[2] **نفسه**،ص 217

[3] نهاد الغادري، **المرجع السابق**،ص 89

[4] محمد نصر مهنا، **المرجع السابق**،ص 219

المطلب الثاني: الموقف السوفياتي من لجنة التوفيق الدولية 1948-1951م

قررت اللجنة السياسية للأمم المتحدة في 11 ديسمبر 1948م تأليف لجنة التوفيق[1] لفلسطين التي تعمل على تنمية العلاقات الحسنة، بين إسرائيل والعرب واتخاذ التدابير اللازمة لوضع الأماكن المقدسة تحت إشراف الأمم المتحدة، وإخضاع منطقة القدس لنظام دولي كما قررت تحديد منطقة القدس حسب قرار التقسيم كما قررت السماح لمن يرغب من اللاجئين بالعودة إلى ديارهم ودفع تعويضات، لمن لا يرغبون في العودة وكان هذا تمهيدا للهدنة التي فرضت سياسيا حيث لم تتمكن الأمم المتحدة في أثنائها من إعادة اليهود خطوطهم الأصلية[2].

ومن منذ البداية عارض الإتحاد السوفياتي القرار المنشئ لهذه اللجنة وقد طالب الإتحاد السوفياتي بتسجيل معارضته، وقد كان الموقف السوفياتي واضحا فقد كان التشكيل المقترح للجنة التي كانت تضم(الولايات المتحدة الأمريكية ،فرنسا،تركيا،) سيفضي من وجهة النظر السوفياتية إلى جعلها أداة طيعة، في يد الولايات المتحدة الأمريكية وبذلك كان الموقف

---

[1] لجنة التوفيق الدولية : تشكلت بناء على القرار 194 الصادر عن الدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 11 ديسمبر 1948م بهدف التوصل الدائم للمشكلة الفلسطينية وللصراع العربي الصهيوني بالاستناد إلى قرار التقسيم رقم 181 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ 19 نوفمبر 1947م وقد حدد القرار مهام اللجنة على الشكل التالي أولا متابعة المهام التي كانت قد أوكلت إلى الوسيط الدولي فولك برنادوت الذي اغتالته العصابات الصهيونية في 17 سبتمبر 1948م ثانيا التقدم باقتراحات إلى الدورة الرابعة للجمعية العامة من أجل إقامة نظام دولي دائم لمنطقة القدس وكذا العمل على إعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم ولقد دعت اللجنة الدولية كلا من الدول العربية ودولة إسرائيل إلى إرسال مندوبين عنها إلى لوزان في سويسرا من أجل المباشرة في المحادثات حول القضية الفلسطينية في 26 أفريل 1949م وبعد مؤتمر لوزان بدأت اللجنة تهتم بدراسة بعض المشكلات الثانوية مثل استعادة الأموال اللاجئين فاستطاعت بعد جهود مضنية التوصل إلى اتفاق مع الحكومة الإسرائيلية للإفراج عن الأموال المجمدة في مصارف الاحتلال المحتلة ورغم أن اللجنة توصلت إلى نتائج هامة في مجال تحديد أملاك اللاجئين العرب لكنها لم تنجح في وضع تقرير تفصيلي ومتكامل حول هذه الأملاك بسب العراقيل التي وضعتها العراقيل الإسرائيلية أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق**،ج5،ص456

[2] محمد نصر مهنا، **المرجع السابق**،ص 305

السوفياتي اتجاه اللجنة انعكاسا للسياسة السوفياتية، الرامية إلى تحقيق الهدف الإستراتيجي في التقليل من النفوذ الغربي في الشرق الأوسط[1].

كما كان السوفيات لا يفوتون أي فرصة للهجوم على اللجنة والمطالبة بحلها حيث كان يرى أن اللجنة أثبتت عدم قدرتها على القيام بواجبها، لتسوية النزاعات بين الأطراف المعنية في فلسطين بل على العكس فلقد أسهمت حسب وجهة نظره إلى توسيع الهوة بين الطرف العربي واليهودي وفي 9 جانفي 1952م، قدم المندوب السوفياتي مشروع قرار يقضي بإلغاء لجنة التوفيق وقد صرح المندوب السوفياتي بأن تقرير لجنة التوفيق يظهر أنها عملت لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وبدلا من مساعدة الأطراف المعنية حاولت أن تفرض قراراتها عليهم متجاوزة سلطتها ولقد عمل أعضائها بموجب تعليمات من حكومتهم ولذلك فقد عكست أعمال اللجنة وجهات نظر هذه الحكومات، وليس تلك الخاصة بالأمم المتحدة وقد أكد المندوب السوفياتي أن لجنة التوفيق لا يمكن أن تحل المشكلة الفلسطينية طبقا لمصالح شعبي فلسطين، حتى توقف الولايات المتحدة الأمريكية تدخلها في شؤون فلسطين[2].

---

[1] محمد نصر مهنا ،**المرجع السابق**،ص 308

[2] **نفسه**،ص ص 309-310

المطلب الثالث: الموقف السوفياتي من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

أظهر السوفيات منذ البداية فهما خاطئا لوجهة النظر العربية بسبب نشأة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، فقد كانت مسؤولية المشكلة بالنسبة لهم تقع على عاتق الدول الغربية أولا والدول العربية ثانيا أما إسرائيل فكانت خارج نطاق المسؤولية كلية، فالسوفيات يرون أن سبب المشكلة هو نقض قرار التقسيم، الذي لم يوضع موضع التنفيذ حيث كان هو الطريق الوحيد لهذه المشكلة، من وجهة نظر السوفيات وقد كان النقاش بصدد اللاجئين الفلسطينيين يكون مرتبطا بلجنة التوفيق وكان السوفيات يشاركون فيه مهاجمين اللجنة وداعين إلى حلها، ولكن عندما كان النقاش يثور متعلقا بصلب الموضوع وهو مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ذاتها، كان الصمت هو ما يميز موقف السوفيات عموما وهكذا تبدو سمات تذبذب الموقف السوفياتي عن مشكلة اللاجئين خاصة وأن الامتناع السوفياتي الدائم عن التصويت، على القرارات المتعلقة بهؤلاء اللاجئين منذ عام 1948م وحتى 1955م[1].

وفي الثامن من ديسمبر 1952م قدم المندوب السوري مشروع قرار إلى الجمعية العامة يطلب بموجبه الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، بصدد حق اللاجئين في العودة واستعادة ملكياتهم ومصالحهم وحق إسرائيل في إنكار ذلك عليهم وإمكان أن تصبح هذه الحقوق موضوعا للمفاوضات، بين دول ليس اللاجئون مواطنين فيها غير أن المندوب السوفياتي عارض القرار السوري وذكر أن حقوق اللاجئين، معترف بها في قرارات الجمعية العامة التي لا يمكن مراجعتها أو إنكارها ومع ذلك فلقد شهد شهر أفريل 1956م مناسبتين عبر فيها السوفيات عن موقفهم من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، بطريقة تبعد كثيرا حتى عما تتحدث عنه قرارات الأمم المتحدة، فقد تحدث بيان وزارة الخارجية السوفياتية في 17 أفريل 1956م عن ضرورة بذل الجهود اللازمة من أجل تحسين الوضع العصيب لمئات

---

[1] محمد نصر مهنا، **المرجع السابق**،ص ص 298-299

الألوف من اللاجئين، وقد تكرر نفس الموقف السوفياتي في البيان المشترك عن محادثات القمة البريطانية الفرنسية في لندن الصادر بتاريخ 26 أفريل 1956م فقد أشار البيان إلى اعتراف الحكومتين البريطانية والسوفياتية، بأهمية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وهكذا فإنه بينما أيد السوفيات في عامي 1947م- 1948م حق يهود العالم في العودة إلى فلسطين لم يكن من الواضح أنهم متحمسون، كثيرا للحديث عن حق العرب الفلسطينيين في العودة إليها أو حق التعويض وفقا لقرارات الأمم المتحدة [1].

إذن فالسوفيات كان يعتبر مشكلة فلسطين مشكلة لاجئين أوجدتها بريطانيا وأصبح يتداول مصطلح اللاجئون الفلسطينيون أو اللاجئون الفلسطينيون العرب، ولم يستخدم السوفيات مصطلح شعب فلسطين أو الشعب العربي في فلسطين كما كانت علاقة الإتحاد السوفياتي المتذبذبة مع الدول العربية تؤثر على موقفه اتجاه قضية فلسطين، فالعلاقات العربية السوفياتية كلما كانت جيدة كلما انعكست بالإيجاب على المواقف السوفياتية من القضية الفلسطينية، بشكل خاص والصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام فبعد حرب أكتوبر 1973م تغير الموقف السوفياتي من الامتناع إلى الإيجاب فيما يخص القرارات المتعلقة باللاجئين وأصبح يعرفهم بأنهم الفلسطينيون العرب، الذين طردتهم إسرائيل وحرمتهم بالقوة من ديارهم ووطنهم وحولتهم إلى لاجئين بلا دولة ولا وطن[2].

---

[1] محمد نصر مهنا، **المرجع السابق**،ص ص300-301

[2] أماني عبد الله أسمر، **العلاقات الفلسطينية الروسية بعد انهيار الإتحاد السوفياتي وتأثيرها على عملية السلام** ، مذكرة ماجستير،كلية الدراسات العليا،جامعة بريزيت،فلسطين،2011،ص19

المطلب الرابع: الموقف السوفياتي من منظمة التحرير الفلسطينية

إن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في ماي 1964م لم يغير في موقف الإتحاد السوفياتي اتجاه القضية الفلسطينية، حيث كان ينظر لها بعدم اكتراث وواصل اعتبار القضية الفلسطينية قضية لاجئين فقط دون الاعتراف بمطالب الشعب الفلسطيني وحقه في الحصول على حقوقه الوطنية، وعلى دولة مستقلة فالموقف السوفياتي اتجاه منظمة التحرير الفلسطينية قائم على فكرة أن المنظمة لم تصل ولم تبلغ مستوى المنظمات التحررية في العالم كما أنها لم تباشر عمليات النضال المسلح، على نطاق واسع ولم تستقطب حولها الكثرة الساحقة من أبناء الشعب الفلسطيني[1].

وبعد نكسة 1967م بدأ الإتحاد السوفياتي يدرك مدى خطورة إسرائيل كقوة إقليمية في الشرق الأوسط معتبرا أن الأولوية يجب أن تعطى لإزالة نتائج العدوان الإسرائيلي، على الدول العربية وعلى ضوء ذلك أخذت المواقف السوفياتية المعلنة تنصح العرب بتأجيل انشغالهم بمنظمة التحرير الفلسطينية، وترى بأن الدعوة الفلسطينية لتدمير الدولة الإسرائيلية سوف تنعكس سلبا على المصالح العربية في المنطقة، وتعرقل كل الجهود الرامية إلى التوصل إلى تسوية سياسية وفي النهاية تعطي إسرائيل ذريعة لرفع وتيرة التصلب، في موقفها مما يعيق مجرى الدبلوماسية السوفياتية في المنطقة، ولقد نجم عن هذا الموقف السلبي الجديد اتجاه منظمة التحرير عدم التوافق بين وجهة النظر الفلسطينية والسوفياتية فالإتحاد السوفياتي يعتبر وجود إسرائيل واقعا لا يمكن تبديله، من خلال الوسائل العسكرية وبالتالي أصبح منطق منظمة التحرير الفلسطينية المتمثل بالعمل الإستراتيجي العسكري في نظر السوفيات غير عملي ومجدي وعلى الأرجح مستحيلا، في حين منظمة التحرير الفلسطينية فقد توقعت

[1] صلاح دباغ ،**الإتحاد السوفياتي وقضية فلسطين**،مركز الأبحاث بيروت1968،ص25

من السوفيات أن يلعب دورا مساعدا في إستراتجيتها، إلا أن القيادة السوفياتية ظلت تضغط على المنظمة من أجل القبول بقرار مجلس الأم رقم 242 الذي صدر عام 1967م[1].

وفي خضم هذه التطورات اصطحب الرئيس عبد الناصر في جويلية 1968م رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الجديد ياسر عرفات[2] في زيارته لموسكو، ضمن الوفد المصري بغية تقديمه للقادة السوفيات غير أن الاعتراف السوفياتي ظل لفظيا خلال هذه الفترة وفي العام نفسه رفض السفير السوفياتي في القاهرة، طلب منظمة التحرير للحصول على مساعدات عسكرية سوفياتية مباشرة كما كانت موسكو وأوروبا الشرقية، في هذه الفترة غير راضيتين عن المقاومة التي كانت تعتبرنها اتجاها خطرا وتعطيان الأفضلية للأنظمة العربية التقدمية وخاصة مصر في النضال ضد الإمبريالية والصهيونية، كما كانت موسكو تنظر بعين الريبة إلى علاقات منظمة التحرير مع بكين وإلى اتصالات التروتسكين مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين كما سارت الأحزاب الشيوعية العربية

---

[1] أماني عبد الله الأسمر،**المرجع السابق**،ص ص27 –28

[2]ياسر عرفات1929–2004: رئيس دولة فلسطين والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية اسمه الحقيقي محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة ولد في مدينة القدس عام 1929م له صلات عائلية مع عائلة الحسيني في القدس انتقلت عائلته إلى القاهرة في عام 1946م اشترك في تهريب الأسلحة من مصر إلى فلسطين بعد استشهاد عبد القادر الحسيني قرر الذهاب إلى فلسطين والالتحاق بصفوف المقاتلين قام بتدريب الطلاب الفلسطينيين في مصر عام 1954م قدم للرئيس محمد نجيب وثيقة مكتوبة بالدم تطلب منه ألا ينسوا القضية الفلسطينية تخرج برتبة ضابط في الكلية الحربية في مصر ولقد ترك مصر عام 1957م وذهب للكويت وهنالك أسس الخلايا السرية لحركة فتح طلب من الرئيس الجزائري بن بلة بفتح أول مكتب لحركة فتح في الجزائر شارك مع الجيش المصري برتبة ضابط في العدوان الثلاثي شارك في قيادة الأحداث التي وقعت في الأردن عام 1970 أنتخب رئيسا للجنة التنفيذية لحركة فتح في عام 1968م نال وسام من مجلس السلام العالمي في سبتمبر 1975م ولقد قاد معارك لبنان عامي 1978–1982م وكان على رأس أخر الذين غادرو بيروت عقب الحصار الطويل أنتخب رئيسا للدولة الفلسطينية في العام 1988م شهد توقيع إنفاق غزة أريحة في 13 سبتمبر 1993م بنهاية 2004 مرض ياسر عرفات بعد سنتين من حصار الجيش الإسرائيلي له داخل مقره في رام الله ودخل في غيبوبة توفي في 11 نوفمبر 2004م بباريس عن عمر 75 عاما أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج7**،ص381–383 متوفر على الرابطhttps://ar.wikipedia.org أطلع عليه بتاريخ 1–05–2017على الساعة 10:00صباحا

على خطى الإتحاد السوفياتي، فانتقدت المقاومة واعتبرت سعيها إلى التحرير الكامل غير واقعي وأن تركيزها الكلي على الكفاح المسلح غير عملي[1].

غير أن العلاقات بدأت بالتحسن بين الشيوعيين والمقاومة الفلسطينية بعد زيارة ثانية قام بها ياسر عرفات إلى موسكو عام 1970م، في وقت برهنت المقاومة عن فعاليتها وبدأ العون السوفياتي يصل للمنظمة خاصة بعد معارك سبتمبر 1970م أما الانفتاح الحقيقي فلقد جاء بعد وفاة عبد الناصر، وإبعاد الناصريين عن السلطة في مصر وتصفية العديد من الشيوعيين في السودان، وقد حصل عرفات على المزيد من الدعم السياسي والعسكري أثناء رحلته إلى موسكو في أكتوبر 1971م وبعد حادثة طرد الخبراء السوفيات التي جرت في مصر 1972م دافع ياسر عرفات عن الإتحاد السوفياتي، في مؤتمر صحفي في الإسكندرية في جويلية 1972م رغم توتر العلاقات المصرية السوفياتية[2].

غير أن حادثة ميونيخ[3] سببت قيام فترة قصيرة من عدم التوافق، في أواخر 1972م فقد نددت موسكو بقسوة الاغتيالات وأعلنت أن مثل هذه الأعمال تضر بالقضية الفلسطينية

---

[1] رياض نجيب الريس،دنيا حبيب نحاس، **المسار الصعب(المقاومة الفلسطينية)**،منشورات النهار،بيروت 1976،ص 215

[2] **نفسه**،ص 216

[3] عملية ميونيخ: في الساعة السادسة من صباح 5 سبتمبر 1972م قامت مجموعة من المقاومة الفلسطينية مكونة من ثمانية فدائيين بتنفيذ عملية حملت اسم (إقرت وكفر برعم) فاقتحموا مقر البعثة الرياضية الإسرائيلية في القرية الأولمبية بمدينة ميونيخ في ألمانيا الاتحادية أثناء دورة الألعاب الأولمبية وحتجزو تسعة من الرياضيين الإسرائيليين رهائن بعد أن قتلو انثنين حاولا المقاومة ولقد طالب الفدائيون في رسالة ألقوها من نافذة المبنى الذي أحتجزو فيه الرهائن بأن تفرج السلطات الإسرائيلية عن 200 من المعتقلين العرب في السجون الإسرائيلية من بينهم ريمة عيسى وتيريزة هلسة والفدائي الياباني أوكاموتو وخمسة ضباط سوريون وضابط لبناني ولقد عرضت السلطات الألمانية تقديم عدد من المسئولين الألمان رهائن والاستعاضة بهم عن الرهائن الإسرائيليين كما تقدمت السلطات الألمانية باقتراح تقديم مبلغ غير محدد من المال لقاء الإفراج عن الرهائن فقوبل الاقتراحين بالرفض ولقد أعلنت إسرائيل رفضها المطلق الاستجابة لمطالب الفدائيين وإصرارها على إعداد كمين لإطلاق سراح المحتجزين ولو أدى ذلك لمقتلهم وإزاء الرفض الإسرائيلي طلب الفدائيون تأمين طائرة تقلهم مع الرهائن إلى القاهرة وفي العاشرة مساءا أقلعت طائرتا هليكوبتر محملتا بالرهائن والفدائيين إلى مطار فورشينفلد بروك العسكري التابع لحلف الناتو وكان قد نصب كمين هناك ولقد تم تبادل لإطلاق النار بين القناصين المتواجدين بالمطار

ثم لم تلبث العلاقات أن عادت إلى طبيعتها بفضل الدور الكبير الذي لعبه الشيوعيون العرب في مؤتمر الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية[1].

وبعد حرب أكتوبر 1973م سلم السفير السوفياتي في بيروت مذكرة من الكرملين إلى ياسر عرفات حيث تضمنت الاعتراف السوفياتي بالمقاومة الفلسطينية، كممثل وحيد للشعب الفلسطيني وأن منظمة التحرير هي الناطق الرسمي له كما قدم السوفيات وعود باستعمال ثقلهم السياسي والمادي للوصول إلى سلام، على أساس انسحاب إسرائيلي تام من الأراضي العربية المحتلة وكذا تأمين الحقوق الوطنية الفلسطينية، كما أكد السوفيات لوزير الخارجية المصري أثناء زيارته لموسكو في عام 1974م على ضرورة إشراك الفلسطينيين في أي تسوية سياسية في الشرق الأوسط[2].

كما قامت موسكو بنقل اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة من نيويورك مقرها الدائم إلى جنيف في سويسرا عام 1974م بعد أن رفضت واشنطن إعطاء تأشيرة الدخول لياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، للدخول للأراضي الأمريكية وباعتلاء عرفات لمنصة الأمم المتحدة في جنيف تغير واقع المقاومة الفلسطينية وأصبحت في طليعة منظمات حركات التحرر الوطني، في العالم لها رمزيتها ومشروعيتها التي يعترف العالم بها كممثل لشعب له الحق في تقرير مصيره، بعد أن كان الحديث عنه لا يتعدى مشاريع الحكم الذاتي الذي عملت له الولايات المتحدة الأمريكية على خلفية تعاطفها مع إسرائيل[1] .

والفدائيين ولقد أسفرت المعركة عن مقتل الرهائن الإسرائيليين التسعة وشرطي ألماني واستشهاد خمسة من الفدائيين واعتقال ثلاثة منهم ولقد حاولت السلطات الألمانية في البداية إلقاء تبعة إطلاق النار على الفدائيين ولكنها عادت واعترفت رسميا بمسؤوليتها عن إعداد كمين والبدء بإطلاق النار أنظر عبد الوهاب الكيالي،المرجع السابق،ج6،ص525-526

[1] رياض نجيب الريس،دنيا حبيب نحاس، **المرجع السابق**،ص ص216-217

[2] **نفسه**،ص ص 219-220

[1] ناصر زيدان، **المرجع السابق**،ص123

كما أدت اتفاقية كامب ديفيد إلى تطابق وجهات النظر منظمة التحرير الفلسطينية والإتحاد السوفياتي في تحليلهما للموقف، فأثناء لقاء عرفات بجروميكو في دمشق في 12 مارس 1979م اتفقا على أن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية تنطوي على العداء لحقوق ومصالح الشعب الفلسطيني، وتلا ذلك أن عزز الإتحاد السوفياتي علاقته بمنظمة التحرير وتبلور هذا الموقف في اعترافه الرسمي، بأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني وكان الإتحاد السوفياتي، قبل ذلك وحتى أكتوبر 1978م ممتنعا عن إلزام نفسه بالاعتراف بهذا التمثيل الوحيد الذي تنادي به منظمة التحرير الفلسطينية وفي عام 1981م منح الإتحاد السوفياتي مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في موسكو الصفة الدبلوماسية الكاملة[2] .

وهكذا يتبين أن السياسة السوفياتية تجاه فلسطين منذ عام 1979م قطعت شوطا بعيدا في الاتجاه المعاكس لسياسة عام 1947م، وبخاصة خلال فترة ما بعد 1973م فقد تبدلت السياسة السوفياتية خلال هذه الفترة الزمنية من سياسة مؤيدة لإنشاء دولة إسرائيل مع تجاهل للشعب الفلسطيني ووجوده وحقه إلى تحرك محدود تجاه القضية الفلسطينية على أساس أنها مشكل لاجئين وأخيرا إلى إعلان التأييد المتزايد للحقوق الوطنية الفلسطينية، في إقامة دولة ويستنتج من هذا التغير في سياسة الإتحاد السوفياتي تجاه فلسطين تابعة لسياسته العالمية وهي إدراكه لميزان القوى بين الدول العظمى وعلاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية وفوق كل ذلك سياسته في الشرق الأوسط بصورة عامة ومن هنا فإن سياسة الإتحاد السوفياتي تخضع لمتغيرات وتقبل التعديل وإعادة التعديل، عندما يستدعي ذلك تحقيق الأهداف العليا

---

[2] **الموسوعة الفلسطينية،ج2**،ص 55

وهي الانفراج الدولي والعلاقات السوفياتية الغربية بصورة عامة ويمكن تقسيم سياسة الإتحاد السوفياتي تجاه القضية الفلسطينية إلى المراحل التالية[1]:

- ✓ المرحلة الصهيونية1947-1953: وفيها أيدت موسكو إسرائيل بشكل قاطع واعتبرت المشكلة الفلسطينية مشكلة لاجئين فحسب
- ✓ سياسة بدأ الاقتراب من العرب 1953-1956: وطابعها تأييد إسرائيل وبدأ تأييد العرب دون تصور وفهم لحقوق الفلسطينيين
- ✓ الاقتراب من الموقف العربي 1956-1967: واتصفت بتدهور العلاقات السوفياتية الإسرائيلية تدريجيا نتيجة انفتاح الدول العربية على موسكو من جهة وإدراك هذه من جهة أن إسرائيل من جهة بدأت تشكل خطرا حقيقيا على المصالح السوفياتية في المنطقة باعتبارها رأس حربة للولايات المتحدة الأمريكية
- ✓ سياسة مؤيدة للعرب 1967-1973م:وخلالها أيد الإتحاد السوفياتي قضية إعادة جميع الأراضي العربية المحتلة في عام 1967م مع القبول المتباطئ للحقوق الفلسطينية
- ✓ تأييد الحقوق الفلسطينية 1973-1978م: وفيها توجهت السياسة السوفياتية نفسها إلى تأييد قضية الحقوق الفلسطينية والدولة الفلسطينية مع استمرار موقفها من مبدأ الانسحاب الإسرائيلي الشامل من كل الأراضي العربية المحتلة وضرورة النزاع الشرق الأوسطي تحت مظلة الأمم المتحدة[1]
- ✓ الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية 1978-1982م: وخلالها اعترف الإتحاد السوفياتي رسميا بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني

---

[1] **الموسوعة الفلسطينية**،ص 55

ثم منحها الميزات الدبلوماسية مع تصلبه اتجاه سياسات إسرائيل والولايات المتحدة وخاصة انفضاح نوايا الطرفين في اتفاقيتي كامب ديفيد

المبحث الثالث: العلاقات السوفياتية العراقية (1941-1990م)

المطلب الأول: العلاقات السوفياتية –العراقية حتى عام 1955م

إبان تولي وزارة رشيد عالي الكيلاني[1] الثالثة(21 مارس 1940-30 جانفي 1941) حكم البلاد، والتي عرفت بنهجها القومي وعدائها الشديد لسياسة البريطانية بدأ التفكير لدى الأوساط القومية بتأسيس علاقات دبلوماسية مع الإتحاد السوفياتي لعدم دخوله الحرب العالمية الثانية، حتى ذلك الوقت فضلا عما كان يطرحه السوفيات من شعارات تدعو إلى حرية الشعوب ووجوب نضالها ضد السيطرة الاستعمارية، فتم الاتفاق في ديسمبر 1940م بين رشيد عالي الكيلاني وبعض قادة الجيش، حول الأمر ورأت الحكومة العراقية

---

[1] رشيد عالي الكيالي1893-1965: سياسي ورجل دولة عراقي من عائلة بغدادية غنية لها مكانتها الدينية والاجتماعية المرموقة درس الحقوق وعمل بتدريس القانون حيث عرف بميوله العربية القومية عين عضوا بمحكمة التمييز فوزيرا للعمل عام 1924م ولكنه سرعان ما ستقال احتجاجا على اتفاقية البترول المبرمة مع بريطانيا على أساس أنها مجحفة بحق العراق وفي عام 1933م تولى رئاسة الوزارة فعمد الإنجليز إلى إثارة الفتنة الطائفية في شمال البلاد على يد بعض الأشوريين فعمل على إخمادها وبعد إعلان الحرب العالمية الثانية رأى الوصي على العرش عبد الإله أن يساير الرأي العام العراقي فطلب إلى رشيد عالي الكيلاني أن يرأس حكومة أقطاب تضم كبار ساسة العراق وتم تأليف الوزارة إلا أنها سرعان ما اصطدمت بالإنجليز نتيجة محاولة هؤلاء فرض الإرادة البريطانية على الشعب العراقي فقد طلب الإنجليز من رشيد عالي قطع العلاقات مع إيطاليا وألمانيا أسوة بسلفه نوري السعيد إلا أن رشيد عالي رفض طلبهم على اعتبار أن المعاهدة البريطانية العراقية لا تحتم ذلك وأنه يتوجب تزويد العراق بالسلاح أو بالمال إلا أن بريطانيا رفضت طلبات العراق وعمدت فورا بالتعاون مع الوصي على إسقاط الوزارة الكيلانية وكاد رشيد عالي يقدم استقالته لولا تدخل التنظيم القومي العربي في الجيش العراقي بقيادة العقداء الأربعة(صلاح الدين الصباغ،محمود سلمان،كامل شبيب ،فهمي سعيد) وإبلاغهم إياه بأن الجيش يؤيده وبالتالي عليه أن يختار وزراء جدد بدلا من المستقلين وقد فعل الكيلاني ذلك ونتيجة رفض الوصي توقيع مراسيم الوزراء الجدد استقال الكيلاني ونتيجة الاستقالة قام العقداء الأربعة بإجبار رئيس الوزراء الجديد الهاشمي باستقالة كما أحاطت قوات الجيش بمنزل الوصي غير أنه استطاع الفرار إلى القدس وعلى إثر فرار الوصي أقدم الكيلاني و العقداء بتعين وصي جديد للعرش وألف الكيلاني حكومة جديدة وفي ضوء الموقف الصدامي مع الإنجليز دعت الحكومة الجديدة فئات من الجيش الاحتياطي لحمل السلاح وبعد ما يقرب عام واحد على تشكيل الحكومة أقدمت بريطانيا على خلق أسباب الصدام العسكري بالحكومة الوطنية فنشبت ما يعرف بثورة 1941م حيث خاضت القوات النظامية والشعبية معركة غير متكافئة انتهت بفشل الثورة وعقد هدنة في 30ماي 1941م أي يوم مغادرة الكيلاني ورفقائه أرض العراق وتوفي في بيروت 1965م أنظر عبد الوهاب الكيالي،**المرجع السابق،ج2**،ص ص818 -819

بدورها عرض الموضوع على الحكومة البريطانية عملا بأحكام المادة الأولى من معاهدة 1930[1] فتم إبلاغ السفارة البريطانية بذلك، وكرد من دائرة الشؤون الخارجية البريطانية بأنه ليس من الفائدة إقامة مثل هذه العلاقات لعدم امتلاك العراق مصالح مشتركة مع الإتحاد السوفياتي فضلا عن أن مثل هذه العلاقات، ممكن أن تؤدي إلى تغلغل الشيوعية وانتشارها في البلاد حسب وجهة النظر البريطانية[2].

ومن هذا المنطلق كان من الطبيعي أن يكون الإتحاد السوفياتي من أوائل الدول التي اعترفت بحكومة رشيد عالي الكيلاني الرابعة، لعلاقتها السيئة مع بريطانيا إثر قيام حركة مايس1941م[3] وسعت إلى تقديم المساعدات الفنية لقادة الحركة ضد النفوذ البريطاني إلا أن الموقف السوفياتي لم يستمر طويلا، نتيجة للمتغيرات الدولية التي حدثت آنذاك والمتمثلة بتعرض الإتحاد السوفياتي للهجوم الألماني ومن ثم دخوله الحرب إلى جانب بريطانيا، وبالتالي تغير موقف السوفيات من إنتفاضة مايس ورجالها وسرعان مانعتهم بـ" عملاء النازية والفاشية " وتحولت الانتفاضة بنظرهم، من إنتفاضة موجهة ضد الاضطهاد إلى حركة موجهة ضد الديمقراطية وبعد فشل حركة مايس وهروب قادتها خارج العراق

---

[1] المعاهدة البريطانية العراقية 1930:سمحت معاهدة 1930م لبريطانيا أن تؤطر أوضاعها لمدة ربع قرن ألزمت العراق بموجبها منحها حق الاحتفاظ بقواعد جوية وإقامة حاميات للدفاع عن تلك القواعد فضلا عن إلزام الحكومة العراقية طلب بعثات عسكرية بريطانية لإسناد الجيش أو تشغيل رعايا بريطانيين من جهة أخرى مهدت المعاهدة إلى خلق فئة من الحكام الذين يفضلون الهيمنة البريطانية كما أعطت الضوء الأخضر إلى المجموعة السياسية المهيمنة على أمور البلد لصياغة القيم الثقافية للدولة والحياة السياسية فيها على أسس مفاهيم هذه المجموعة أنظر حسين اللطيف الزبيدي ، **المرجع السابق**،ص 591

[2] نهاد طالب عويد جبير الحميداوي، **العلاقات العراقية – السوفياتية1972–1980** ،شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية الآداب جامعة ذي قار ، العراق،2014،ص ص 7–8

[3] حركة مايس 1941:شهد العراق واحد من أهم الأحداث الخطيرة في تاريخه عندما قام الضباط القوميون بانقلاب عسكري وتنصيب رشيد عالي الكيلاني رئيسا للوزراء وبمبادرة الوصي عبد الإله إلى الهرب تم تنصيب خلف له هو الشريف شرف واندلعت في أعقاب هذا التطور الحرب العراقية البريطانية في ماي 1941م والتي انتهت بهزيمة الجيش العراقي وإعادة عبد الإله إلى بغداد لتتعمق في ظل ذلك العلاقة بين الوصي والبريطانيين فاحكم ربط مصيره بهم متكئا أكثر فأكثر إلى شيوخ العشائر أنظر حسين اللطيف الزبيدي،**المرجع السابق**،ص 224

ومن ثمة دخول العراق الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء في جانفي 1943م تغيرت وجهة نظر ساسة العراق تجاه الإتحاد السوفياتي، الذي أصبح وفق التطورات حليفا وصديقا ولتوثيق عرى الصداقة بين الجانبين زار العراق السفير السوفياتي في واشنطن مكسيم ليتفينوف[1] وأستقبل استقبالا كبيرا في بغداد، من قبل الحكومة العراقية ولقد دفع التقارب البريطاني –السوفياتي الحكومة العراقية إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع الإتحاد السوفياتي وذلك في 21 أوت 1944م ولقد عين الجانب السوفياتي كريكوري زايتزيف[2] سفير له في بغداد وفي ظل ازدياد نشاط الحزب الشيوعي العراقي، الذي عبر عن رفضه الشديد للوجود العسكري البريطاني في البلاد الأمر الذي دفع الحكومة العراقية إلى إتباع شتى الأساليب لتحجيم نشاط السفارة السوفياتية وتحديده في بغداد[3].

على الرغم من أن الدعاية الشيوعية في العراق في بادئ الأمر كانت في غاية التحفظ في توجيه النقد للحكومة القائمة الموالية لبريطانيا، إلا أن التوتر بدأ يظهر على العلاقات الوليدة حديثا بين الطرفين، حينما قدمت الحكومة العراقية مذكرة احتجاج في عام 1948م إلى الحكومة السوفياتية حول قبول مصطفى البرزاني[1] ورفقائه لاجئين في الأراضي

---

[1] ليتفينوف مكسيم مكسيموفيتش1876–1951:دبلوماسي ورجل دولة سوفياتي ولد في بياليستوك شغل منصب عدة مناصب دبلوماسية بعد عودته من منفاه في سيبيريا إثر نجاح ثورة أكتوبر 1917 إذ أصبح معاون في مفوضية الشعب للشؤون الخارجية وبقي على رأس الدبلوماسية السوفياتية لغاية 1939م عين سفيرا في واشنطن في عام 1941م وفي عام 1943م خلفه جروميكو على رأس السفارة في واشنطن إلا أنه احتفظ نائب مفوض الشعب للشؤون الخارجية حتى وفاته أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج5**،ص 582–583

[2]كريكوري زايتزيف: درس في المعهد الاقتصادي ومعهد العلوم الشرقية في موسكو وأنهى دراسته في عام 1933م اشترك في عدة مؤتمرات اقتصادية في الثلاثينات عين في وزارة الخارجية في القسم الشرقي وعين سفيرا للعراق إلى غاية 1961م أنظر نهاد طالب عويد، **المرجع السابق**،ص 9

[3] نهاد طالب عويد جبير الحمداوي، **المرجع السابق**،ص ص 11–12

[1] مصطفى البرزاني1903–1979: زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني ولد في برزان في 14 أفريل 1903 تلقى تعليما دينيا بالدرجة الأولى وبالنتيجة حصل على اللقب الديني(الملا) وبحلول عام 1943م كان قد برز كأقوى زعيم قبلي في كردستان العراق وبخاصة وأنه كان يتمتع بكاريزما سياسية –عسكرية واضحة لها جذورها الدينية المستمدة من الطريقة

السوفياتية بعد فشل تمرده في أكتوبر 1945م، وهروبه إلى إيران ومن ثمة إلى الإتحاد السوفياتي ولقد استمرت العلاقات بين الطرفين تسير نحوى التراجع حتى جانفي 1955م عندما أقدم نوري السعيد على قطع العلاقات الدبلوماسية، متهما السفارة السوفياتية بأنها أصبحت وكرا للنشاط الشيوعي في العراق لكن يبدو أن السبب الحقيقي لتلك القطيعة هو معارضة الإتحاد السوفياتي دخول العراق ميثاق بغداد في فيفري 1955م[2].

النقشبندية وفي جويلية 1943م ساعد أعضاء في حزب(هيوا) وزعماء عشائريون الملا مصطفى على العودة من الإقامة الجبرية وبعدها بشهرين تقريبا وصل إلى قرية برزان وأعلن تمرد مسلحا على الفور حاول الجيش العراقي إخماد التمرد إلا أن محاولته فشلت الأمر الذي دفع نوري السعيد إلى مهادنة البرزاني فعين ماجد مصطفى وهو كردي من السليمانية وزيرا بلا وزارة في حكومته ولكن هذا الأخير استقال من منصبه ولقد قرر مجلس الوزارة العراقي في 25 جانفي 1944 إبعاد مصطفى الملا عن منطقة برزان وإجباره على الإقامة في بيران لكنه ترك هذه المنطقة وأعلن تمرد أخر في سنة 1945م فتصدت له القوات العراقية فاضطر للهروب إلى إيران وعندما أعلن القاضي محمد أحد وجهاء مهاباد في ديسمبر 1945م عن قيام جمهورية مهاباد الكردية انضم مصطفى الملا والبرزانيون إلى الجمهورية وبعد سقوط جمهورية مهاباد فرى إلى إيران واتجه إلى الإتحاد السوفياتي وبعد ثورة 1958م بالعراق استدعاه عبد الكريم قاسم وأحتفل به كبطل قومي ومنحه العديد من الامتيازات غير أن العلاقة بين الطرفين لم تستمر طويلا حتى وصلت إلى القطيعة وفي سنة 1961 وجد البرزاني الفرصة لضرب القيادات الكردية المنافسة له ولحزبه وبالتالي سيطر على كل المناطق الكردية ولقد تحركت الحكومة لإخماد تمرده ولقد وصلت قوة البرزاني ذروتها عندما أجبر الرئيس عبد الرحمن عارف على توقيع اتفاقية جويلية 1966م وإبان حكم أحمد حسن البكر فشل البرزاني إلى التوصل إلى اتفاق مرض للطرفين لتنتهي الحركة الكردية التي ناضل من أجلها إلى الانهيار بعد اتفاقية الجزائر 1975م أنظر حسين اللطيف الزبيدي ،المرجع السابق،ص 584-585

[2] نهاد طالب عويد جبير الحميداوي،**المرجع السابق** 12-13

المطلب الثاني : الموقف السوفياتي من ثورة 14 جويلية 1958م

اعترف الإتحاد السوفياتي بالنظام الجديد في العراق بعد أربع وعشرين ساعة من إعلان الثورة[1] وخرجت تظاهرات كبيرة في موسكو، تأييد للثورة ضد محاولات التدخل الأمريكية في شؤون لبنان والعراق الداخلية وأصدر بيانين بهذا الشأن في 16و 18 جويلية 1958م فند فيها الإدعاءات الزائفة للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، حول" حماية استقلال " لبنان والأردن بطلب من حكومتيهما كما أكد رئيس الوزراء السوفياتي في رسالة وجهها في 19 جويلية إلى رؤساء حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والهند بأن التدخل الإمبريالي المسلح في لبنان والأردن، والخطر الماثل بعدوان مماثل على العراق والدول العربية الأخرى قد يؤديان إلى نتائج غير متوقعة، وفي منتهى الخطورة ويخلقان سلسلة من ردود الفعل التي قد يكون من المتعذر وقفها، واقترحت الحكومة السوفياتية إجراءات عملية فورية منها سحب قوات الاحتلال وعقد مؤتمر يضم رؤساء حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والهند لتسوية مشكلات الشرق الأوسط[1].

---

[1] الثورة العراقية 1958: هي حركة انقلابية وطنية جمهورية معادية للرجعية والملكية والأحلاف الاستعمارية نظمها ونفذها تنظيم الضباط الأحرار في الجيش العراقي وأطاحت بالنظام الملكي بالعراق في صبيحة 14 جويلية 1958م وقد ضم تنظيم الضباط الأحرار مجموعات مختلفة من الضباط المناهضين للنظام الملكي اتفقوا على مبادئ وأهداف مشتركة أهمها إعلان الجمهورية والخروج من حلف بغداد ومن الإتحاد العربي الهاشمي والالتحاق بحركة التحرر العربي بقيادة الجمهورية العربية المتحدة والقضاء على الإقطاع وتحقيق العدالة الاجتماعية وعلى الرغم من أن تنظيم الضباط الأحرار لم يكن تابعا لجبهة الإتحاد الوطني التي كانت تضم الأحزاب الوطنية والتقدمية في العراق فإن درجة من التنسيق أتاحت الفرصة لتوفير إمكانية التقاء ضباط من أجواء سياسية مختلفة لعمل وطني ثوري مشترك ولاشك أن المواقف اللاوطنية التي وقفتها حكومة النظام الملكي من حرب فلسطين وكذا العدوان الثلاثي والتبعية للأحلاف العسكرية الغربية ومحاربة قيام الجمهورية العربية المتحدة علاوة على السخط الشعبي العام ضد النظام كانت من بين الأسباب الهامة التي أدت إلى انتشار النقمة داخل الجيش وبالتالي قوة تنظيم الضباط الأحرار وكان من أبرز قادة الضباط الأحرار الزعيم آنذاك عبد الكريم قاسم الذي كان على رأس اللواء الذي تمكن من تنفيذ الانقلاب ضد النظام لمناسبة مروره قرب بغداد أنظر عبد الوهاب الكيالي،المرجع السابق،ج1،ص ص 508-509

[1] ليث عبد الحسين الزبيدي، **ثورة 14 تموز 1958**م ،منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد ، 1981م ،ص، 210

وفي 20 جويلية 1958م حذر الإتحاد السوفياتي مجددا حكومات الدول الغربية من مغبة تدخلها في شؤون البلدان العربية، ونبهت حكومات ألمانيا الغربية وإيطاليا وإسرائيل إلى ما قد يحدث لو استخدمت أراضيها وأفضيتها الجوية لنقل قوات الغاصبين، ووصفت صحيفة " البرافد" الناطقة بلسان الحكومة السوفياتية عمل الولايات المتحدة الأمريكية بإنزال أسطولها في لبنان، على أساس أنه عمل حربي مباشر وعدوان مكشوف وألمحت الصحيفة إلى أنه ما لم تتوقف الولايات المتحدة الأمريكية عن المضي قدما في تنفيذ نية التدخل المسلح ضد الثورة العراقية، فإن المتطوعين سيتوجهون من أقطار الكتلة السوفياتية إلى الشرق الأوسط كما وصلت طائرات مقاتلة سوفياتية، من طراز ميغ إلى مطار دمشق في يوم 19 جويلية 1958م كما شوهدت طائرات النقل السوفياتية الكبيرة وهي تحمل شحنات من الأسلحة في نفس المطار[1].

وقد أصدرت الحكومة التركية في نفس الوقت بيانا جاء فيه«...إن المغامرين السياسيين في العراق يرتئون من وراء القيام بالانقلاب، القضاء على حلف بغداد الذي يعتبر مصدر السلام في الشرق الأوسط وإن اختيار يوم اجتماع مجلس الحلف لتنفيذ الانقلاب خير دليل على ذلك...» وفي أعقاب هذا البيان ذهب في 15 جويلية 1958م الباي ميشل الملحق العسكري الإسرائيلي إلى وزارة الدفاع التركية، واقترح على رئيس أركان الجيش التركي المشروع الأتي «... **إن نظام الحكم في الأردن سيكفل من طرف البريطانيين والجمهورية اللبنانية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وإن إسرائيل ستفصم عرى الوحدة بين مصر وسوريا وعليه يجب أن تتآزر تركيا مع إيران لإعادة النظام الملكي في العراق...**» [2] وبالتالي قدمت الحكومة التركية مقترحا تضمن قيامها بغزو العراق فردت الحكومة السوفياتية

---

[1] ليث عبد الحسين الزبيدي، **المرجع السابق**، ص 211

[2] **نفسه**،ص 212

على ذلك بأن غزو العراق، من قبل دول ميثاق بغداد سيؤدي إلى نشوب حرب عالمية ثالثة[1].

وإزاء هذا الوضع فقد وجه الإتحاد السوفياتي، مذكرة إلى الحكومة التركية في 18 جويلية 1958م جاء فيها «...بأن هنالك استعدادات واسعة النطاق، في تركيا للقيام بهجوم ضد العراق ...» وحذر من الاعتداء على العراق فردت الحكومة التركية على المذكرة في يوم 22 جويلية 1958م مؤكدة فيها أن أعمال تركيا هي دفاعية في طبيعتها إلا أن الحكومة السوفياتية بعثت بمذكرة أخرى إلى الحكومة التركية، في 24 جويلية 1958م حذرت فيها من مغبة القيام بتحركات عسكرية ضد ثورة العراق وجاء في المذكرة أيضا بأن تركيا ستصبح مسئولة عن أي عمل عدائي تقوم به ضد النظام الجديد في العراق[2] .

وكان الإتحاد السوفياتي قد وجد تشجيعا كبيرا في سقوط الملكية وتأسيس الجمهورية والسماح للحزب الشيوعي العراقي بأن يمارس نشاطاته، حيث كان يعد بقيام قوة شيوعية هامة في سياسة دولة كبيرة من دول الشرق الأوسط أضف إلى أن انسحاب العراق من حلف بغداد شكل مكسبا إستراتيجيا واضحا، لأنه وضع حدا لأي إمكانية بعودة بريطانيا لاستعمال القاعدتين الجويتين اللتين سلمتهما للسلطة العراقية أما عبد الكريم قاسم[3] فكان يرى في الإتحاد السوفياتي مصدرا ممكنا لدعم الدبلوماسي والاقتصادي والإمداد العسكري[4].

---

[1] نهاد طالب عويد جبير الحميداوي، **المرجع السابق**،ص ص 11-12

[2] ليث عبد الحسين الزبيدي، **المرجع السابق**،ص 12

[3] عبد الكريم قاسم 1914-1963: عسكري ورجل دولة عراقي ولد في بغداد من أب عربي وأم كردية التحق بالأكاديمية العسكرية وبكلية الأركان وبمدرسة الضباط في بريطانيا شارك في حرب فلسطين عام 1948م انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار وانتخب عام 1957م بحكم رتبته وأقدميته رئيسا للجنة العليا للتنظيم أشرف مع زميله عبد السلام عارف على تخطيط وتنفيذ ثورة 14 جويلية 1958م التي قضت على النظام الملكي أصبح بعد نجاح الثورة قائدا عاما للقوات المسلحة ورئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع وعندما بدأ الصراع بين الشخصيات والتيارات العقائدية والسياسية في صيف 1958م لتحديد اتجاه النظام الجمهوري وهويته استغلت الفئات المعادية للوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وفي مقدمتها الحزب

وبشأن العلاقات السياسية السوفياتية فبعد نجاح الثورة أعاد العراق علاقاته مع الجانب السوفياتي إذ وصل السفير السوفياتي كريكوري زايتيزيف، في 7 أوت 1958م وقدم أوراق اعتماده في 9 أوت من العام نفسه بينما قدم السفير العراقي عبد الوهاب محمد أوراق اعتماده إلى الجانب السوفياتي في 28 ديسمبر 1958م وعندما شهد ت البلاد محاولة انقلاب فاشلة((1) بقيادة العقيد عبد الوهاب الشواف(2).

الشيوعي العراقي غموض اتجاهات عبد الكريم وأذكت الطموح الشخصي عنده تحت شعار ماكو زعيم إلا كريم " جمهورية لا إقليم وهذا ما أدى إلى الاصطدام مع حزب البعث العربي الاشتراكي والعناصر القومية العربية في الجيش فأبعد نائبه عبد السلام عارف عن مراكز السلطة كما تمكن من إفشال حركة الشواف 1959م كما نجا من محاولة اغتيال على يد مجموعة من الشباب العبثيين تميزت سياسة عبد الكريم العربية بالانعزال لذلك لم يجد له بين العرب ظهيرا عندما أعلن عام 1961م أن الكويت جزء من العراق ومن أشهر إجراءاته قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر 1958م وقانون رقم 80 الخاص بتقليص مساحة الامتياز لشركة نفط العراق بنسبة 90بالمئة إلا أنه ظل يفتقر إلى قاعدة سياسية وتنظيمية راسخة وبقي في صف خصوم التيار الوحدوي العربي ولم يتمتع الشعب العراقي في ظله بحكم القانون او بنمو المؤسسات الدستورية والشعبية كل هذا مكن حزب البعث العربي الاشتراكي من تنظيم حركة عسكرية في 8 فيفري 1963م التي نجحت في الإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم أنظر عبد الوهاب الكيالي، **المرجع السابق،ج3**،ص ص 842-843

(4) تشارلز تريب، **المرجع السابق**،ص 226

(1) شهد العراق خلال هذه المدة أزمة حادة تمثلت ببروز خلاف شديد وحاد بين الشيوعيين والقوميين من الضباط ، واتهام الآخرين للشيوعيين المدعومين من عبد الكريم قاسم في نظرهم بالسيطرة على مقاليد الأمور وإثارة النعرات الطائفية بين فئات الشعب ، وتحول هذا التوتر والتشنج إلى انقلاب قاده عبد الوهاب الشواف ، إلا إن هذا الانقلاب انتهى بالهزيمة والفشل للمزيد أنظر وسيم رفعت عبد المجيد ،**العراق الانقلابي(الانقلابات الناجحة والفاشلة في العراق1921-2003)**،دار الجواهري ،بغداد،2015،ص ص117 -138

(2) عبد الوهاب الشواف1916-1959: أحد الضباط الأحرار وقائد انقلاب الموصل عام 1959م من مواليد بغداد 1916 أمضى سنة في باريس بعد الحرب العالمية الثانية في نوفمبر 1952 طلب منه قمع المظاهرات الاحتجاجية في النجف إلا أنه رفض استخدام القوة العسكرية ضد المتظاهرين فتم استبداله بالعقيد نصرت القيسي كان قبيل سقوط الملكية برتبة مقدم ركن عين بعد الثورة أمرا لحامية الموصل عندما قاد إنتفاضة الموصل حيث اتفق مع رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي على القيام بانقلاب عسكري بهدف الإطاحة بعبد الكريم قاسم وبدأ الشواف بإعلان العصيان العسكري في الموصل في الساعة السابعة من الثامن من مارس 1959م وأعلن فوجان فقط تأييدهما للثورة المفترضة عندها بدأت العناصر الوحدوية والمناوئون للشيوعية يهاجمون الشيوعيين في الموصل ولخطة الشواف الدافع وراء حركته حيث قال(...لم تكن الغاية من ثورة 14 جويلية 1958م أن يحل طاغية مجنون محل طاغية مستبد وتزول طبقية استغلالية جشعة لتحل محلها فئة غوغائية تعيث بالبلاد والنظام والقانون فسادا ويستبدل مسئولون وطنيون بآخرين ينتقون مذهبا سياسيا لا يمت لهذه البلاد العربية الإسلامية العراقية بمصلحة لكن قاسم عزل القوة العسكرية التي كانت بقوة بإمرة الشواف وبخاصة أن الضباط الذين

ولم يقتصر تأييد الجانب السوفياتي للحكومة العراقية على هذا الأمر فقط وإنما أبدى تأييده لعبد الكريم قاسم بمطالبته ضم الكويت إلى العراق، أثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده في 25 جوان 1961م في أعقاب توقيع الكويت مع بريطانيا اتفاقية نصت على استقلال الأولى وذلك في 19 جوان 1961م وعندما عرضت القضية في مجلس الأمن رفض المندوب العراقي لدى الأمم المتحدة جلوس الممثل الكويتي، قبل أن تصبح الكويت عضوا في الأمم المتحدة وأيده في ذلك مندوب الإتحاد السوفياتي وأكد المندوب السوفياتي عدم وجود قوات عراقية في الكويت وطالب بانسحاب القوات البريطانية الذي صوت في جلسة أخرى في 7 جويلية ضد قبول الكويت في الأمم المتحدة مستخدما حق الفيتو[1].

وقد استغلت الصحف السوفياتية الأزمة فشنت حملة عنيفة على بريطانيا وعلى الولايات المتحدة الأمريكية ووصفتها بأنهما يستغلان الأزمة، لتحقيق مصالحهما في المنطقة وقالت إن العملية العسكرية البريطانية في الكويت ليست إلا استفزاز للشعوب العربية وتهديد للسلام في الشرق الأوسط[2].

اتصل بهم الشواف لمل يلبوا دعوته وبعد حرب شرسة قصفت الطائرات مقر قيادة الشواف فأصيب بجروح نقل على إثرها إلى المستشفى حيث أغتيل على يد أحد الممرضين طمعا بالجائزة التي أعلنت عنها الإذاعة العراقية لمن يأتي بالشواف حيا أو ميتا ولقد كانت حركة الشواف بدعم أطراف كثيرة أهمها العبثيون والناصريون أنظر حسين اللطيف الزبيدي ،**المرجع السابق**،ص ص 407-408

[1] فالح فهد الدوسيري،**الأزمات الكويتية العراقية 1961-1966**،مركز البحوث والدراسات الكويتية،الكويت،2012،ص ص 172-173

[2] فالح فهد الدوسيري، **المرجع السابق**،ص 173

المطلب الثالث: معاهدة الصداقة السوفياتية العراقية 9 أفريل 1972م

شهد العراق في جويلية 1968م تطورات سياسية داخلية متمثلة في وصول حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة، عن طريق انقلاب عسكري[1] أنهى حكم الرئيس عبد الرحمن عارف وسط اتهامات صريحة موجهة إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بشراء ذمم كبار ضباط الجيش العراقي، لتأييد الانقلاب بعد تعديل الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف اتفاقية النفط لصالح شركة أيرب الفرنسية ويبدو أن الحكومة السوفياتية

---

[1] انقلاب 17 جويلية 1968: إن صدمة انهيار التجربة الأولى لحزب البعث العربي الاشتراكي في نوفمبر 1963م كانت عظيمة جدا بالنسبة لقواعد وقيادات الحزب الأمر الذي استعجل إجراء تغيرات كبيرة في سياسة الحزب وكان من البديهي أن تركز كوادر الحزب المتقدمة على مسألة تذليل وتجاوز مشاكل الحزب الداخلية وبدأ الحزب بإعادة قرأة الأحداث وشرع بعملية نقد ذاتي وإعادة تنظيم كما شهد تحركات من أجل إيجاد قيادة جديدة وبعد مخاضات وتطورات كثيرة أنتخب في أكتوبر قيادة جديدة يقف على رأسها اللواء أحمد حسن البكر ويقف من خلفه صدام حسين الذي بذل جهودا استثنائية في إعادة تنظيم الحزب وإقناع عدد من المنشقين عنه والذين إعتزلو العمل السياسي إلى العودة لصفوف الحزب من جديد، عاد البعثيون للسلطة عبر انقلابيين الأول في 17 جويلية 1968م والثاني في 30 من نفس الشهر أزيح في الأول رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف بالتحالف مع جماعة ضباط القصر التي تزعمها عبد الرزاق نايف وعلى الرغم من التحليلات الكثيرة حول هذه الحقبة لكن لا يزال الغموض يلف الكيفية التي اجتمعت فيها كلمة الانقلابيين رغم اختلاف ميولهم وتوجهاتهم فقد كان "ضباط القصر " هم القادة الحقيقيون لانقلاب 17 جويلية فلقد شغل كل منهم مناصب حساسة في البنية القائمة وجميعهم كان مقربا من عبد الرحمن عارف والزعيم سعيد صليبي وفي فجر يوم 17 جويلية أدخل سعدون غيدان بواسطة سيارته الخاصة إلى مقر كتيبة الدبابات التي كان يقودها كلا من أحمد حسن البكر ،حردان عبد الغفار التكريتي ،صالح مهدي عماش ، وأنور عبد القادر فتمكنو من السيطرة على الكتيبة في الوقت نفسه احتل الداود مبنى الإذاعة وسيطرة نايف على وزارة الدفاع وتم اعتقال عبد الرحمن عارف وطاهر يحيى ونفي الرئيس إلى بريطانيا ولقد واجه انقلاب عام 1968م جوا هزيلا وفاترا من الحماس نسبيا وكانت الأحزاب المنظمة هي الوحيدة التي لديها مناعة ضده ولما لم يكن قوبل بحماس شديد من الجماهير فد كان على هذا النظام الجديد أن يعمل على إيجاد الوسائل الناجحة لمعالجة ذلك الفتور وإثارة حماس في النفوس ولم يكن لغياب الدعم أي أثر في ثورية النظام التي ظهرت بسبب السيطرة التي وجدتها الآراء البعثية في العراق وكانت أرضية النظام الإجتماعي والسياسي قد أعدت من قبل خلال العقد السابق وبعد نجاح الانقلاب تشكل مجلس قيادة الثورة الذي رقى البكر إلى رتبة مهيب وعينه قائدا عاما للقوات المسلحة ورئيسا للجمهورية وطلب البكر من عبد الرزاق النايف تشكيل الوزارة ولكن تشكيل الوزارة الجديد لم يعجب البعثيين الذين تمكنوا من إزاحة نايف بعد ثلاثة عشر يوم من نجاح الانقلاب واستطاع البعثيون بقيادة البكر والرجل الغامض آنذاك صدام التكريتي (هكذا كان اسمه آنذاك) أن تقصي وبكل سهولة العقل المدبر للانقلاب ليتولى البعث كتابة صفحة جديدة من تاريخ العراق أنظر حسين اللطيف الزبيدي ،**المرجع السابق**،ص ص 102-103

كانت في حالة قلق وارتياب من عودة البعث مرة أخرى للسلطة، على الرغم من وضوح الموقف العراقي من التعامل مع الإتحاد السوفياتي إذ صرح الرئيس العراقي الجديد أحمد حسن البكر[1] في مقابلة صحفية لجريدة لموند الفرنسية، في أوت 1968م بأن الإتحاد السوفياتي يحتل المرتبة الأولى في سياسة العراق الخارجية وأنه لا يوجد تفكير لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من الفتور والتردد الذي أصاب العلاقة بين الجانبين إلا أنها سرعان ما بدأت تتحسن بشكل ملحوظ إذ أدى الصراع العربي الإسرائيلي دورا كبيرا في التقريب بين البلاد العربية والإتحاد السوفياتي ومن جهة أخرى حظي بيان مارس 1970[2]، بترحيب الأوساط الإعلامية الدولية وفي الشأن ذاته أرسل رئيس الحكومة السوفياتية نيكولاي بودجورني برقية تهنئة للرئيس البكر بمناسبة إصدار بيان 11 مارس 1970[3] .

وبعد أن توثقت العلاقات بين العراق والإتحاد السوفياتي، إلى الحد الذي زاد فيه مستوى المساعدات العسكرية للعراق بشكل سريع خلال عام 1971م كان قد رافق هذا التطور تطور

---

[1] احمد حسن البكر 1914– 1982: رئيس وزراء سابق ورئيس جمهورية وعضو القيادتين القطرية والقومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ولد في تكريت بعد انقلاب جويلية 1958م عين عضوا في المجلس العرفي العسكري ،أصبح في عام 1960م عضوا في حزب البعث العربي الاشتراكي وعضو في لجنة سرية عسكرية لوضع ترتيبات إسقاط عبد الكريم قاسم وبعد انقلاب 18 نوفمبر 1963م عين نائب لرئيس الجمهورية من دون أن تكون له صلاحيات حقيقية فأثر الاستقالة بعد مدة وجيزة أعتقل عام 1964م بتهمة التأمر ضد عبد السلام عارف ولكن تمكن بعد خمس سنوات من استرداد السلطة بانقلاب عسكري شارك فيه مجموعة من البعثيين أبرزهم صدام حسين ليعود بعد أسبوعين بانقلاب أخر ضد حلفائه لتكريس حكمه وحكم لغاية جويلية 1979م عندما أطاح به صدام حسين في انقلاب أبيض وأجبره على الاستقالة توفي في بغداد عام 1982م أنظر حسين اللطيف الزبيدي ،**المرجع السابق**،ص ص51–52

[2]نص البيان على الوجود الشرعي للقومية الكردية ، ومشاركة الأكراد في الحكم ، وإنشاء جامعة في السليمانية ، وتخصص رواتب تقاعدية للذين استشهدوا أثناء القتال مع الحكومة العراقية للمزيد أنظر: عمار علي السمر، **شمال العراق 1958–1975 ، دراسة سياسية** المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ،بيروت، 2011،ص 364–370

[3] نهاد طالب عويد جبير الحميداوي، **المرجع السابق**،ص ص 22–23

سياسي تمثل بزيارة رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين[1] إلى الإتحاد السوفياتي وذلك في 10فيفري 1972م للتباحث بشأن تطوير العلاقات بين الجانبين، على أساس معاهدة تضمن مستوى أعلى لتطوير العلاقات بينهما وقد صرح صدام حسين قبيل مغادرته بغداد قائلا: "...إن زيارتي تأتي ضمن الرغبة المشتركة للطرفين، في توثيق العلاقة وتطويرها نحوى الأفضل ولكون الزيارة تأتي في ظروف خاصة، تعيش فيها أمتنا العربية أكثر من مشكلة فمن الطبيعي أن تدخل إطار البحث نقاط ذات علاقة بمصير الأمة العربية.. [2]

استغرقت هذه الزيارة سبعة أيام من (10-17 فيفري 1972) التقى خلالها صدام حسين برئيس الوزراء السوفياتي ألكسي كوسجين، وتبادلا وجهات النظر التي تركزت على تطوير العلاقات بين البلدين إلى درجة التحالف الإستراتيجي كما تناولت القضايا العربية، لاسيما قضية الصراع العربي الإسرائيلي والقضايا الإقليمية، كما اجتمع صدام حسين في 15 فيفري بالأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي ليونيد بريجنيف بمقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بموسكو، وتم خلال هذا الاجتماع بحث قضايا تعزيز العلاقات الودية بين حزب البعث والحزب الشيوعي السوفياتي، فضلا عن المسائل المتعلقة بتطوير الصداقة

---

[1] صدام حسين 1937-2003:برز إبان الإنقلاب الذي قام به حزب البعث العراقي في جويلية 1968م حيث لعب فيه صدام حسين دورا رئيسيا في نجاح الإنقلاب ووصول حزب البعث للسلطة حيث عين كنائب للرئيس البعثي اللواء أحمد حسن البكر ولقد تحكم صدام بزمام الأمور في القطاعات الحكومية والقوات المسلحة المتصارعين في الوقت التي اعتبرت فيه العديد من المنظمات قادرة على الإطاحة بالحكومة ولقد وصل صدام إلى رأس السلطة في دولة بعث العراق حيث أصبح رئيسا للجمهورية وأمين قطريا لحزب البعث العربي الاشتراكي عام 1979م بعد أن قام بحملة لتصفية معارضيه وخصومه داخل حزب البعث بدعوى خيانتهم للحزب وفي عام 1980م دخل صدام حربا مع إيران استمرت ثمانية سنوات وقبل أن تمر الذكرى الثانية لانتهاء الحرب مع إيران غزا صدام الكويت وأصبح مصدر تهديد لأمن الخليج العربي في أوت 1990م والتي أدت إلى حرب الخليج الثانية عام 1991م ولقد ظل العراق محاصرا دوليا حتى عام 2003 حيث احتلت القوات المسلحة الأمريكية كامل الأراضي الجمهورية العراقية بحجة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ووجود عناصر لتنظيم القاعدة تعمل من داخل العراق قبض عليه في 19 ديسمبر 2003 في عملية سميت بالفجر الأحمر وتم محاكمته بسبب الجرائم التي أتهم بها وتم تنفيذ حكم الإعدام عليه في 30ديسمبر عام 2006 أنظر حسين اللطيف الزبيدي ،**المرجع السابق**،ص ص342 -343

[2] نهاد طالب عويد جبير الحميداوي، **المرجع السابق**،ص 53

والتعاون بين البلدين ولقد اختتمت الزيارة ببيان أعرب فيه الطرفان عن ارتياحهما العميق لمستوى تلك العلاقات ورغبتهما بتصعيدها لمستوى الصيغ التعاهدية[1].

ولقد وجهت دعوة من قبل الحكومة العراقية إلى الرئيس السوفياتي ألكسي كوسجين لزيارة العراق وتلبية للدعوى وصل كوسيجن والوفد المرافق له إلى بغداد، في 6 أفريل 1972م إذ تم استقباله في القصر الجمهوري من قبل رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر وتمخض عن هذه الزيارة، اتفاق الطرفين على عقد معاهدة صداقة وتعاون بينهما ووفق ذلك وقعت في 9 أفريل 1972م، في بغداد معاهدة الصداقة والتعاون العراقية السوفياتية من قبل رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر ورئيس الوزراء السوفياتي ألكسي كوسيجن التي انصبت على تطوير التعاون بين البلدين، ونصت على « ...**أن الجمهورية العراقية واتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية وإيمانا، منهما بأن استمرار تطور الصداقة والتعاون الشامل بينهما يتفق ومصالح الدولتين، ويخدم قضية السلم في العالم كله والمنطقة والبلاد العربية ومصالح حرية الشعوب وأمنها واحترام سيادتها...**» ولقد تضمنت المعاهدة أربع عشر مادة فضلا عن ديباجة، تناولت سبل التعاون البناء في جميع مجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وحددت مدة المعاهدة بخمس عشر سنة قابلة للتجديد ووضعت هذه المعاهدة بنسختين أحداهما بالغة العربية والأخرى بالروسية[2].

قوبلت المعاهدة بردود فعل عربية ودولية متباينة ، فقد عدّتها بعض الحكومات العربية لاسيما الدول الخليجية (السعودية والكويت وسلطنة عُمان) ، بأنها موجهة ضد أمن الخليج العربي واستقراره ، أما الحكومة الليبية فقد شنت هجوماً عنيفاً وحرباً إعلامية ضد العراق إزاء عقد المعاهدة لاعتقادها بان العراق عازم على عقد ميثاق دفاعي مع الاتحاد السوفيتي ممكن

---

[1] نهاد طالب عويد جبير الحميداوي، **المرجع السابق**،ص ص 53-54

[2] **نفسه**،ص ص 54-55

أن يشكل تهديداً للمنطقة ، أما على الصعيد الإيراني فكان تصاعد الاشتباكات بين قوات البلدين خلال تلك المدة بمثابة رد أولي على رفض المعاهدة لاعتقادها بأنها موجهة ضد أمنها، وروجت الأوساط الغربية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وشركاتها النفطية العاملة في العراق إلى إن المعاهدة لم تكن سوى ستَار يخفي وراءه أموراً أكثر أهمية وارتباطات أشد خطورة ، منها إقامة قاعدة للأسطول السوفيتي في الخليج العربي وتمكين الحركة الشيوعية في العراق من غزو الخليج العربي، بمساعدة ودعم الحكومة العراقية مع ذلك قوبلت المعاهدة من الأوساط المحلية لكلا البلدين بردود فعل إيجابية ، إذ ثمن العراق المعاهدة بعد أن وصفها البكر "بأنها أساس دائم للعلاقات بين البلدين وان المعاهدة تشكل بالنسبة للعراق ضمانة استقلال وتطور" كما أبدى الحزب الشيوعي العراقي ترحيبه بالمعاهدة وعدّها خطوة وانعطافة كبيرة ومهمة، في مسار العلاقات بين البلدين، وأنها تحقيق لأعظم أهداف الثورة.أما الجانب السوفيتي ورداً على مخاوف الدول العربية من المعاهدة ، فقد صرح كوسجين قائلاً : «...إن المعاهدة لم تكن ضد أي بلد ولم تنتهك شرعياً مصالح أي دولة ، وإن المعاهدة منسجمة مع مصالح التعاون الدولي الواسع ويضمنها العراقي والسوفياتي مع الأقطار العربية الأخرى... » [1].

[1] نهاد طالب عويد جبير الحميداوي، **المرجع السابق**،ص ص 55-56

المطلب الرابع: الموقف السوفياتي من الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988م

على الرغم من أن الإتحاد السوفياتي كانت علاقته جيدة بالعراق إلا أنه اتخذ موقفا وديا من الثورة الإسلامية في إيران، لذلك اعترف الإتحاد السوفياتي بالخميني وبنظامه الجديد وكان هذا الأخير والإتحاد السوفياتي موقفهما واحد من بعض القضايا السياسية الهامة منها رفض الدولتين الغطرسة الأمريكية ومحاولات الولايات المتحدة الأمريكية فرض هيمنتها على الشؤون الدولية، والتدخل في الشؤون الداخلية لكل من إيران والإتحاد السوفياتي لذلك اعتقد قادة الإتحاد السوفياتي بأنهم من الدول التي ستستفيد من سقوط شاه إيران ونجاح الثورة الإيرانية بسبب اعتقادهم بأن نجاح الثورة سيؤدي لإزالة القواعد الأمريكية الموجودة على حدود الإتحاد السوفياتي، كما اعتقد أن إيران لا يمكن أن تجابه طرفين متناقضين فيما أعلنت عدائها للولايات المتحدة الأمريكية فإنها ستكون من حلفاء الإتحاد السوفياتي[1].

ولقد كان الإتحاد السوفياتي متفائلا بتحقيق مكاسب مهمة في إيران وفي منطقة الخليج العربي على حساب المصالح الأمريكية، لكن الخميني اعتبر أن الإتحاد السوفياتي عود له لأنه أصدر أوامره عام 1979م للجيش السوفياتي لغزو أفغانستان البلد الإسلامي الذي أوشك أن يتحول إلى جمهورية إسلامية، وقامت مظاهرات في إيران في جانفي 1980م معادية للسوفيات بسبب غزوه لأفغانستان إضافة إلى أن دعم الخميني للمجاهدين الأفغان شكل عقبة أمام تحقيق الطموحات السوفياتية[2].

ويبدو أن الحرب اندلعت في وقت غير مناسب للإستراتجية السوفياتية الإقليمية التي كانت تستهدف التوصل إلى مصالحة بين الحليفتين سوريا والعراق لإجهاض الخطط الأمريكية

---

[1] إسلام محمد عبد ربه المغير،**الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988م**، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر(قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة) 2015،ص170

[2] **نفسه**،ص 170

في الشرق الأوسط، ولقد اتخذ الإتحاد السوفياتي موقفا محايدا في المواقف السوفياتية الأولى من الحرب وكان يرى أن هذه الحرب تخدم المصالح الإمبريالية، وإلى جانب البيانات السوفياتية العديدة المؤكدة على الحياد والداعية للإنهاء الفوري للحرب أعلن بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفياتي، في ديسمبر سنة 1980م مبادرة سلام للشرق الأوسط احتلت حرب الخليج[1] فيها مكانة خاصة، واقترح بريجنيف على الولايات المتحدة الأمريكية وعلى باقي الدول الغربية جملة التزامات تمثلت في عدم إقامة قواعد عسكرية أجنبية في الخليج والجزر المجاورة وكذا عدم التهديد بالعنف وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المعنية، ولقد أكد بريجنيف على ضرورة عدم إعاقة التجارة أو الطرق البحرية[2].

ويبدو أن الإتحاد السوفياتي شعر بالغضب من الرئيس صدام حسين لإنفراده بقرار الحرب دون استشارته لذلك أوقف الإتحاد السوفياتي مد العراق بالسلاح، الأمر الذي دفع القيادة العراقية للبحث عن مصادر بديلة كما هددت القيادة العراقية بإنهاء التحالف مع الإتحاد السوفياتي إذ لم يزود العراق بالأسلحة، التي يحتاجها في حربها مع إيران كما هددت القيادة

---

[1] حرب الخليج الأولى 1980–1988م: لم تكن الحرب العراقية –الإيرانية مجرد حرب عسكرية عادية بل كانت أيضا حربا نفطية اقتصادية وسياسية وحدودية وعقائدية ثم تطورت في أسوأ مراحلها لتصبح حرب عنصرية مقيتة بين العرب والفرس ويشار إلى وجود ثلاث أسباب دفعت العراق إلى غزو إيران وهي

- ✓ السبب الحدودي وهو خلاف قديم متجدد في أن معا
- ✓ السبب الإيديولوجي: إذ لم يكن تهديد النظام الثوري الإسلامي للنظام البعثي العلماني من النوع الذي يمكن التعايش معه لأنه كان تهديدا وجوديا
- ✓ طموح العراق في لعب دور إقليمي أكبر بالاستفادة من ظروف عزل مصر عن محيطها العربي بعد توقيعها اتفاقية كامب ديفيد وقد عبر العراق عن هذا الطموح بسلسلة من المواقف المؤيدة للحقوق العربية وأخرى معبرة عن التوافق العام مع الاتجاه العام حيال بعض القضايا الدولية موضع اهتمام

يمكن إضافة سبب رابع يرتبط بشخصية صدام المحبة للمغامرات الغير محسوبة أنظر حسين اللطيف الزبيدي ،المرجع السابق،ص209

[2] فاضل رسول، **العراق-إيران(أبعاد وأسباب النزاع)**،الهيئة العامة للاستعلامات ، الإسكندرية،1996،ص 90-91

العراقية بالبحث عن حلفاء آخرين وموارد أخرى للأسلحة لكن الإتحاد السوفياتي لم يكن يرغب في إنهاء تحالفه مع العراق وأمام خوف الإتحاد السوفياتي من فك العراق تحالفه معه سمح فيما بعد بتصدير أسلحة للعراق وإيران بنفس الكمية، في محاولة للإتحاد السوفياتي لكسب صداقة إيران ولقد استمر التعاون السوفياتي الإيراني وتم توقيع معاهدتين للتعاون العسكري بين إيران والإتحاد السوفياتي في جويلية 1981م تعلقت المعاهدة الأولى بمد إيران بالسلاح والذخيرة أما الثانية تضمنت تشكيل كوادر سوفياتية، لمساعدة إيران كما سمح الإتحاد السوفياتي لسوريا ببيع سلاح سوفياتي لإيران[1].

ومنذ عام 1982م شعر الإتحاد السوفياتي بإمكانية انتصار إيران في الحرب إضافة إلا أن العراق بذلك الوقت قام بالتشهير بالإتحاد السوفياتي، لعدم وفائه بالمعاهدات مما كان سببا في توتر العلاقات بين الطرفين لذلك شعر الإتحاد السوفياتي بأنه كي يكسب إيران خسر مصداقيته، مع عدد كبير من الدول العربية لذا عاد مرة أخرى لمحاولة كسب العراق[2].

في ظل فشل جهود الإتحاد السوفياتي للسيطرة على إيران وأدت الاستفزازات ضد الحزب الشيوعي الإيراني والنشاطات التجسسية والتخريبية، للمخابرات السوفياتية إلى إحياء توريد الأسلحة للعراق ولعل من بين الأسباب الهامة التي دعت إلى ذلك تزايد العلاقات التجارية العراقية مع الدول الغربية وفي مقدمة هذه الدول فرنسا، ولقد عمل الهجوم الإيراني المعاكس الناجح وشعار تصدير الثورة والبديل الإسلامي لنظام الحكم العراقي على تغير الموقف

---

[1] إسلام محمد عبد ربه المغير، **المرجع السابق**،ص 171

[2] نفسه،ص171

السوفياتي من العراق، حيث قوبلت السياسية الإيرانية في هذا الصدد بانتقاد حاد من جانب موسكو[1].

ويبدو أن الحرب فتحت الطريق أمام السوفيات للوصول إلى الدول الخليجية والتي لم يكن لهم دور فيها، ولعل إرسال أسلحة سوفياتية ومستشارين عسكريين سوفيات للكويت إحدى نتائج الحرب بل أخذت دول الخليج على الرغم من التحفظ التاريخي اتجاه الإتحاد السوفياتي تدعو إلى التعاون معه، من أجل ضمان الأمن بشكل عملي وإيجاد توازن بين الدول الكبرى[2].

[1] فاضل رسول، **المرجع السابق**،ص 91

[2] **نفسه**، ص91

المطلب الخامس: الموقف السوفياتي من حرب الخليج الثانية

لقد أدان الإتحاد السوفياتي على الفور الغزو العراقي للكويت وطالب العراق بسحب قواته إلى الحدود التي كانت عليها قبل الغزو، فورا ودون أي شروط وانطلق هذا الموقف من تقدير الإتحاد السوفياتي أن هذا الأسلوب في حل الصراعات الدولية هو أسلوب ينتمي إلى نظام الحرب الباردة والذي نبذه الإتحاد السوفياتي وإلى الأبد، وكان التأكيد على هذه المسألة حيويا بالنسبة للإتحاد السوفياتي الذي كان حريصا أشد الحرص على تنمية علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية ومثل الغزو في البداية فرصة للتأكيد على مدى صلابة هذه العلاقة ولذلك لم تكن هنالك أي مشكلة في أن يوافق الإتحاد السوفياتي على الفور على قرار مجلس الأمن رقم 660 الصادر في نفس يوم الغزو[1].

ولكن بينما كان الإتحاد السوفياتي يحاول إيجاد مخرج لتسوية سلمية كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول تضيق الخناق على صدام حسين، إلى أقصى درجة وكان تصلب العراق هو الذي أسهم ضمن عوامل أخرى كثيرة في استمرار زخم العلاقات الأمريكية السوفياتية الجديدة ودفع الإتحاد السوفياتي أكثر نحوى الموقف الأمريكي في اتجاه الموافقة على الحل العسكري واقتضى الأمر اتفاق على مستوى القمة لبحث إمكانية فرض قرارات جديدة تبيح إمكان استخدام القوة العسكرية، وهو ما تم من حيث المبدأ أثناء انعقاد مؤتمر التعاون الأوروبي الذي عقد في 20 نوفمبر 1990م ولكن وعلى الرغم من موافقة الإتحاد السوفياتي على القرار 678 إلا أنه رفض أن يرسل قوات إلى المنطقة، ولم يشأ أن يشارك مباشرة في أي عمل عسكري ضد العراق[2].

---

[1] محمد حسين غلوم، طلعت منصوري وآخرون، **الغزو العراقي للكويت(المقدمات – الوقائع –وردود الفعل–التداعيات)** ، سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت، 1995،ص489

[2] **نفسه** ص ص 490–491

ولقد حرص الإتحاد السوفياتي أولا وقبل كل شئ في إدارته للأزمة على الحفاظ على سلامة العلاقات الأمريكية السوفياتية، وعدم تعريضها للخطر وحاول في الوقت نفسه تهدئة اندفاع الموقف الأمريكي وترشيده ولكن دون أن يتمكن على الإطلاق من تغيره وهو ما يعني أن الإتحاد السوفياتي كان عليه أن يتكيف باستمرار، مع الموقف الأمريكي الذي أخذ زمام المبادرة في إدارة الأزمة[1].

ومن خلال هذا الموقف استطاع الإتحاد السوفياتي أن يحصل على مزيد من الوعود الأمريكية والخليجية بالدعم المالي، وأن يضمن في الوقت نفسه إحجام الولايات المتحدة الأمريكية عن تقديم الدعم السياسي النشط إلى الحركات الانفصالية في دول البلطيق وفي المقابل حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على تعاون سوفياتي في الأمم المتحدة وتمكنت من توظيف الدور السوفياتي لخدمة توجهاتها، في إدارة الأزمة وقد تردد أن هذا التعاون وصل في بعض مراحل الأزمة إلى حد قيام الإتحاد السوفياتي بمد الولايات المتحدة بما يعرف من معلومات عن حجم التسليح العراقي ونظمه الدفاعية[2].

ويبدو أن الإتحاد السوفياتي هو الدولة الوحيدة التي استطاعت أن تبقى على خطوط اتصالاتها مفتوحة مع جميع الأطراف، وخاصة مع القيادة العراقية طوال فترة الأزمة والسبب في ذلك يرجع إلى طبيعة العلاقات السوفياتية العراقية قبل الأزمة وحرص الإتحاد السوفياتي على محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، من مصالحه الخاصة في العراق والحرص أيضا على الاستجابة ولو جزئيا لضغوط قطاع مهم من النخبة السوفياتية المؤيدة للموقف العراقي ولأن الفرصة الوحيدة المتاحة للإتحاد السوفياتي للتأثير في مسار الأزمة كانت من خلال العمل الدبلوماسي، فقد اقتضى ذلك أن يبذل الإتحاد السوفياتي كل ما في وسعه للإبقاء

---

[1] محمد حسين غلوم، طلعت منصوري وآخرون، **المرجع السابق**،ص 491

[2] **نفسه**،ص 491

على خطوط الاتصال مع العراق مفتوحة طوال الوقت وقد كان الإتحاد السوفياتي حريصا أن يعلن منذ البداية عن عدم نيته إلغائه معاهدة الصداقة والتعاون، الموقعة مع العراق على الرغم من أنه صرح أن العراق خالف نصوص المادتين السابعة والثامنة من المعاهدة والتي تقضي بالتشاور معه مسبقا في حالة حدوث إخلال بالأمن[1].

ومن ناحية أخرى تحاشى الإتحاد السوفياتي أن يدخل في تحدي سافر مع العراق بسب قراره إغلاق السفارات العاملة في الكويت، ففي حين أصرت الدول الغربية على عدم سحب دبلوماسيها من الكويت واعتبار أن أي محاولة عراقية لاستخدام القوة ضد البعثات الدبلوماسية بمنزلة اعتداء يجيز استخدام القوة المسلحة اتخذ الإتحاد السوفياتي موقفا وسطا فقد أقرى بعدم شرعية ضم العراق للكويت وبعدم قبول نتائج هذا الضم إلا انه وافق على سحب البعثة الدبلوماسية من الكويت، تحت مبرر أن ظروف الاحتلال لا تساعد البعثة على القيام بمهامها[2].

وقد أدت دبلوماسية القنوات المفتوحة مع العراق إلى جعل الحوار والاتصال السياسي بين البلدين مستمرا وتبادل الزيارات على مستويات عالية ممكنا وفي هذا السياق قام طارق عزيز بزيارة لموسكو في 5 سبتمبر كان الهدف منها فيما يبدو محاولة إقناع القيادة السوفياتية بتفهم الموقف العراقي بعد الانسحاب من الكويت، ورد السوفيات بإصرارهم على الانسحاب الكامل وعودة الكويت دولة مستقلة وقام بريماكوف بعدة زيارات إلى العراق ممثلا للزعيم السوفياتي كانت أولها في 3 أكتوبر 1990م لمحاولة إقناع العراق بالانسحاب مع حل سلمي للأزمة وهو ما فشل فيه وأيضا للسماح للرعايا السوفيات بمغادرة العراق وهو ما نجح فيه ثم قام برحلة ثانية إلى بغداد في 28 أكتوبر قبل التصويت على قرار مجلس الأمن

---

[1] محمد حسين غلوم، طلعت منصوري وآخرون، **المرجع السابق**،ص 492

[2] **نفسه**،ص ص 492-493

رقم 677 الخاص بفرض تعويضات على العراق وتحميله المسؤولية، عن أي خسائر قد تحدث في الكويت وطلب الإتحاد السوفياتي أيضا إلغاء مع طارق عبد عزيز في 26 نوفمبر قبل الذهاب إلى نيويورك لمناقشة القرار 678 الذي يجيز استخدام القوة ضد العراق ثم قام بيرماكوف بزيارة ثالثة لبغداد أثناء الحرب الجوية، في 13 فيفري لنقل أفكار وتصورات سوفياتية عن الضمانات التي يمكن أن تقدم للعراق في حالة التوصل إلى وقف إطلاق النار وقبل الحرب البرية استقبلت موسكو طارق عزيز مرة أخرى في محاولة لتجنب الحرب البرية كما حاول الإتحاد السوفياتي أن يستخدم حق الفيتو، وقناة الاتصال المفتوحة على القيادة العراقية للضغط على القيادة العراقية في كل مرة كان مجلس الأمن على أمل أن يحصل منها على تنازلات كافية تتيح عرقلة عملية التصعيد كما حول السوفيات في بعض المراحل حث العالم العربي على التوصل إلى صيغة تسمح بانسحاب العراق[1].

وعندما تعثرت كل جهود التسوية التي بذلها الإتحاد السوفياتي واندلعت الحرب البرية بدأت أوساط عديدة داخل مراكز صنع القرار السوفياتي، توجيه انتقادات للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على أساس أن الحلفاء تجاوزا حدود القرارات الدولية التي نصت على تحرير الكويت وليس تدمير العراق[2].

---

[1] محمد حسين غلوم، طلعت منصوري وآخرون، **المرجع السابق**،ص 494-497

[2] **نفسه**،ص 497

الاستنتاج (الخلاصة)

من خلال استعراض أبرز الأحداث التي عرفتها الساحة السورية وكذا الموقف السوفياتي منها ندرك أن الإتحاد السوفياتي غير مستعد عن التنازل عن الحليف السوري

إن القضية الفلسطينية تظل ابرز مثال لفهم السياسة السوفياتية في منطقة الشرق الأوسط المتغيرة وفق المعطيات الدولية(السياسة السوفياتية قابلة للتعديل وإعادة التعديل وفق أهداف الإتحاد السوفياتي العالمية)

الخاتمة

ومن خلال ما مررنا به من أحداث تاريخية ووصفنا للكل حدث على حدة توصلنا إلى النتائج التالية:

أن في ظل التوجه الجديد الذي تبنته القيادة السوفياتية بزعامة نيكيتا خروتشوف والمتمثل في الانفتاح عن العالم الثالث، وذلك من خلال التمرد على المبادئ الستالينية ساهم في توطيد النفوذ السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط وذلك بالإقرار في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي بأنه يمكن اعتبار العالم الثالث حليفا معاديا للإمبريالية

إن التوجه الجديد الذي تبنته بعض الأنظمة العربية في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات وبتحديد النظام المصري الجديد نظام الثورة (1952م) والسوري يعتبران أولى وأهم نقاط الارتكاز للنفوذ السوفياتي في المنطقة وخاصة أن توجهات هذه الأنظمة والمتمثلة في معاداتها للإمبريالية وكذا دعمها للحركات التحرر وتأكيدها على تحقيق الاستقلال السياسي للبلدان العربية تتماشى مع الأهداف السوفياتية في المنطقة.

وفيما يخص العلاقات السوفياتية– المصرية فلقد ساهمت بعض التطورات في توطيد العلاقات بين الطرفين ابتداء من تبني مصر لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي في عهد عبد الناصر وكذا صفقة الأسلحة 1955م وكذا المساهمة السوفياتية في مشروع السد العالي غير أن العلاقات بين الطرفين تأثرت بتغير القيادة في مصر ووصول أنور السادات للحكم وأصبح الطابع العام لهذه العلاقات يشوبه الحيطة والحذر ولكن رغم كل التطورات التي عرفتها مصر في ظل القيادة الجديدة غير أن السوفيات لم يكونوا مستعدين لخسارة نفوذهم في مصر ولهذا عمدو لجملة من الإجراءات أبرزها توقيع معاهدة الصداقة.

ولو أردنا أن نقيم السياسة السوفياتية المتبعة لصد النفوذ الغربي في المنطقة وبالأخص تلك المتعلقة بالمشاريع والأحلاف الغربية– حلف بغداد، مشروع إيزنهاور– فنلاحظ أن التحرك السوفياتي لم يرقى إلى مستوى التطورات التي عرفتها المنطقة الحاصلة في المنطقة حيث

اكتفى السوفيات بالتصريحات والتنديد بإضافة أن كل جهوده الدبلوماسية لمواجهة مشروع إيزنهاور بآت بالفشل الذريع وخير مثال على ذلك الأزمة اللبنانية التي أبرزت مدى قوة الهيمنة الأمريكية ومدى الهوة الموجودة مابين القوتين وخير دليل على ذلك الموقف السلبي الذي تبناه السوفيات في ظل التواجد العسكري الأمريكي في لبنان.

أما فيما يخص الدور السوفياتي في الصراع العربي الإسرائيلي فبغض النظر عن الدور السلبي الذي لعبه في حرب 1948م بتأييده المطلق للكيان الصهيوني غير أنه وفي ظل التقارب العربي السوفياتي إلا أن دوره لم يرقى إلى المستوى المطلوب باعتباره الحليف الأول للعرب فنجد أن تأييده في عدوان 1956م كان تأييدا أدبي معنوي لا أكثر و متأخر في نفس الوقت لأنه لا أحد يستطيع أن ينكر الدور الأمريكي لحل الأزمة سنة 1956م بإضافة إلى خطأه الفادح الذي ارتكبه قبل نكسة 1967م وذلك بتركيزه على الجهود الدبلوماسية ومنع دول المواجهة والمتمثلة في مصر وسوريا بالقيام بالضربة العسكرية الأولى وكذا فشله بعد النكسة في تحويل انتصار إسرائيل العسكري إلى هزيمة سياسية غير أن الدعم والتأييد السوفياتي عرف مرحلة جديدة في الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة سنة 1973م حيث كان له دور كبير على المستوى العسكري وكذا السياسي حيث كان له الفضل في إرغام إسرائيل باحترام قرار مجلس الأمن القاضي بوقف إطلاق النار كما يبدو أن الإتحاد السوفياتي في كثير من الأحيان لا يفضل المخاطرة بأهدافه العالمية في منطقة الشرق الأوسط بسبب الحركة الشيوعية في المنطقة وبالتالي فهو على استعداد للتنازل عن التزاماته الأدبية اتجاه الأحزاب الشيوعية في المشرق العربي في سبيل الحفاظ على علاقات جيدة مع الأنظمة الحليفة في المنطقة وفيما يخص سورية فالسوفيات كانت لهم علاقات وطيدة مع النظام السوري منذ الاستقلال فعلى الرغم من التطورات التي شهدتها سورية والتي كانت لا تخدم المصالح والأهداف السوفياتية انطلاقا من الوحدة السورية المصرية وصولا إلى التدخل

السوري في الحرب اللبنانية غير أن السوفيات عملوا جاهدين على الإبقاء على نفوذهم في سورية باعتبارها حليف إستراتيجي وخاصة بعد بداية التقارب المصري الأمريكي

أما فيما يخص القضية الفلسطينية يتبين أن السياسة السوفياتية تجاه فلسطين منذ عام 1978م قطعت شوطا بعيدا في الاتجاه المعاكس، لسياسة عام 1947م، وبخاصة خلال فترة ما بعد 1973م فقد تبدلت السياسة السوفياتية خلال هذه الفترة الزمنية من سياسة مؤيدة لإنشاء دولة إسرائيل مع تجاهل للشعب الفلسطيني ووجوده وحقه إلى تحرك محدود تجاه القضية الفلسطينية على أساس أنها مشكل لاجئين، وأخيرا إلى إعلان التأييد المتزايد للحقوق الوطنية الفلسطينية، في إقامة دولة.

أما فيما يخص العراق فلم تعرف السياسة السوفياتية استقرار في العراق بعد إعدام عبد الكريم قاسم ووصول حزب البعث للسلطة.

و في الأخير نستنتج أن دور الإتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط تابع لسياسته العالمية وهي إدراكه لميزان القوى بين الدول العظمى وعلاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هنا فإن سياسة الإتحاد السوفياتي تخضع لمتغيرات وتقبل التعديل وإعادة التعديل، عندما يستدعي ذلك تحقيق الأهداف العليا وهي الانفراج الدولي والعلاقات السوفياتية الغربية.

الملاحق

الملحق رقم: (1)

نداء من الحكومة السوفياتية :

((إلى جميع المسلمين الكادحين في روسيا والشرق))

20 نوفمبر-02 ديسمبر 1917م)

أيها الرفاق أيها الإخوة :

إن أحداثا جليلة تجري في روسيا وتقترب نهاية الحرب الدموية التي اندلعت بسبب اقتسام بلدان الغير و تنهار سيطرة القراصنة الذين استعبدوا شعوب العالم وتحت ضربات الثورة الروسية يتداعى الصرح العتيق للاسترقاق والعبودية ويعيش عالم التعسف والاضطهاد أخر أيامه ويولد عالم جديد عالم الكادحين المتحررين وعلى رأس هذه الثورة تقف الحكومة العمالية والفلاحية في روسيا :مجلس مفوضي الشعب

وتحدو الشعب العامل في روسيا رغبة واحدة في بلوغ السلم النزيه ومساعدة شعوب العالم المضطهدة على إحراز حريتها

إن روسيا ليست وحيدة في هذه القضية المقدسة فإن جميع كادحي الشرق والغرب يتلفقون نداء التحرر العظيم الذي أطلقته الثورة الروسية وأخذت شعوب أوروبا التي أرهقتها الحرب تمد إلينا أيديها فتصنع السلام وشرع عمال وجنود الغرب ينضوون تحت لواء الإشتراكية مقتحمين معاقل الإمبريالية أما الهند النائية تلك التي اضطهدها طوال قرون قراصنة أوروبا المتنورون فقد رفعت راية الانتفاضة وعمدت إلى تشكيل مجالس نوابها و إلى إلقاء العبودية البغيضة عن كاهلها داعية شعوب الشرق إلى النضال والتحرر

.../...

وتتداعى مملكة النهب الرأسمالي والعنف الرأسمالي وتلتهب الأرض تحت أقدام قراصنة الإمبريالية وفي غمرة هذه الأحداث العظمى نتوجه إليكم يا مسلمي روسيا الكادحين المظلومين

يا مسلمي روسيا...يا جميع الذين حطم قياصرة روسيا ومضطهدوها مساجدهم ومصلياتهم وداسو معتقداتهم وعاداتهم

إن معتقداتكم وعاداتكم ومؤسساتكم القومية والثقافية حرة مصونة من الآن فصاعدا فابنوا حياتكم القومية بحرية وبلا عائق فلكم الحق في ذلك واعلموا بأن حقوقكم شأنها شأن جميع حقوق شعوب روسيا يحميها قدرة الثورة وهيئاتها – سوفياتيات نواب العمال والجنود والفلاحين يا مسلمي الشرق من فرس وأتراك وعرب وهنود الذين تاجر قراضنة أوروبا الجشعون طوال مئات السنين بأرواحهم وممتلكاتهم وحريتهم ووطنهم يا جميع الذين يريدون اقتسام أراضيهم اللصوص الذين شنوا الحرب

إننا نعلن أن المعاهدات السرية للقيصر المخلوع تلك المعاهدات الخاصة باستيلاء على القسطنطينية والتي أكدها كرينسكي المطاح به قد ألغيت وأتلفت الآن فإن الجمهورية الروسية وحكومتها مجلس مفوضي الشعب ضد احتلال أراضي الغير : فيجب أن تبقى القسطنطينية في أيدي المسلمين

وإننا نعلن أن المعاهدات بشأن اقتسام بلاد فارس قد ألغيت وأتلفت وحالما تتوقف العمليات الحربية ستجلى القوات من بلاد فارس وسيؤمن للفرس حق تقرير مصيرهم بحرية

فالاستعباد لا يتربص بكم من روسيا وحكومتها الثورية بل من قراصنة الإمبريالية الأوروبية من أولائك الذين حولوا وطنكم إلى مستعمرة لهم ينهبونها ويسلبونها

.../...

فلتطيحوا بهؤلاء القراصنة بمستعبدي بلدانكم فلا يجوز السكوت الآن حيث تدك الحرب والدمار أسس العالم القديم وحيث يشتاط العالم كله غضبا على الإمبرياليين الغزاة وحيث تتحول أي شرارة من الاستنكار إلى لهب الثورة الجبار وحيث ينهض حتى المسلمون وحتى الهنود الرازحون تحت النير الأجنبي المرهق للانتفاضة ضد مستعبديهم فلا تضيعوا الوقت وأطيحو بالغزاة الذين اغتصبوا أراضيكم طوال قرون ولا تفسحوا لهم المجال بعد الآن لكي ينهبوا ربوعكم الحبيبة فانتم يجب أن تصبحوا بأنفسكم أسياد بلادكم ويجب أن تبنوا بأنفسكم حياتكم بالشكل الذي يحلوا لكم فإن لكم الحق في ذلك لأن مصيركم في أيديكم

أيها الرفاق أيها الإخوة :

إننا نسير بعزم وصمود نحوى السلام الديمقراطي النزيه ونحن نحمل على رايتنا التحرر لشعوب العالم المضطهدة[1]

[1] الشيخ نورهان ، **موقف الإتحاد السوفياتي وروسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتي اليوم**،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2013،ص 201-204

الملحق رقم: (2)

"رد الملك عبد العزيز على خطاب قنصل الإتحاد السوفياتي"

"كريم خان حكيموف"

18 فيفري 1926م

"...تشرفنا بتلقي مذكرتكم المؤرخة في 3 شعبان سنة 1334هـ التي تبلغنا اعتراف حكومتكم الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية بالوضع الجديد في الحجاز ومبايعة أهل الحجاز لنا ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد وملحقاتها ولذلك تعرب حكومتي لحكومة الإتحاد السوفياتي عن شكرها كما تعرب عن استعدادها التام لإقامة العلاقات مع حكومة اتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية ومواطنيها كما هو متبع مع الدول الصديقة فلتكن العلاقات بين حكومتينا مبينة على احترام استقلال البلاد المقدسة والتقاليد الدولية الأخرى التي تعترف بها جميع الدول وختاما تفضلوا بقبول فائق الاحترام..."[1]

---

[1] الشيخ نورهان **المرجع السابق**،ص204

الملحق رقم: (3)

خطاب وزير خارجية الإتحاد السوفياتي تشيشرين إلى الملك عبد العزيز

"...يا صاحب الجلالة :قد اطلعت حكومتي ببالغ السرور على تبادل المذكرات الذي جرى بين جلالتكم وممثل اتحاد الجمهوريات السوفياتية الرفيق حكيموف في 16 و18 فيفري سنة 1926م في مكة والذي كان من نتيجته تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين حكومتكم وحكومة الإتحاد السوفياتي ونحن على يقين من أن الواجبات البالغة الأهمية القائمة أمام جلالتكم في ميداني السياسة الخارجية والداخلية ستحقق بنجاح ما فيه خير الشعب العربي بفضل صفات جلالتكم الشخصية وعزيمتكم وستكون حكومتي سعيدة جدا إذا تقبلت جلالتكم الهدايا المتواضعة التي ستكون ذكرى لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بين جلالتكم وحكومة الإتحاد السوفياتي ونحن على يقين من أن حسن رعايتكم واهتمامكم بممثل اتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية سيسهل عمل هذا الأخير لما فيه المصلحة المشتركة وأن العلاقات الودية التي كان من حسن الحظ أن أقيمت بين البلدين ستزداد متانة لما فيه خير الشعب العربي وشعوب الإتحاد السوفياتي..." [1]

---

[1] الشيخ نورهان، **المرجع السابق**،ص 205

الملحق رقم: (4)

خطاب رئيس لإتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية كالينين إلى الملك عبد العزيز

بتاريخ 10 ماي 1927م

"...يا صاحب الجلالة : إني وقد تلقيت رسالتكم اللطيفة التي كان من المفروض أن يسلمني إياها نجلكم الأمير فيصل الذي كان في نيته أن يزور بلادنا أشارككم بسرور بالغ تمنياتكم الذي أعربتم بتحقيق أواصر الصداقة والحب بين شعوب الإتحاد السوفياتي والشعب العربي وأمل أن أتمكن في المستقبل القريب من رؤية نجلكم ونائبكم في الحجاز في بلادنا وأن أتمكن بواسطته من أن أنقل لجلالتكم وللشعب العربي مشاعر الصداقة والود تجاه رغبات الشعب العربي في الإتحاد الوطني والتقدم الإجتماعي اللذين تتمتع بهما شعوب الإتحاد السوفياتي وأرجو جلالتكم ان تتقبلوا تحياتي وأطيب تمنياتي..." [1]

---

[1] نورهان الشيخ ، **المرجع السابق**، ص 205

الملحق رقم (5)

بيان وزارة خارجية الإتحاد السوفياتي بشأن الأمن في الشرقيين الأدنى والأوسط

(16 أفريل 1955م)

في الآونة الأخيرة تأزم الوضع في الشرقين الأدنى والأوسط لدرجة كبيرو ويعزى ذلك أن بعض الدول الغربية قامت بمحاولات جديدة لجر بلدان الشرقيين الأدنى والأوسط إلى التكتلات العسكرية التي يجري تشكيلها بمثابة توابع لحلف شمال الأطلسي العدواني

فبعد أن فشلت في عام 1951م خطة تشكيل ما يسمى بقيادة الشرق الأوسط وذلك بفعل المقاومة التي واجهتها هذه الخطة في بلدان الشرقيين الأدنى والأوسط اتخذت المتحدة الأمريكية وبريطانيا إجراءات غير مباشرة لجر بلدان الشرقيين الأدنى والأوسط على انفراد أو زوجا زوجا إلى هذه أو تلك من التكتلات التي تشكل تحت سيطرتها وبهذه الطريقة حرى عقد الحلف التركي- الباكستاني في عام 1954م والحلف العسكري التركي- العراقي في فيفري 1955م

وبتشكيل الحلف العسكري التركي – العراقي استطاع مدبروه انتزاع العراق من البلدان العربية الأخرى وتأزيم العلاقات بين هذه البلدان مما كان يخدم مأرب القوى العدوانية الساعية حرصا على أعراضها العسكرية الإستراتجية إلى بذر الشقاق بين بلدان هذه المنطقة

وبلغ الأمر في الآونة الأخيرة إلى حد أن سورية صارت تتلقى مطالب إنذارية بالانضمام الحلف التركي- العراقي واقترنت هذه المطالب بتهديدات الهدف منها تخويف حكومة سورية وشعبها وإرغام سورية على تغير موقفها في عدم الاشتراك في الأحلاف العسكرية العدوانية

../..

وتتعرض لضغط شديد أيضا مصر التي يطالبونها بتغير موقفها السلبي من الحلف التركي–التركي العراقي وبعدم تأييد سورية التي تقاوم الضغط الأجنبي

وقدمت مطالب مماثلة إلى السعودية التي تعارض مع مصر وسوريا مشاركة البلدان العربية في الأحلاف العسكرية التي تفرضها الدول الغربية

وان بلدان الشرقيين الأدنى والأوسط الآن خطر فقدان استقلالها والانجرار إلى الحرب في سبيل مصالح غريبة عليها ولذلك فمن المفهوم تماما أن الأوساط السياسية في هذه البلدان أخذت تدرك هذا الخطر إدراكا متزايد ومفهومة كذلك المقاومة المتزايدة التي تواجه بها بلدان الشرقيين الأدنى والأوسط محاولات الدول الأجنبية لإرغامها على المشاركة في التكتلات العسكرية العدوانية وإذ كانت الأوساط الحاكمة في البلدان العربية تسير بانصياع في ركاب منظمي هذه التكتلات فإن ذلك يبين مدى بعد هذه الأوساط عن المصالح الوطنية الحقة لشعوبها

وكما حدث مرارا في الماضي تجري في الوقت الحاضر محاولات تجري في الوقت الحاضر محاولات لستر الطابع العدواني لخطط الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في الشرقيين الأدنى والأوسط وباختلاقات خرقاء عن الخطر السوفياتي المزعوم على بلدان هذه المنطقة ان مثل هذه الاختلاقات لا تتفق البتة مع الواقع العملي وذلك لأن سياسة الإتحاد السوفياتي الخارجية ترتكز كما هو معروف على الطموح الثابت نحو ضمان السلام بين الشعوب على أساس مراعاة مبادئ التكافؤ وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام الاستقلال الوطني للدول وسيادتها

لقد أدانت الدولة السوفياتية منذ الأيام الأولى لوجودها إدانة حازمة سياسة الغزو الإمبريالي والاضطهاد الاستعماري وألغت جميع المعاهدات الغير متكافئة التي كانت قد وقعتها الحكومة القيصرية مع بلدان الشرق .../...

وكانت الحكومة السوفياتية قد بادرت إلى الاعتراف بالسعودية دولة مستقلة وأيدت النضال في سبيل استقلال دول اليمن وسورية ولبنان ومطالب مصر العادلة بشأن إجلاء القوات الأجنبية من أراضيها

وتؤيد الحكومة السوفياتية في المنظمات الدولية تأييد ثابتا المطالب المشروعة لبلدان الشرقيين الأدنى والأوسط الرامية إلى توطيد استقلالها الوطني وسيادة دولتها

إن الخطر على أمن بلدان الشرقيين الأدنى والأوسط قائم فعلا ولكنه ينبعث ليس من الإتحاد السوفياتي بل من الدول التي تدبر الأحلاف العدوانية في الشرقيين الأدنى والأوسط بحجة ضمان الأمن:وتسعى إلى وضع بلدان هذه المنطقة في حالة رأس الجسر العسكري الإستراتيجي لها وفي حالة المستعمرات والمناطق التابعة من الناحية الاقتصادية

ومن الأمور البديهية أن الإتحاد السوفياتي لا يمكن أن يقف موقف اللامبالاة إزاء الوضع الناشئ في الشرقين الأدنى والأوسط وذلك لأن تشكيل الأحلاف المذكورة وتأسيس القواعد العسكرية الأجنبية في بلدان الشرقين الأدنى والأوسط يمتان بصلة مباشرة إلى أمن الإتحاد السوفياتي إن موقف الحكومة السوفياتية هذا مفهوم ولاسيما أن الإتحاد السوفياتي يقع على مقربة مباشرة من هذه البلدان الأمر الذي لا يمكن قوله عن الدول الأجنبية الأخرى كالولايات المتحدة الأمريكية الواقعة على بعد ألاف الكيلومترات عن هذه المنطقة

إن عدم مشاركة بلدان الشرقين الأدنى والأوسط في الأحلاف العسكرية من شأنه أن يصبح مقدمة هامة لضمان أمنها وخير ضمانة للحؤول دون جر هذه البلدان إلى المغامرة الحربية الخطيرة ان الحكومة السوفياتية التي تذود عن قضية السلام ستدافع عن حرية واستقلال دول الشرقين الأدنى والأوسط وعدم التدخل في شؤونها الداخلية[1]

---

[1] الشيخ نورهان، **المرجع السابق**،ص ص209-211

الملحق رقم (6)

بيان الحكومة السوفياتية

(5جوان 1967م)

بدأت إسرائيل في 5 جوان أعمالا عسكرية ضد الجمهورية العربية المتحدة وبهذا وقع العدوان وتقوم القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة بالقتال ضد قوات إسرائيل التي قامت باقتحام أراضي تلك الدول

وتشترك في الأعمال من الجانبين تشكيلات الدبابات المدفعية والطيران

ولقد انضمت الجمهورية العربية السورية إلى الجمهورية العربية المتحدة وأخذت تمدها بالمساعدات العسكرية أثناء رد العدوان كما أعلن الأردن أنه في حالة حرب مع إسرائيل وأنه سوف يقدم مساندته إلى الجمهورية العربية المتحدة

وأعلنت كل من العراق والجزائر والدول العربية الأخرى عن مساندتها للجمهورية العربية المتحدة بقواتها المسلحة ومواردها وهكذا نجد نتيجة لمغامرة حكام إحدى الدول –إسرائيل– التي تم تشجيعها سرا وعلنا من جانب أوساط امبريالية محددة اشتعلت نيران صدام عسكري

ولقد زج إسرائيل في مثل هذه الأعمال الخطيرة قادتها الذين يحصرون باستمرار زاعمين أنهم يقودون النضال من أجل بقاء إسرائيل كدولة لكن إذا كان هناك أمر ما قادر أكثر من غيره على نسف أسس التطور الدولة الإسرائيلية بل ونسف وجودها فإن هذا الأمر طريق المغامرة والرعونة السياسية ذلك الطريق الذي اختارته اليوم الدوائر الحاكمة في إسرائيل ولا تستطيع إسرائيل أن تدعي أنها لم تدرك في أي اتجاه تسير كما لا تستطيع أن تدعي انه لم يكن واضحا لديها موقف الدول المحبة للسلام في حالة إشعالها لحرب عدوانية

.../...

ان حكومة إسرائيل كانت تعلم أنه من الممكن تلافي الحرب ولقد دعاها لذلك بذات كل من الإتحاد السوفياتي والدول المحبة للسلام ولكنها اختارت طريق الحرب ويمكننا أن ألا نشك في أن المغامرة التي قامت بها إسرائيل سوف تدور دائرتها على إسرائيل نفسها أولا وأخيرا.

إن الإتحاد السوفياتي المخلص لسياسة مساندة الشعوب ضحايا العدوان ومساعدة الدول التي تحررت من نير الاستعمار ليعلن عن مساندته الحاسمة لحكومات وشعوب الجمهورية العربية المتحدة وسورية والعراق والجزائر والأردن والدول العربية الأخرى ويعرب عن ثقته في نجاح نضالها العادل من أجل استقلالها وحقوقها في السيادة.

إن حكومة الإتحاد السوفياتي في إدانتها للعدوان الذي ارتكبته إسرائيل تطالب تلك الحكومة بأن توقف فورا وبدون قيد أو شرط الأعمال العسكرية ضد الجمهورية العربية المتحدة وسورية والأردن والبلدان العربية الأخرى وان تسحب قواتها إلى ما وراء خطوط الهدنة وذلك كأول الإجراءات العاجلة في سبيل القضاء على الصدام العسكري وتعرب حكومة الإتحاد السوفياتي عن أملها فأن تقوم حكومات الدول الأخرى ومن بينها الدول الكبرى من جانبها بكل ما يلزم من أجل إخماد لهيب الحرب في الشرق الأوسط ولإعادة السلام هناك وعلى هيئة الأمم المتحدة أن تنفذ واجبها المباشر بإدانة أعمال إسرائيل وأن تتخذ فورا الإجراءات اللازمة لإعادة إحلال السلام في الشرق الأوسط وتحتفظ الحكومة السوفياتية لنفسها بحق اتخاذ كل الإجراءات اللازمة وفقا لما تتطلبه الحالة[1] .

5 جوان عام 1967م

(البرافدا في 6 جوان 1967م)

---

[1] نورهان الشيخ، **المرجع السابق** ،ص212

الملحق رقم (7)

بيان الحكومة السوفياتية الموجه إلى إسرائيل

7 جوان 1967م

وجهت الحكومة السوفياتية في 7 جوان إلى حكومة إسرائيل البيان التالي :

تصل من مصادر مختلفة أنباء تقول أن قرار مجلس الأمن لهيئة الأمم المتحدة حول الإيقاف الفوري لإطلاق النار وكل الأعمال العسكرية لا ينفذ من الجانب الإسرائيلي إن إسرائيل تخرق هذا القرار بوقاحة وتعمد وتواصل حربها ضد الدول العربية

ويؤكد هذا الموقف من جانب حكومة إسرائيل مرة أخرى المضمون العدواني لسياستكم التي لا تحترم أبسط قواعد العلاقات الدولية والتي تظهر علنا عدم احترامها لمبادئ و أهداف ميثاق هيئة الأمم ولقد حضرت الحكومة السوفياتية بكل وضوح حكومة إسرائيل من السير في طريق العدوان والمغامرة ولكن حكومة إسرائيل لم تصغ لصوت التعقل وإذا لم تقم الآن حكومة إسرائيل فورا بتنفيذ المطالبة العامة من جانب الدول بالإيقاف الفوري لإطلاق النار الذي عبر عنه قرار مجلس الأمن فإن الإتحاد السوفياتي سوف يعيد النظر في موقفه تجاه إسرائيل وسوف يتخذ قرار يتعلق بمستقبل المحافظة على العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل التي تقف بأعمالها في وجه كل الدول المحبة للسلام ومن البديهي أن تنظر حكومة الإتحاد السوفياتي في اتخاذ الإجراءات اللازمة والمترتبة على السياسة العدوانية لإسرائيل وأن تقوم بتحقيق هذه الإجراءات[1]

(البرافدا في 8 جوان 1967م)

---

[1] الشيخ نورهان، **المرجع السابق** ،ص214

الملحق رقم (8)

((بيان اللجان المركزية للأحزاب الشيوعية والعمالية وحكومات جمهورية بلغاريا الشعبية وجمهورية المجر الشعبية وجمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية بولندا الشعبية واتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفياتية وجمهورية تشيكوسلوفاكيا الإشتراكية وجمهورية يوغوسلافيا الإشتراكية الاتحادية))

(9 جوان 1967م)

استعرض المجتمعون الموقف الراهن في الشرق الأوسط والناجم عن عدوان إسرائيل على الدول العربية نتيجة لتأمر قوى امبريالية معينة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ولقد تبادل المجتمعون في الاجتماع الرأي بالنسبة للإجراءات اللازمة لوضع حد للعدوان ولتلافي عواقبه الخطيرة على قضية السلام العالمي.

ويرى المشتركون في الاجتماع ضرورة أن يضعوا في اعتبارهم أن إسرائيل لم تخضع لقرار مجلس الأمن ولم توقف الأعمال العسكرية ضد الدول العربية و أن احتلال القوات الإسرائيلية لأراضي الدول العربية قد يكون سبيلا لعودة التسلط الاستعماري الأجنبي

وبالرغم من أن الحكومة السورية قد أعلنت وقف إطلاق النار فإن القوات الإسرائيلية تقوم حتى 9جوان بشن هجوم جديد على الحدود السورية وبقصف وحشي بمدن سورية

إن شعوب البلدان العربية تدافع عن قضية عادلة وذلك بنضالها ضد الإمبريالية ومن أجل حريتها واستقلالها ووحدة أراضيها وفي سبيل حقها المطلق في حل كل مشاكل حياتها الخاصة وسياستها الخارجية بنفسها وتقف شعوب البلدان الإشتراكية بجانبها في سياستها هذه

لقد أحرز شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعوب بعض البلدان العربية الأخرى في السنوات الأخيرة انتصارات تاريخية عظمى في مجال تحقيق الاستقلال الوطني والتحرر كما تحقق تحولات اجتماعية مهمة لصالح جماهير الشعب

إننا لنعرب عن ثقتنا في أن تلك المكتسبات ستبقى وستدعم النظم التقدمية بالرغم من الصعوبات التي تواجهها الشعوب العربية في طريقها

وتعرب البلدان الإشتراكية لدول الشرقي العربي في هذا الوقت العصيب الذي تمر به عن تضامنها الكامل مع نضالها العادل وتؤكد أنها سوف تقدم إلى الدول العربية المساعدة اللازمة لصد العدوان وللدفاع عن استقلالها الوطني ووحدة أراضيها

وتطالب الدول المشتركة في الاجتماع إسرائيل بأن تكف وعلى الفور عن الأعمال العسكرية ضد البلدان العربية المجاورة وأن تسحب كل قواتها من أراضي البلدان العربية إلى ما وراء خط الهدنة ويتعين على هيئة الأمم المتحدة أن تدين المعتدي وإذ لم يتخذ مجلس الأمن الإجراءات اللازمة فإن الدول التي ربما لا تقوم بواجبها كأعضاء في مجلس الأمن سوف تقع على كاهلها مسؤولية جسيمة وإنه من الضروري اليوم أكثر من أي وقت مضى بذل جهود مشتركة وحاسمة من جانب كل القوى التقدمية والمحبة للسلام ومن جميع من تهمهم قضية حرية واستقلال الشعوب وإذ لم توقف حكومة إسرائيل عدوانها ولم تسحب قواتها إلى ما وراء خطوط الهدنة فسوف تعمل الدول الإشتراكية الموقعة على هذا البيان كل ما يلزم من أجل مساعدة بلدان الشعوب العربية في التصدي الحاسم للمعتدي وفي الدفاع عن حقوقها المشروعة وفي إخماد أتون الحرب في الشرق الأوسط وإعادة السلام إلى تلك المنطقة

ولسوف ينتصر النضال العادل للشعوب العربية[1] **(البرافدا 11 جوان 1967م)**

---

[1] الشيخ نورهان ، **المرجع السابق** ،ص216

الملحق رقم 9:

دولة العظم يتحدث عن مباحثات الوفد السوري في موسكو

دولته يشرح المشروعات التي بحث امر انشائها لتطوير الاقتصاد السوري

وزير الدفاع يؤكد ان جميع اتفاقاتنا مع روسيا غير مشروطة

اذاع راديو دمشق امس بيانا هاما لدولة الاستاذ خالد العظم وزير الدولة ، ووزير الدفاع الوطني بالوكالة حول نتائج المفاوضات التي قام بها الوفد السوري مع المسؤولين في الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا شارحا ما توصل اليه الوفد من اتفاقات اقتصادية ، قال دولته :

ايها المواطنون الاعزاء ، لقد اتقدمت الحكومة السورية لنقل الى الاتحاد السوفيتي حكومة وشعبا تحية سورية حكومة وشعبا وشكرها على الدعم والتأييد السوفيتي للقضايا العربية سواء ما كان منه في هيئة الامم المتحدة في الناحية السياسية وما كان منه ايضا في الاوساط السياسية العالمية .

وذكر دولة العظم ان الاتحاد السوفيتي قد انتقل من هذا الدعم السياسي الى الدعم العسكري عندما مكننا من شراء الاسلحة التي قوت جيشنا المحبوب في حين انه من جهة اخرى دعم اقتصادنا

او المال كل حفاوة وكل ترحيب ولم تقتصر هذه الحفاوة على الوفد بعمته اعضاء وسبعين موفدين بل تجاوزته الى جميع افراد الوفد السوري في مهرجانات موسكو فكنا نشاهد الجموع الغفيرة تحيط باعضاء الوفد السوري في المهرجانات معربة عن حفاوتها بهم واكرامها لهم مما اكد لنا تمام التأكيد وبعثا على الاعتقاد بان اسم سورية محبوب لدى السوفيت وان للسوريين مكانة واسعة من المحبة والاحترام لدى كافة طبقات الشعب .

وقد تناولت اتفاقاتنا الاقتصادية حاجتنا في هذا المضمار منذ الحكم الوطني عام ١٩٤٣ سواء ما كان منها يتعلق بالخبراء الفنيين او الخبراء الاجانب والمشاريع الحيوية التي من شأنها دعم استقلالنا السياسي وكانت لدينا دراسات عديدة حول هذه المشاريع منها ما حفظ في الملفات الخاصة ومنها ما لم تنته دراسته او لم يبدأ ببحثه وكان لنا رأي في مجموع هذه المشاريع لرفع اقتصادنا وجعله في المستوى الذي نحب ان نصل اليه .

اما ما يعتبر في الدرجة الاولى من هذه المشاريع فهي الخطوط الحديدية وطرق النقل الجوي والبحري والبري وكانت الخطوط الحديدية قسم منها بايدي الشركات الاجنبية وقسم منها عرضه اكثر من الآخر والاتصال بين الدول العربية مقطوع ولذلك كان من واجبنا درس امر الخطوط الحديدية والتفكير بايجاد شبكة قليلة العدد تؤدي

ما نحن محتاجون اليه من ربط المناطق الزراعية غير المأهولة وقد قامت وزارة الاشغال بدراسة هذه القضية وقامت احدى الشركات المالية بدراسة وافية عن كل ما نحتاج اليه لربط حديدي بين اللاذقية وحماه على ان يوصل بخط بغداد الحديدي وقد قدرت نفقات هذا المشروع بـ ٥٥٠ مليون ليرة سورية ، كذلك مشروع آخر هو وصل دمشق بحمص عن طريق النبك بخط حديدي تربطها بالشبكة العامة .

وتوجد مشاريع اخرى لاجل الطرق ولوصلها ببعضها بعضا لتستطيع السيارات لاسيما سيارات الشحن القيام باعمال نقل المحاصيل الزراعية من الجزيرة الى البحر كذلك نحن بحاجة الى نقل بحري تؤمن بواسطته البضاعة الى المرافىء الاجنبية في حالي التصدير والاستيراد .

والنقل الجوي توجد عندنا نواة صغيرة له تقوم بعملها بين مصر والعربية السعودية ولكنا نريد جعله اكثر اتساعا مستهدفين تأمين ايصاله حتى الى اوروبا .

هذا من جهة اما من جهة توسيع مرفأ اللاذقية قبل ان ينتهي انجازه المنتظر في الخريف القادم كانت سمته ليست بكافية لرسو البواخر المحملة بالبضائع استيرادا وتصديرا ولذا يبقى توسيع هذا المرفأ وتمديد اطوال الرصيف الذي تقف قريبة منه البواخر .

كذلك نحن بحاجة الى مشاريع ري وحفر الآبار لارواء الاراضي الزراعية بغية زيادة محصولنا الزراعي وزيادة اعمال الري تقتضينا ايجاد سدود جديدة على الانهر وبهذه السدود نتمكن ايضا من توليد الطاقة الكهربائية بناء المعامل واستخدام المياه الغزيرة المطلول في الشتاء وتوزيعها على الاراضي الزراعية خلال فصل الصيف وذلك

— البقية على الصفحة الثانية —

الشقيري يقول ان مباح

موقف اميركا ووجه

توقع اثارة قضية قنا

بغداد ١٧ — واع — صرح السيد

لشؤون الامم المتحدة امس لوكالة الانباء العربية بان مباحثاته مع المسؤولين في العراق والبلاد العربية الاخرى تمخضت عن نتائج ايجابية في الوصول الى تنسيق عام حول وجهة النظر العربية في مختلف القضايا التي ستبحث في الامم المتحدة وفي مقدمتها قضيتا فلسطين والجزائر بالاضافة الى اية قضايا عربية اخرى يحتمل ان تثار امام الجمعية العامة مثل قضيتي العقبة والسويس .

وكان السيد الشقيري قد اجتمع ليلة امس الاول المرة الثانية بالسيد علي جودت الايوبي رئيس الوزارة العراقية .

وذكر السيد الشقيري ان المملكة السعودية والدول العربية والدول الصديقة ستقف في وجه اي مشروع يقوم على

SYRIANHISTORY.COM

وزير الدفاع السوري خالد العظم يتحد عن زيارته لموسكو جريدة الإنشاء 18أوت 1955[1]

[1] متوفر على الرابط: http://www.syrianhistory.com أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2017م على الساعة 17:00 مساءا

الملحق رقم 10

رئيس الحزب الشيوعي السوري أمام ضريح لنيين في الساحة الحمراء موسكو

يقف أمام ضريح لينين رجالات الحزب الشيوعي السوري: يوسف الفيصل، عمر قشاش، والأمين العام **خالد بكداش** الذي كان نائباً عن دمشق في المجلس النيابي يومها[1]

[1] متوفر على الرابط: http://www.syrianhistory.com أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2017م على الساعة 17:00 مساءا

الملحق رقم 11

توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي السوري السوفياتي بتاريخ 5 نوفمبر 1957م

من اليمين: وزير الدفاع خالد العظم – رئيس الحكومة صبري العسلي – نائب رئيس لجنة الشؤون الاقتصادية الخارجية السوفيتية السيد نيكيتين[1]

[1] متوفر على الرابط: http://www.syrianhistory.com أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2017م على الساعة 17:00 مساءا

الملحق رقم 12

الرئيس عبد الناصر ونائب الرئيس أكرم الحوراني في مسرح البولشوي – موسكو 28 أفريل 1958م

يقف إلى جانب الرئيس جمال عبد الناصر الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف. أخذت هذه الصورة خلال زيارة رئيس الجمهورية العربية المتحدة لمسرح البولشوي الروسي الشهير[1]

[1] متوفر على الرابط: http://www.syrianhistory.com أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2017م على الساعة 17:00 مساءا

الملحق رقم 13

الرئيس جمال عبد الناصر ونائبه أكرم الحوراني في مباحثات في الإتحاد السوفياتي

عام 1960م [1]

[1] متوفر على الرابط: http://www.syrianhistory.com أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2017م على الساعة 17:00 مساءا

الملحق رقم 13

الزعيم السوفيتي نيكولاي بولغانين مرحباً بالرئيس خالد العظم في موسكو - أوت1957م

في الوسط يقف خالد العظم وعلى أقصى اليسار بولغانين[1]

[1] متوفر على الرابط: http://www.syrianhistory.com أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2017م على الساعة 17:00 مساءا

الملحق رقم 14

وزير الدفاع السوري خالد العظم يلقي كلمة في الكرملين بتاريخ أوت 1957م

يقف إلى جانب رئيس وزراء سورية الأسبق الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف بعد توقيع الطرفان على أول اتفاقية أسلحة بين سورية والاتحاد السوفيتي في عهد الرئيس شكري القوتلي[1]

[1] متوفر على الرابط: http://www.syrianhistory.com أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2017م على الساعة 17:00 مساءا

الملحق رقم 15

الرئيس شكري القوتلي في الكرملين مع كبار المسئولين السوفيات بتاريخ 22 أكتوبر 1956م من اليمين: المارشال جورجي زوكوف أحد ابرز ضباط الجيش الأحمر ووزير الدفاع السوفيتي – رئيس الوزراء السوفيتي نيكولاي بولغانين – فؤاد الشايب مدير المكتب الصحفي للرئيس السوري – السيدة الأولى بهيرة الدالاتي – الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف – وزير الخارجية السوري صلاح البيطار – فخامة الرئيس القوتلي – وزير الزراعة رشاد جبري – كليمينت فوروشيلوف أحد المسؤولين الكبار في الحزب الشيوعي الروسي – ليونيد ميلكينوف– فيصل الدالاتي – وزير الخارجية السوفيتي فياتشيسلاف مولوتوف – لازار كاغانوفيتش أحد أبرز معونين الزعيم السوفيتي الأسبق جوزيف ستالين[1]

الملحق رقم 16:

---

[1] متوفر على الرابط: http://www.syrianhistory.com أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2017م على الساعة 17:00 مساءا

الرئيس حافظ الأسد في أول زيارة رسمية له للإتحاد السوفيتي – موسكو 1971[1]

[1] متوفر على الرابط: http://www.syrianhistory.com أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2017م على الساعة 17:00 مساءا

الملحق رقم 17:

جمال عبد الناصر يضع حجر الأساس لبناء السد العالي بتاريخ 1 سبتمبر 1960
رفقة الرئيس السوفياتي خروتشوف والرئيس العراقي عبد السلام عارف[1]

[1] متوفر على الرابط: http://lite.almasryalyoum.com أطلع عليه بتاريخ 7 أفريل 2017 على الساعة 13:00 زوالا

الملحق رقم 18:

الرئيس السوفياتي خروشوف يقلد الرئيس جمال عبد الناصر وسام –بطل الاتحاد السوفياتي سنة 1964م[1]

[1] متوفر على الرابط : www.pinterest.com أطلع عليه بتاريخ 20 أفريل 2017م على الساعة 16:00 مساءا

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

أ/ الموسوعات

1- أحمد (المرغشلي عبد الهادي هاشم) ، **الموسوعاة الفلسطينية**، ج1، دمشق: (د.د.ن)، 1984.
2- الخوند (مسعود) ، **الموسوعة التاريخية الجغرافية** ، ج1 ، بيروت : دار رواد النهضة ، (د.س.ن).
3- الخوند (مسعود) ، **الموسوعة التاريخية الجغرافية** ، ج3 ، بيروت : دار رواد النهضة ، (د.س.ن).
4- الخوند(مسعود) ، **الموسوعة التاريخية الجغرافية** ، ج8 ، بيروت : هايند للنشر ، (د.س.ن) .
5- الخوند (مسعود) ، **الموسوعة التاريخية الجغرافية** ، ج10 ، بيروت : دار هايند للنشر ،(د.س.ن).
6- الخوند (مسعود) ، **الموسوعة الجغرافية التاريخية** ، ج18 ، لبنان : الشركة العالمية للموسوعات ، 2004 .
7- الكيالي (عبد الوهاب) ، **الموسوعة السياسية** ، ج1 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990 .
8- الكيالي (عبد الوهاب) ، **الموسوعة السياسية** ، ج2 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990 .
9- الكيالي (عبد الوهاب) ، **الموسوعة السياسية** ، ج3 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1990 .
10- الكيالي (عبد الوهاب) ، **الموسوعة السياسية** ، ج4 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1990 .
11- الكيالي (عبد الوهاب) ، **الموسوعة السياسية** ، ج5 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1990 .
12- الكيالي (عبد الوهاب) ، **الموسوعة السياسية** ، ج6 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1990 .
13- الكيالي (عبد الوهاب) ، **الموسوعة السياسية** ، ج7 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1990 .
14- الزبيدي (حسن لطيف) ، **موسوعة السياسة العراقية** ، بيروت : دار العارف ، 2013 .
15- جزماتي (نذير محب الله) ، **الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة** ، دمشق : دار العرب للنشر ، 2010 .

ب/ الكتب

1- أحمد (عبد الكريم) ، **أضواء على تجربة الوحدة** ، ط2 ، دمشق : الأهالي للطباعة و النشر، 1991 .
2- أوغلو (أحمد داود) ، **موقع تركيا في الساحة الدولية** ، بيروت : الدار العربية للعلوم و النشر، 2010 .
3- أثميل(أندرو) ، **الحرب الخفية في الشرق الأوسط (الصراع السري على سوريا 1949 – 1961)** ، تر: عبد الكريم محفوظ ، دمشق : دار سلمية للكتاب ، 1997 .

4- التكريتي(بثينة عبد الرحمان) ، **نشأة و تطور الفكر الناصري** ، بيروت : مركز الدراسات للوحدة العربية ، 2000 .
5- الجبوري (يوسف محمد) ، **مصر و السوفيات من النكسة إلى العبور 1967 – 1973** ، عمان، دار غيداء للنشر و التوزيع ، 2012 .
6- الخزاعلة (ياسر) ، **الأزمة السياسية في لبنان 1957 – 1958** ، عمان ، دار الخليج للنشر، 2007 .
7- الديب (كمال) ، **تاريخ سوريا المعاصر من الإنتداب إلى صيف 2011** ، بيروت : دار النهار للنشر ، 2012.
8- الديك (وداد) ، **الحروب العربية الإسرائيلية 1948 – 1982** ، بيروت : دار النهضة العربية للنشر، 2012 .
9- الريس(رياض نجيب) ، (نحاس دنيا حبيب) ، **المسار الصعب (المقاومة الفلسطينية)** ، بيروت: منشورات النهار ، 1976 .
10- الزبيدي (ليث عبد الحسين) ، **ثورة 14 تموز 1958م** ، بغداد: منشورات مكتبة اليقظة العربية ، 1981 .
11- السمرائي(إبراهيم عبد الطالب) ، **العراق البلد العربي الذي نخره السياسيون** ، 1914 – 2003 ، عمان: دار المعتز للنشر ، 2015 .
12- الشيخ (نورهان) ، **موقف الإتحاد السوفياتي و روسيا من الوحدة العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتى اليوم** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2013 .
13- الجمسي (محمد عبد الغني) ، **حرب أكتوبر** ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، 1998.
14- رياض (محمود) ، **البحث عن السلام و الصراع في الشرق الأوسط** ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1987 .
15- السادات (أنور) ، **البحث عن الذات** ، ط3 ، القاهرة : المكتب المصري الحديث للنشر ، 1979 .
16- الشاذلي (سعد الدين) ، **حرب أكتوبر** ، ط2 ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982 .
17- العظم (خالد) ، **مذكراتي** ، بيروت : الدار المتحدة للنشر ، (د.س.ن) .
18- دباغ (صلاح) ، **الإتحاد السوفياتي و قضية فلسطين** ، بيروت : مركز الأبحاث ، 1968 .
19- دوفرجيه (موريس) ، **المؤسسات السياسية و القانون الدستوري : الأنظمة السياسية الكبرى** ، تر: جورج سعد ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، (د.س.ن) .
20- هالت (إدوارد) ، **ثورة البلاشفة** ، تر: عبد الكريم أحمد ، ج2 ، (د.م.ن) : الهيئة المصرية العامة للنشر ، (د.س.ن) .
21- هويدي (أمين) ، **الفرص الضائعة القرارات الحاسمة في حربي الإستنزاف و أكتوبر**، بيروت : شركة المطبوعات للنشر و التوزيع ، 1992 .
22- هيكل (محمد حسنين) ، **قصة السويس** ، ط2 ، بيروت : شركة المطبوعات للنش والتوزيع، 1992 .

23- هيكل (محمد حسنين) ، **الإنفجار 1967** ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة و النشر، (د.س.ن) .
24- هيكل (محمد حسنين) ، **أكتوبر 1973 السلاح و السياسة** ، القاهرة : مركز الأهرام للتوزيع و النشر ، 1993 .
25- وافي (أحمد) ، **إتفاقية كامب ديفيد في ظل القانون الدولي و الصراع العربي الإسرائيلي**، (د.م.ن) : المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1990 .
26- زكريا (أحمد) وآخرون ، **حرب 1948 و نكبتها** ، القاهرة : مكتبة جزيرة الورد للنشر ، 2010 .
27- زيدان (ناصر) ، **دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا** ، بيروت : الدار العربية للعلوم ، 2013 .
28- حسين (قادري) ، **لبنان الحرب الأهلية و التدخلات الخارجية** ، الجزائر : دار قانة للنشر و التوزيع ، 2008 .
29- حسين (محمد) ، **تاريخ الشرق الأوسط القديم و الجديد في موازين العرب و اليهود و القوى العظمى** ، عمان : دار الراية للنشر ، 2011 .
30- حمدة عبد (الرحمان) ، **جغرافية أوروبا الشرقية و الإتحاد السوفياتي** ، دمشق : دار الفكر للطباعة ، 1984 .
31- حمروش (أحمد) ، **ثورة يوليو** ، ج1 ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992
32- حمروش (أحمد) ، **ثورة يوليو (خريف عبد الناصر)** ، ج5 ، القاهرة : مكتبة المدبولي ، 1984 .
33- حوات (محمد علي) ، **مفهوم الشرق الأوسطية و تأثيرها على الأمن القومي العربي** ، القاهرة : مكتبة المدبولي ، 2002 .
34- طقوش (محمد سهيل) ، **تاريخ الدولة الصفوية** ، بيروت : دار النفائس ، 1993 .
35- طه (المجذوب) ، **حرب أكتوبر طريق السلام** ، القاهرة : الهيئة العامة للنشر ، 1993 .
36- كاظم (صالح جواد) ، العاني (علي غالب) ، **الأنظمة السياسية** ، بغداد : مطبعة دار الحكمة ، 1991 .
37- كروزيه (موريس) ، **تاريخ الحضارات العام العهد المعاصر** ، تر: يوسف أسعد داغر ، ج7، ط2 ، بيروت : منشورات عويدات ، 1987 .
38- كونتسلمان (جيرهاد) ، **المعركة تهدد إسرائيل (حرب الأيام المقدسة)** ، تر: خالد الغادري ، دمشق : دار الفرقد ، 2008 .
39- لاكور (والتر) ، **الإتحاد السوفياتي و الشرق الأوسط** ، بيروت : المكتب التجاري للطباعة و النشر ، 1959 .
40- لنداوي(سعيد) ، **الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب** ، ط3 ، القاهرة : نهضة مصر للطباعة و النشر ، 2007 .
41- لهيبي(أديب صالح) ، **العلاقات السورية السوفياتية (1946 – 1967) دراسة تاريخية سياسية** ، عمان : دار غيداء للنشر ، 2011 .
42- مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، **إتفاق كامب ديفيد و أخطاره عرض وثائقي** ، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 1978 .

43- محافظة (علي مفلح) ، **العرب و العالم المعاصر** ، القاهرة : دار الشروق للنشر ، 2009).
44- محمود (رجب) ، **ملحمة السد العالي** ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة و النشر ، 1996 .
45- مخول (موسى) ، **موسوعة الحروب و الأزمات الإقليمية في القرن العشرين –أوروبا-**، ط2 ، بيروت : بيسان للنشر و التوزيع ، 2008 .
46- مصطفى (أحمد عبد الرحيم) ، **الولايات المتحدة الأمريكية و المشرق العربي** ، (د.م.ن) : سلسلة عالم المعرفة ، 1978 .
47- منصور ممدوح مصطفى ، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، (د.س.ن) .
48- مهنا (محمد نصر) ، **مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ، 1945 – 1967** ، مصر: دار المعارف ، 1979 .
49- نصار (نواف) ، **جمال عبد الناصر في ميزان التاريخ** ، عمان : دار دجلة للنشر ، 2014
50- نجيب (محمد) ، **كنت رئيسا لمصر** ، ط2 ، الإسكندرية : المكتب المصري الحديث ، 1984 .
51- سيد (أحمد محمد عبد الوهاب) ، **العلاقات المصرية الأمريكية (1952 – 1958) من التقارب إلى التباعد** ، القاهرة : دار الشرق ، 2007 .
52- سيل(باتريك) ، **الأسد و الصراع على الشرق الأوسط** ، دمشق : المؤسسة العامة للدراسات و النشر ، (د.س.ن) .
53- سيل (باتريك) ، **الصراع على سوريا 1945 – 1958** ، تر:سمير عبده ، بيروت : دار الحكمة للنشر ، 1980 .
54- ساطع (أكرم نور الدين) ، **تاريخ و وثائق النصف الثاني من القرن العشرين** ، بيروت : دار النفائس ، 2008 .
55- سالم (لطيفة محمد) ، **أزمة السويس جذور أحداث و نتائج** ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1996 .
56- سليمان(فهد عباس) ، **العلاقات السورية الأمريكية 1949 – 1958** ، دمشق : دار غيداء للنشر ، 2013 .
57- سمر (عمار علي) ، **شمال العراق 1958 – 1975 دراسة سياسية** ، بيروت : المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية ، 2011 .
58- عبد الجليل (محمد مدحت) ، **جغرافية العالم الإقليمية** ، القاهرة : مركز الأهرام للنشر ، 1995.
59- عبد العال (سيد) ، الدسوقي (عصام) ، **الانقلابات العسكرية في سوريا 1949 – 1954** ، القاهرة : مكتبة المدبولي ، 2007 .
60- عبد المجيد (وسيم رفعت) ، العراق **الإنقلابي (الانقلابات الناجحة و الفاشلة في العراق 1921 – 2003)** ، بغداد : دار الجوهري ، 2015 .
61- عبد المنعم (أحمد فارس) ، **جامعة الدول العربية دراسة تاريخية** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1968 .

62- علاء (بطرس) ، **الإستراتيجية السورية في لبنان بين الأسد الأب و الأسد الإبن 1970 – 2009** ، بيروت : الفرات للنشر و التوزيع ، 2011 .
63- فاسيليف (ألكسي) ، **روسيا في الشرقين الأدنى و الأوسط من الرسولية إلى البراغماتية**، تر: المركز العربي للصحافة و النشر موسكو ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، (د.س.ن) .
64- فتلاوي (سهيل حسين) ، **جامعة الدول العربية في مواجهة تحديات العولمة** ،ج1 ، عمان : دار حامد للطباعة و النشر ، (د.س.ن) .
65- صالح (عباس)، **الأزمة اللبنانية عام 1958م** ، بيروت : المنشورات العربية ، 1972.
66- صوريا (جورج) ، ديري (أكرم) ، **300 يوم من الثورة الروسية** ، تر: هيثم الأيوبي ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، 1972 .
67- رسول (فاضل) ، **العراق – إيران (أبعاد و أسباب النزاع)** ، الإسكندرية ، الهيئة العامة للإستعلامات ، 1996 .
68- رمضان (عبد العظيم) ، **حرب أكتوبر في محكمة التاريخ** ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1995 .
69- رياض (محمد) ، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية و الجيبوليتيكا** ، القاهرة : دار الهنداوي للنشر ، 2014 .
70- تارنوفيكي (شميدت) ، (ديبريخن) ، **موجز تاريخ الإتحاد السوفياتي** ، تر: دار اللتقدم ، موسكو (د.د.ن) ، 1986.
71- تروتسكي (ليون) ، **تاريخ الثورة الروسية** ، (د.م.ن) : (د.د.ن) ، (د.س.ن) .
72- تروتسكي (ليون) ، **تاريخ الثورة الروسية** ، ج2 ، (د.م.ن) : (د.د.ن) ، (د.س.ن) .
73- تريب (تشارلز) ، **صفحات من تاريخ العراق المعاصر** ، تر: جابر إدريس ، لبنان : الدار العربية للعلوم ، 2006 .
74- غادري (نهاد) ، **التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية** ، بيروت : دار الكتاب العربي ، 1969 .
75- غلوم (محمد حسين) و آخرون ، **الغزو العراقي للكويت (المقدمات – الوقائع – و ردود الفعل – التداعيات)** ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الآداب ، 1995 .

ج/ الدراسات غير المنشورة

1- أسمر أماني عبد الله ، "العلاقات الفلسطينية الروسية بعد ‘نهيار الإتحاد السوفياتي و تأثيرها على عملية السلام" ، مذكرة ماجستير، (كلية الدراسات العليا ، جامعة بريزيت ، فلسطين ، 2011) .
2- العفيفي محمود حسين علي ، "مشروع الشرق الأوسط الكبير و أثره على النظام الإقليمي العربي" ، مذكرة ماجستير ، (كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة الأزهر ، غزة)
3- الحميداوي نهاد طالب عويد جبير ، "العلاقات العراقية – السوفياتية 1972 – 1980" ، مذكرة ماجستير ، (كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، العراق ، 2014)
4- المغير إسلام محمد عبد ربه ، "الحرب العراقية الإيرانية 1980 – 1988م" ، مذكرة ماجستير ، (قسم التاريخ و الآثار ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية بغزة ، 2015) .

5- يوسف علي فايز ،" توازن القوى و أثره في الشرق الأوسط بعد الإحتلال الأمريكي للعراق 2003 – 2011 "، مذكرة ماجستير ، (كلية الآداب و العلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط، 2011) .

د/ الدراسات المنشورة

- **المجلات**

1- عبد العال (سيد أحمد) ، "الموقف السوفياتي من مشروع إيزنهاور1957 – 1958م" ، مجلة كلية الآداب ، ع13 ، مصر ، 2007 .

2- قاسم (مشتاق مال الله) ، "العلاقات السورية السوفياتية" ، مجلة جامعة ذي قار العلمية ، المجلد 10 ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 2015 .

ه/ المواقع الإلكترونية

1- عبد السلام عادل ، "جغرافية الإتحاد السوفياتي" ، متحصل عليه من موقع:
www.arab.ency.com

2- نبيل سرور ، "الصراع على النفط و الغاز و أهمية الشرق الأوسط" ، مجلة الدفاع الوطني اللبناني ، ع96 ، أفريل 2016 ، متحصل عليه من موقع :
www.lebarmy.gov

3- https://www.wikipedia.org

4- http://www.syrianhistory.com

5- http://lite.almasryalyoum.com

6- www.pinterest.com